

الكويت والمجتمع المدني

مجموعة محاضرات الموسم الثقافي الرابع والعشرين لرابطة الاجتماعيين

الكويت ٢ - ١٦ مارس ١٩٩٧م

المحاضرون

الدكتور عبد المحسن المدعج
الدكتور غانم النجار
الدكتور عبد المالك التميمي
الدكتور شملان العيسى
الدكتورة معصومة صالح المبارك
الدكتور يعقوب الحجي
الدكتور عبد الله محارب

مطبوعات رابطة الاجتماعيين - الكويت

ص . ب : ٣٤١٠٠ العديلية
الرمز البريدي : ٧٣٢٥١ الكويت
هاتف : ٢٥٦٣٤٧٢ - ٢٥٢٩٠٢٥
فاكس : ٢٥٦٣٤٩٢

اهداءات ٢٠٠٢

المجلس الوطني للثقافة و الادب

الكويت

الكويت والمجتمع المدني

مجموعة محاضرات الموسم الثقافي الرابع والعشرين لرابطة الاجتماعيين

الكويت ٢ - ١٦ مارس ١٩٩٧م

المحاضرون

الدكتور عبد المحسن المدعج
الدكتور غانم النجار
الدكتور عبد المالك التميمي
الدكتور شملان العيسى
الدكتورة معصومة
الدكتور يعقوب الحجي
صالح المبارك
الدكتور عبد الله محارب

مطبوعات رابطة الاجتماعيين - الكويت

ص . ب : ٣٤١٠٠ العديلية
الرمز البريدي : ٧٣٢٥١ الكويت
هاتف : ٢٥٦٣٤٧٢ - ٢٥٢٩٠٢٥
فاكس : ٢٥٦٣٤٩٢

المحتويات

تقديم

الموسم الثقافى الرابع والعشرون

للاستاذ عبدالعزيز عبدالله الصرعاوى

اننا نستوحي على الدوام في مواسمنا الثقافية التي تقام كل عام منذ عام ١٩٦٨، أي بعد تأسيس رابطتنا بعام- المستجدات المحلية والعربية والعالمية وتوثيق حصيلة هذه المواسم في كتاب حيث بلغت إصدارات الرابطة حتى الآن ٢٤ اصداراً، نتوخى منها أن تكون إن شاء الله مرجعاً لكل طالب علم أو دارس أو باحث اجتماعي أو غيرهم من المتتبعين لقضايا المجتمع وتطوراته، فضلاً عن حفظ جهود المشاركين في إحياء هذه المواسم وتعميما للفائدة منها.

وقد اختارت الرابطة موضوعاً حيوياً لموسمها الثقافي الرابع والعشرين الذي سيقام في الفترة من ٢-١٦ مارس ١٩٩٧، تحت عنوان رئيسي هو «الكويت والمجتمع المدني» تفرعت منه عدة مواضيع تناولها المحاضرون في محاضراتهم.

وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع نظراً لما له من أهمية بالغة في المجتمعات المعاصرة ومن ملاحظة عمليات التحضر والتحديث التي يخطوها المجتمع الكويتي وتفاعله مع ما يجري في المجتمعات الخليجية والعربية وفي العالم من حولنا.

ونحن نأمل في معالجتنا لهذا الموضوع ان نغطي أكبر قدر ممكن من القضايا الاجتماعية الهامة منذ نشأة الدولة، وتطور المجتمع المدني فيها بمراحله المختلفة وتطور نظامنا السياسي ومسيرتنا الديمقراطية، ودور التعليم والثقافة والمعرفة في بناء المجتمع المدني، وكل ما مر بأمتنا العربية من أحداث وتطورات كان لها ولا شك آثارها الملموسة وانعكاساتها على واقع أمتنا الراهن، وما نتطلع اليه في الوقت ذاته من آمال وطموحات ونحن نستشرف دخولنا ودخول البشرية بأسرها القرن الواحد والعشرين.

ويتميز موسمنا الثقافي لهذا العام ٩٧ بإجراء حوار مفتوح في نهايته بتاريخ ١٩٩٧/٣/١٦ حول «تطلعات المجتمع المدني في الكويت نحو القرن الحادي

والعشرين» تحدث عنها عدد من رموز الفكر والسياسة والاجتماع في المجتمع الكويتي ممن كان لهم الأثر الكبير في المراحل التي مر بها المجتمع الكويتي في نهضته الراهنة، حيث استمعنا منهم إلى خلاصة تجاربهم وأحاسيسهم وتطلعاتهم نحو كويت القرن الواحد والعشرين. وفي هذا العام يكون قد مر على إنشاء الرابطة ثلاثون (٣٠) عاماً ١٩٦٧- ١٩٩٧

. فتم لذلك الإحتفال بهذه المناسبة عن طريق تكريم الأساتذة الأفاضل:

العم/ عبدالعزيز حمد الصقر

الدكتور/ أحمد محمد الخطيب

الأستاذ/ جاسم عبدالعزيز القطامي

الأستاذ/ خالد عيسى الصالح

الأستاذ/ عبد الرزاق البصير

الأستاذة/ لولوة عبدالوهاب القطامي

الذين اعتبرناهم رموزاً للفكر في الكويت ممن ساهموا في بناء المجتمع المدني وكان لهم- كما أشرنا آنفاً- أثرهم في تقدمه، ويجد القارئ في المقدمة المطولة وفي الكلمة التقديمية المختصرة لجلسة الحوار والتكريم نبذة عن كل واحد من هؤلاء المكرمين.

ونسجل في هذا الكتاب وقائع جلسة الحوار والتكريم لهؤلاء الرواد إلى جانب محاضرات الموسم الثقافي للرابطة الرابع والعشرين متمثلين قول الطقرائي:

وإنما المرء حديث بعده

فكن حديثاً طيباً لمن روى

وننتهز هذه الفرصة لنعرب عن تقديرنا وامتناننا للأخ الفاضل السيد (عادل عيسى اليوسفي) لتعاونه معنا وتجاوبه وإيانا ودعمه لمشاريع الرابطة في طباعة مواسمها ونشاطاتها الثقافية والفكرية.

والله الموفق،،،

عبدالعزيز عبدالله الصرعاوي

رئيس مجلس ادارة رابطة الاجتماعيين

المرحلة الأولى في نشأة الدولة والمجتمع المدني في الكويت من التأسيس إلى الاستقلال

المحاضر: د. عبد المحسن المدعج

الأحد ٢/٣/١٩٩٧



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نرحب بالأخوات والاخوة بمناسبة إفتتاح موسمنا الثقافي لهذا العام وهو يأتي تحت عنوان (الكويت والمجتمع المدني)، وهذا هو الموسم الرابع والعشرين على التوالي التي تقيمه رابطة الاجتماعيين في كل عام.

ويسعدنا أن يكون معنا الآن الاستاذ الدكتور/ عبد المحسن المدعج وهي غني عن التعريف وهو من المتعاونين والمتعاطفين معنا في نشاطاتنا الفكرية والاجتماعية على البعد وعلى القرب، ونلمس هذا في اهتماماته الفكرية وحتى تواصله وعطائه لمجتمعه، قد كان وزيراً سابقا وهو كان ولا يزال استاذ التاريخ الاسلامي في جامعة الكويت، فهو أستاذ الفكر والبحث والدرس.

ونحن سعداء بأن نفتتح موسمنا الثقافي، وهذه المحاضرة التي سيتفضل بإلقائها الدكتور/ عبد المحسن المدعج فاليتفضل ،،،.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وبه نستعين،،،

بدايةً أرحب بالأخوات والإخوة الحضور واشكر الاستاذ الفاضل/ عبد العزيز الصرعاوي على تقديمه، وعلى حقيقة الدعوة الرسمية الكريمة التي وجهت إليّ من رابطة الاجتماعيين والتي يشرفني أن أساهم في محاضرة متواضعة حول نشأة الدولة والمجتمع المدني في الكويت، من التأسيس إلى الاستقلال.

لاشك أن الموضوع ليس من المواضيع القصيرة، بل هو موضوع طويل من الفترة الزمنية وبنفس الوقت موضوع متشعب حول الدولة وحول تشكيل المجتمع المدني في الكويت على مداد حوالي (٢٥٠ عام) مئتين وخمسون عاماً، وهي بلا شك فترة تاريخية طويله بها أحداث ومليئة بكثير من الاحداث سواء السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، لكنني آثرت على أن أعطي نبذة تاريخية لمسيرة المجتمع المدني في هذا البلد وأسلط الضوء على بعض حركة أوحراك المجتمع المدني في الجوانب السياسية والجوانب الثقافية والفكرية إبان هذه الفترة.

لاشك أن تأسيس الكويت أو تأسيس المجتمع المدني في الكويت قد بدأ في منتصف القرن الثامن عشر، وبالرغم من اختلاف بعض المؤرخين في تحديد

السنة التي أنطلق فيها المجتمع المدني في هذه الارض إلا أنهم يجمعوا بحدود ١٧٥٢م عندما أختير على الكويتي صباح الأول ليكون حاكما لهذا البلد وكان اختياره من قبل الشعب الكويتي آنذاك هي انطلاقه لتكوين مجتمعنا الكويت عبر هذه الفترة.

إرتبط تأسيس الكويت ككيان كما ذكرت باتفاق السكان على اختيار صباح الأول ولم يكن ذلك يعني أنه لاوجود للسكان في هذه البقعة قبل هذا التاريخ فهي بقعة حية بسكانها، وكانت تشكل أحد الاقاليم الهامة في منطقة العهد الإسلامي وقبل الفترة الاسلامية، ويطيل حقيقة الذكر في هذا المجال وليس هو مجالنا الآن، ولكن من يقرأ التاريخ القديم ويعرف آثار فيلكا تماماً ويقرأ أيضا التاريخ الاسلامي مروراً بالتاريخ الاسلامي البسيط يعرف أن هذه المنطقة شهدت كثير من الاحداث التاريخية، وكانت لها قبائل قد سكنت واستقرت تارة تتبع لدول قامت وتارة أخرى تكون منفردة ومتمرده على هذه الدول.

لقد ذكر تقرير أحد المستشرقين وهو مدير شركة الهند الشرقية الهولندية لسنة ١٧٥٤م بأن (العتوب) ويقصد بها بطبيعة الحال آل الصباح ومن جاء معهم في أواسط هذه الفترة بأنهم كانوا يملكون ثلاثمائة سفينة صغيرة يستعملونها في الغوص على اللؤلؤ وصيد السمك. وهذا بالضبط سنة ١٧٥٤م، هذا يعني بأن هناك كان نشاطا بشريا قبل هذه الفترة ولذلك تكوّن هذا الكم الهائل من هذه السفن بهذه المنطقة فجاء حقيقة إتفاق الكويتيين على صباح الأول ليبدؤا النشأة الاولى للمجتمع المدني في هذه الدولة من فترة التأسيس الى فترة الاستقلال كما ذكرت فترة طويلة مرت بمراحل رأيت انها تنقسم إلى ثلاث مراحل رئيسية، المرحلة الاولى باعتقادي تبدأ من التأسيس بمنتصف القرن الثامن عشر وتنتهي بوثوب مبارك الصباح بعد مقتل أخويه على الحكم في سنة ١٨٩٦ والمرحلة الثانية تبدأ في هذا التاريخ وتنتهي بحكم أو نهاية حكم سالم مبارك ١٩٢١ والمرحلة الثالثة تبدأ في سنة ١٩٢١ وتنتهي في ١٩٦١ في عهد الاستقلال.

خصائص المرحلة الاولى حددتها في هذا التاريخ من التأسيس الى سنة ١٨٩٦

ظلت الحياة العامة للمجتمع الكويتي نسبياً راكدة سواءا في مجالها السياسي أو الثقافي أو الفكري وظل الحاكم يرعى شؤون الرعية بالطريقة القبلية التقليدية يستعين بمجلس شورى من وجهاء البلاد ويتشاوروا في أمورهم والمتعلقة بلدهم ورعاياهم.

وظلت العملية كما ذكرت فترة ركود سياسي وثقافي واجتماعي طوال هذه الفترة، لم يكن حقيقة على المستوى الثقافي الفكري هناك حياة ثقافية وفكريه تذكر لها وذات طابع مميز في هذه الفترة، بل أن هناك حراك شبه راكد في هذه الفترة باستثناء ظهور بعض الشعراء والأدباء مثل السيد/ عبد الجليل الطبطبائي وبعده أحمد الطبطبائي وتلميذه العدساني، الذين برزا في هذه الفترة الاولى من نشأة الكويت.

كما ظهر حقيقة بعض المشايخ والعلماء أيضا في هذه الفترة وسلطت عليهم الأضواء مثل الشيخ أحمد الفارسي والشيخ مساعد بن عبد الله العازمي الذين حصلوا على تحصيلهم العلمي بإجتهادهم الذاتي لذهابهم الى بقاع مثل الازهر الشريف والاحساء وغيرهم في هذه المناطق، وحصل منهم مساعد العازمي على أول شهادة عالمية وحصل عليها من الأزهر في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وهي الشهادة التي أجيزت من قبل علماء الازهر آنذاك.

لاشك أنه كما ذكرت نسبة الحراك الثقافي والسياسي في المجتمع الكويتي كانت بطيئة، لكن مع هذا الأمر لم تكن هناك حقيقة قطيعة بين المجتمع الكويتي الذي كان يتشكل آنذاك وبين المناطق المحيطة في الكويت في تلك الفترة.

فظلت قضية الهجرات تأخذ طريقها الى الكويت من مناطق محددة سواء من نجد أو فارس أو العراق، كانت هناك هجرات تخضع لظروف المنطقة سواء الداخلية أو الخارجية متى ما اشتد الغزو أو اشتدت الغزوات على الكويت إنكمشت هذه الهجرات ومتى ما ظهر الأمن ووقف هؤلاء عن غزو الكويت.

بدأ حقيقة أو بدات الهجرات تأتي الى الكويت الى جانب بعض الأمراض التي انتشرت في الكويت مثل مرض الطاعون الذي ألم في الكويت في تلك الفترة وقضى على جزء كبير في المجتمع الكويتي الذي هاجر كثيراً من أهله هجرة عكسية هروباً من هذا المرض.

ذكر الرحالة أيضا أو أعطونا صوراً حيةً عن المجتمع الكويتي وعن الكويتيين في هذه الفترة الراكدة كما ذكرت وكما سميت في عام ١٧٦٥ يعني بعد تأسيس الدولة أو بعد تأسيس المجتمع الكويتي بحوالي اثنتا عشر أو ثلاثة عشر سنة زار الكويت الرحالة (نقود) وحدد عدد سكانها حوالي عشرة آلاف ساكن وبعد حوالي ثمانون سنة زارها رحالة آخر هو (ستوكلر) وذكر بأن عدد سكانها أصبح أربعة آلاف.

وهذه بطبيعة الحال كما ذكرت تبريراً للهجرات سواءً القادمة أو الخارجه من الكويت نتيجة للاوضاع السياسية والمحيطة ونتيجة لأمراض وقعت مثل مرض (الطاعون) الآنف الذكر.

بالنسبة للعلاقات الكويتية الخارجية أو مع القوى العظمى في تلك الفترة بدات تتبلور في نهاية القرن التاسع عشر ويبدأ النمو السكاني في نهاية القرن التاسع عشر.

يبدو إن اتفاق الكويتيين على حاكمهم وعلى طريقة حكمهم في هذه الفترة يبدو أن النشاط الملحوظ لاهل الكويت التجاري بالذات خاصة مع البر أو في قلب الجزيرة العربية أو مع الهند وشرق أفريقيا ومع العراق وفارس.

جعلت الكويت منطقة ملفتة للنظر بالنسبة للقوى العظمى وبدأ التركيز عليها في هذه الفترة حتى تبلورت قضية هذا الاهتمام في التنافس العثماني الانجليزي في نهاية القرن التاسع عشر وانتهى بعقد إتفاقية ١٨٩٩م التي وقعها الشيخ مبارك مع الانجليز في نهاية القرن التاسع عشر وعندما نقرأ هذه الاتفاقية يتضح من وراءها حقيقة واضحة، وهي حرص الانجليز على أن يكون لهم موطأ قدم في هذه المنطقة الحيوية الاستراتيجية في تلك الفترة وفي نفس الوقت استفاد منها الشيخ مبارك على أن يجدد ويثبت الحكم له ولذريته من بعده.

فكانت القضية تقريبا متكافئة أو الشروط كانت متكافئة والانجليز ضمنوا وجودهم في هذه المنطقة الحيوية والتي كانت بالفعل تنطلق منها كثير من الاشعاعات الفكرية والتجاريه، وتماسك الناس في تلك الفترة، وتشكيل المجتمع المدني الحيوي من الكويتيين آنذاك، وبنفس الوقت ظروف مبارك

السياسية سواء الداخلية أو الخارجية المحيطه به من حربه مع الرشيد وهجمات السعدون شيخ المنتفج والى آخره، وجعلته يؤكد على التزام بريطانيا بالمحافظة على امارته وابنائه وهي حقيقة قضيته فحصل الشيخ مبارك على استمراريته في الحكم وحصل الانجليز بالمقابل ضمان وجودهم في هذه المنطقة الحيوية آنذاك.

أما المرحلة الثانية في نشأة الدولة في المجتمع وفي الكويت فقد تمثلت في فترة حكم الشيخ مبارك وولده وكما حددتها من وصول الشيخ مبارك الى الحكم في ١٨٩٦م حتى وفاة الشيخ سالم المبارك ١٩٢١م وباعتقادي فقد تبلور كيان الامارة في الجانب السياسي كما ذكرت سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي وإرتبطت الكويت بدولة عظمى ثبتت حقيقة وجودها في هذه المنطقة الحيوية بعد اتفاقية ١٨٩٩م وحصر الامارة في أولاد مبارك الصباح، ولكن بروز الكويت كقوة اقليمية لها دورها في المنطقة برز في هذه الفترة، وهذا البروز الذي قاده تقريبا الشيخ مبارك الصباح في هذه الفترة وفرض وجوده على بعض المناطق المحيطة بغض النظر عن الفشل في السيطره عليها لكن كانت هناك قوى كويتية تنطلق من الكويت دائما سواءً في الشمال أو الى الغرب قلب نجد بحربه مع ابن الرشيد في الصليب او الى الشمال بحربه مع (المنتفج) وحقيقة مناوشاته ومساعداته (لآل سعود) باسترداد الحكم في مطلع هذا القرن كل هذه الأحداث اعطت الكويت هيبه سياسية أو وجود اقليمي في هذه المنطقة الى جانب هذا دفع الكويتيون ثمن هذا التركيز على السياسة الخارجية أو على تثبيت حكم الشيخ مبارك في هذه المنطقة وفي وجود الكويت السياسي والعسكري في هذه المنطقة دفع الكويت ثمنها بأن اصبحت هناك ظاهره الحكم الفردي.

إن الشيخ مبارك بدأ حقيقة يلقى ما أكده أسلافه في المشاوره والمشورة مع الكويتيين وبدأ طابع الحكم السياسي في هذه الفترة يصبح فردياً ولم تكن حقيقة الحروب التي خاضها الشيخ مبارك خاضعة لأي جدل أو نقاش من قبل المجتمع الكويتي آنذاك بل انفرد الشيخ مبارك وتبعه ابنيه جابر وسالم بنفس المنهج على اعتبار المنهج الفردي المطلق هذا الامرجعل هناك قطيعة وإن

لم تكن ظاهرة في هذه الفترة ولكن كانت موجوده على المستويين الاقتصادي والثقافي أو المستوى الاقتصادي فقط الذي أكدتة هجرة التجار أو بعض التجار في الكويت الى الجنوب والى البحرين.
على المستوى الثقافي، بدأت حقيقة قضية الجوانب الفكرية والثقافية تركز في هذه الفترة وبإستثناء بعض الظواهر مثل تأسيس أو إنشاء المدرسة المباركية في ١٩١١م، وهذه كانت مبادرة شعبية اهليه بحته من حيث المبادرة والدعم المالي ومن حيث الادارة ومن حيث الجوانب التربوية، وبدات تتشكل بجهد شعبي أيضا قضية التعليم المنظم والتعليم الحديث اذا جاز التعبير في هذا الأمر.
المرحلة الثالثة والتي تطرقت لها وحددتها سنه ١٩٦١م هي التي اعتبرها المرحلة التي انطلقت منها الثقافة والفكر الكويتي واضيفت اللبنات على تلك التي اسسها أو وضعها الكويتيون في القرن التاسع عشر أو من وضعها ايضا في مطلع القرن العشرين مع الكويت، كما ذكرت تأسيس المدرسة المباركية انطلقت المرحلة الثالثه بعد أن تدخل أهل الكويت وشاركوا في تعيين الحاكم الشيخ المرحوم احمد الجابر بعد وفاة سالم المبارك كان الشيخ احمد آنذاك في الرياض وتشاور الكويتيين فيما بينهم بعد هذه الفترة التي مروابها قرابة اكثر من خمس وعشرون عاماً اكدوا قضية الشورى وقضية المشاركة في ادارة البلاد واشترطوا على ان يكون هناك مجلس للكويتيين ومشاركتهم في هذا الجانب ولولا الشيخ أحمد ما توجه الكويتيين وأسسوا المجلس الاول وكان مجلساً قاصراً اذا جاز التعبير لانه لم يكن مجلساً منتخباً بل كان معينا يدم ولم اكثر من شهرين فحل لخلافات بين أعضائه ولكنه ترك رغبة ملحه عند الكويتيين وهي مشاركتهم في الحكم والسلطة، هذا بطبيعة الحال جعل الكوتييون يقفزوا الى مرحلة وهي استمراريه في المطالبة السياسية في البلد آنذاك.
هذه الفترة التي سميتها المرحلة الثالثه أيضا شهدت بعد سنه ١٩٢١م شدت حراك ثقافي بكل ما تعنيه كلمة ثقافة، بدأ يزدهر التعليم وبدات الصحافة في البلد تظهر وبدأ المسرح وإن كان محدوداً في تلك الفترة وإن كان موجوداً، وبدأ النشاط الفكري يتأثر بالاقاليم المحيطه بوجود المجلات والصحف التي تأتي بين فترة اخرى سواء من العراق أو مصر كالهلال او المقطم وغيره من المجلات

وبدأت هذه الحركة تظهر بشكل واضح فتأسست بعد ذلك مدرسة نظامية أخرى هي المدرسة الاحمدية بنفس العام سنة ١٩٢١م وهي التي اكدت على العلوم الحديثة بتعليم اللغة الانجليزية والجغرافية وغيرها من العلوم وتغلب حقيقة المتنورين والمستنيرين في الكويت على الذين أرادوا أن تبقى الكويت مرهونه أو مرتبطه بالتعليم التقليدي، ولكن القفزة التي برز فيها الكويتيين ١٩٢٣ هي قفزة فكرية برهنت على حقيقة وجودها واستمراريتها خلال الاربعين سنة أو الثلاثين سنة التي سبقت اعلان الاستقلال والدستور.

ظهرت بعض المراكز الثقافية في هذه الفتره مثل النادي الادبي سنة ١٩٢٤م وظهرت أيضا المكتبة الاهلية التي تأسست عام ١٩٢٣م هذه كلها نتاج ثقافي وفكري نتج عن الحراك الثقافي في المجتمع الكويتي وتلتها حقيقة تلك المنتديات الثقافية في البلد او كانت على مستوى الدواوين. وازدهرت الكويت في تلك الفترة باستقبال كثير من رواد الفكر العربي والاسلامي آنذاك، وبدأت تستقبل كثير من هؤلاء الرواد من أمثال (رشيد رضا) (والشيخ محمد وحافظ وهبة) (وعبدالعزيز الثعالبي) وغيرهم بدات حقيقة المجتمع الكويتي تظهر في هذه الأفكار وبدأ هناك الحراك الثقافي يستمر وجاء (عبدالعزيز الرشيد) وأسس المجلة الكويتية الأولى هي (مجلة الكويت) وبعد ذلك جاء السيد/ عبدالعزيز حسين رحمه الله وأسس سنة ١٩٤٦ (جريدة البعثة) في مصر واسس أحمد السقاف (جريدة البعث) وبدأت حقيقة التأسيس الصحفي والعلمي توفق في تلك الفترة، هذه الفترة منذ ١٩٢١م إلى سنة ١٩٣٦ جعلت المجتمع الكويتي المدني ينضج حيث بدأ يطالب ايضا بقضية العودة إلى المجالس القيادية من جديد وبدأت الكتل الوطنية المعروفة، وليس هناك حديث للتطرق لها حقيقة وهي معروفة وموثقة والكتل الوطنية تطالب المشاركة الفعلية السياسية وهذه بلاشك سبقها حراك كثير في هذا الجانب فقد اسس سنة ١٩٣٠ البلدية وكان الانتخاب الاول يقع في الكويت.

وبعد ذلك أسس مجلس المعارف وبعد ذلك أسست كثير من الجمعيات التي كانت تصف قاده الفكر الكويتي والثقافة الكويتية آنذاك ثم جاءت سنة ١٩٣٧ ظهرت الفكرة الوطنية متمثلة في الشباب الكويتي بأن تكون هناك مشاركة

حقيقية فكان مجلس ١٩٣٨ وعندما نقرأ الدستور المقترح بتلك الفترة والدستور الذي نحن الان بصدده تجد بأن هناك نفس كويتي مستمر لم يقطع منذ ١٩٢١م مرورا بالثلاثينات والاربعينات والخمسينات حتى جاء بثمرته في عام ١٩٦٢م مواده متشابهة وطروحات متشابهة ومنهجه واضح وكله يصب حقيقة في قضية ضبط الحكم من جانب والمشاركة الشعبية الحقيقية من جانب آخر، ويؤكد في كل مراحله على استمرارية الاسرة الحاكمة في الحكم دون أي نزاع في هذا الامر، كما يؤكد أيضا على قضية العدل والمساواة ونؤكد على عروبة هذا البلد وعلى أصالتها ونؤكد ايضا على ان تكون هناك في ادارة مؤسسة تضبط من قبل هذا المجلس فانشأت بالتأكيد او اقترحت قضية وزارة المالية لضبط الحسابات بين الادارات الحكومية آنزاك، كل هذا الحراك الثقافي العسكري والاجتماعي هو الذي جعل حاكم الكويت رحمه الله الشيخ عبد الله السالم الذي عاصر هذه الفترة كلها جعلتنا نتشرف في هذه الأفكار وجعلنا نعيشها منذ ١٩٢١م عندما كان رئيسا لمجلس الشورى الاول إلى ان جاء رئيسا الى مجلس الشورى الاول أو التأسيس الأول في سنة ١٩٣٨ جعله يقبل هذه الاطروحات ويقبل ما جاء للكويتيين من ثقافة وفكر تصب كلها في صالح الوطن.

كما ذكرت أن المدنية تطول في مسح تاريخي لفترة ونشأة المجتمع المدني في الكويت ولكن الذي اردت ان أصل اليه هو أن المجتمع المدني الكويتي في تشكيلة تاريخيا يثبت أنه مجتمع خاصة بعد ١٩٢١م انه مجتمع متحركاً الى ان وصل لسنة ١٩٢١ وثقافة واضحة متوازنة بفكر متوازن واضح إلى أن يتقبل حاكم الكويت المرحوم الشيخ عبدالله السالم ويؤكد هذا الفكر في دستور ١٩٦٢م وكما ذكرت من يقرأ دستور ١٩٣٨م المقترح ويقرأ دستور ١٩٦٢م يجد ان النفس هو واحد وان كل ماطرح تقريبا منذ ستون سنة طرح في ١٩٦٢م وهو خلاصة لما حضرته اليوم.

ارجو المعذرة اذ انني قد اطلت ولكنني أمام خيارين حقيقية كنت اما انى أسهم في مئتين وخمسين عاماً في كل شاردة وواردة فسوف يستغرق ساعات طويلة او اني اعتقد باستطاعتي تسليط الضوء على نقطة معينة أو نقاط معينة

اخترت وآثرت بان يكون الخط السياسي الفكرى لهذا المجتمع المتحرك هو طريقنا وانا مستعد لاي سؤال حول هذه النقطة وشكرا لحسن استماعكم.

رده على أسئلة السادة الحضور.

شكراً للاستاذ عبد العزيز وحقيقة ما تفضل به الاخوان هو حقيقة الموضوع كما ذكرت موضوع طويل جداً وحقيقة يحتاج إلى جلسات طويلة وساعات كثيرة وندوات ليس محاضرة واحدة.

فنشأة الكويت منذ مئتين وخمسين سنة مليئة بالاحداث الكثيرة ومتشعبه، ولكن بحكم استناطي بوقت محدد ما آثرت أن أطيل وأذهب بالتفاصيل ومستحيل أن أنهيها في وقت محدد، انما هي حقيقة ما اجتهدت وحاولت أن أسلط الضوء عليه بهذه المعلومات بالنسبة لما تفضل به الاستاذ الفاضل عبد الرزاق البصير، وبلاشك استاذنا ومعلمنا الاول في هذا المجال بالزات ومن المعاصرين ومن لهم باع طويل في هذه الحركة الثقافية والفكرية في هذا البلد لاشك أنه حتى سنة ١٩٣٦م في هذا القرن كان النشاط الثقافي والتعليمي هو سنة ١٩٣٦م بدأت الدولة تتدخل في دعم المؤسسات الثقافية والتعليم في هذا المجال وهذا نتيجة لكساد التجارة كتجارة اللؤلؤ والتجارة بشكل عام، وقدوم الحرب العالمية الثانية إلى آخرة من أحداث إقتصادية إنعكست سلباً على وضع الاهالي الاقتصادي وبالتالي انتقل تقريبا الدعم المالي من المرحلة الاهلية إلى المرحلة الحكومية بعد سنة ١٩٣٦م، لكن عندما ننظر بداية التأسيس بلاشك هي حركة شعبية لكل ما تعنية كلمة دعم تأسيس وما تفضل به الدكتور أحمد الكندري بلاشك أن الوقت كان بالنسبة لي مشكلة حول المؤسسات الشعبية والتطرق لها وانا أعتقد تمكين كل مؤسسة شعبية أو كل فرع من الفروع يحتاج إلى محاضرة أو محاضرتين.

بالنسبة للسيد/ عبد الرحمن الصانع تفرغ إلى تغطية الديمقراطية وذكرت عندما نقرأ دستور ١٩٦٢م تجد أن شبه اتفاق بين الكويتيين منذ ذلك العهد لهذا العهد وأنا ملخص نقطة أود أن أرد على ما تفضلت به قضية الديمقراطية بالنسبة للكويت عندما جاء هؤلاء الوطنيين انتخبوا واجتمعوا

واصبحو يركزون على أوضاعهم الديمقراطية فتجد ركزوا على التعليم ورصدوا المبالغ وخصصوا ميزانيات للتعليم فقط وتجدهم يركزوا على قضية القضاء مثل قضية الفتاوي ولم يكتفوا بأن هناك مفتي واحد بل أرادوا أن يكون الافتاء من قاضيين رسميين ومفتيين هذا أيضا تأكيداً على العداله والمساواة في المجتمع الكويتي- أيضا طرحوا فكرة استقدام القاضي المدني في الدرجة الاولى لمحكمة الاستئناف العليا له علامة بالجانب الديمقراطي حتى قضية اللائحة الداخلية كانت مقترحة في ١٩٣٨م حتى تنظم العمل الديمقراطي داخل المؤسسة الديمقراطية، لايأتي بشكل عشوائي لابد له اساس ديمقراطي والاساس الديمقراطي جاء في حركة الثقافة والفكر في المجتمع الكويتي في كل هذه الفترة.

وبالنسبة للسيد/ خليفة الوقيان لاتستطيع ان تقول إلا اننا نتعلم منه لهذه اللحظة بلاشك أنا لم أجزم أن الكويت قامت عام ١٩٥٢م وذهب اليه المؤرخين إلى هذا الامر لعدم قناعتي بهذا الامر وعندما ذكرت أن مدير الهند الشرقية الهولندي وان الفترة كانت بها ثلاثمائة سفينة والذي عنده ثلاثمائه سفينه لابد تأسسوا في فترة زمنية طويلة أن يكون فيها هذا الكم من النفس، والكويت لم تنقطع عنها السكنى والناس منذ ماقبل الاسلام ومن يقرا التاريخ الوسيط الاسلامي يجد هناك قبائل لها نفوذ في هذه المنطقة وجاءت آخرها تقريبا بني خالد الذين جاء على أثرهم تأسيس الكويت.

قضية أن الفترة الاولى فترة ركود ثقافي وأنا أعتقد أن تاريخ الكويت مثل ما تفضل استاذنا البصير على الأقل التاريخ الاجتماعي والثقافي لم يكتب حتى الان وكثير من الوثائق والمخطوطات حتى الان لم تصل إلينا أو على الأقل لم تنشر حتى نستعين بها ونستطع أن نؤرخ تاريخ اجتماعي ثقافي سياسي واقتصادي سليم إلى الآن ماكتب عن الكويت هو كلام مكسود قد يغطي فترة من الفترات، انما أنا بدأت من المرحلة الاولى وهي مرحلة ركود وأنا أعتقد انها لم تصل وثائق لنا تجعلنا نقتنع اقتناع كامل بأنه لم يكن هناك حراك متميز

ولكن هناك قضاء وبعض الشعراء والادباء ولانستطيع أن نقول أن تلك الفترة كانت متميزة إلا اذا توفرت لدينا المخطوطات ونشرت وأيضا أنا مشكور للاستاذ البصير بزيادة معلومات قضية الكويت وموقعها الجغرافي.

وشاكرين لكم حسن استماعكم..



المجتمع المدنى في الكويت منذ الإستقلال إلى الإحتلال ١٩٦١ - ١٩٩٠

أ.د. عبدالمالك خلف التميمي
جامعة الكويت

بحث مقدم للموسم
الثقافى لرابطة الاجتماعيين- مارس ١٩٩٧



مقدمة:

المجتمع المدني مصطلح حديث رغم أن مؤسساته قد بدأت في التكوين قبل ظهور المصطلح.

يُعَرف المجتمع المدني عند غرامشي الفيلسوف الإيطالي بأنه يضم المؤسسات الخاصة والحرة مثل الكنائس والمدارس والنقابات. ويرى أنه يتكون من الأحزاب والتجمعات وهو عامل تغيير وتمثيل للطبقات الإجتماعية، وفي نظره أن المجتمع المدني هو الذي يتكون من مؤسسات أهلية وشعبية غير حكومية (١).

ويُعّرف سيف الدين إسماعيل المجتمع المدني بأنه المؤسسات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية التي تعمل في استقلال عن سلطة الدولة، تعمل لتحقيق أهدافها في الميادين المختلفة سياسية أو مهنية أو ثقافية أو اجتماعية (٢).

ويمكن تلخيص تعريف المجتمع المدني بأنه مجتمع المؤسسات الشعبية وهو النشاط الأهلي المنظم عن طريق الأحزاب وجمعيات النفع العام والنقابات.

لقد نشأ المجتمع المدني الحديث في الوطن العربي مع حركة الإستقلال فبرزت الحركات الإستقلالية، وتبلورت في قيام الأحزاب والنقابات وجماعات الضغط ووسائل الاعلام، وأعمال المعارضة الجماعية، وسادت عدة مفاهيم حملتها تلك المؤسسات مثل الإستقلال والحرية والعدالة والديمقراطية (٣) وكلما زاد تفرد واستبداد السلطة سواء كان ذلك قبل الإستقلال أو بعده في البلاد العربية كلما زاد ضغط مؤسسات المجتمع المدني فهي الرديف والقوة الموازية التي تحفظ توازن المجتمع وتحافظ على قِيَمِه وفكره وفعله الإيجابي باتجاه التقدم.

حتى لو اتفقنا على أنه لابد من تحديد تعريف عام جامع مانع للمجتمع المدني يصلح لأي مجتمع من المجتمعات في فترة معينة من تاريخه فإن خصوصية تطور المجتمعات تفرض تحديداً للتعريف قد يختلف من مجتمع لآخر، فعلى سبيل المثال يصعب الحديث عن المجتمع المدني بمفهومه العربي أو حتى

الغرامشي حتى لو التقى في بعض جوانبه مع مجتمعاتنا لأن المجتمع المدني بذلك المفهوم غير مكتمل لدينا والذي يضم مؤسسات وتنظيمات اجتماعية وسياسية ومهنية وعمالية. وحزبية إلخ..

ومن الضروري ونحن نتكلم عن المجتمع المدني في الكويت أن نؤكد أنه رغم الحضور النسبي لبعض التيارات الفكرية والسياسية والإجتماعية السائدة، ورغم تمثيل تلك الاتجاهات والمدارس في تنظيمات غير حكومية وبعضها شبه حكومية علنية وغير علنية فهي محدودة الأثر رغم الزخم الجماهيري التي بدت عليه بعضها في بعض فترات تاريخنا المعاصر مثل سيادة التيار القومي في الخمسينات والستينيات وسيادة التيار الديني في الثمانينات والتسعينيات حيث بقى تأثير الدولة هو السائد والمهيمن ونظراً لمنع قيام الأحزاب فالقوى السياسية التي تعمل بصورة غير علنية لجأت إلى تنظيم نشاطها من خلال المؤسسات الأهلية العلنية أندية جمعيات مهنية، جمعيات نسائية، جمعيات خيرية، وجمعيات دينية الخ.. (٤).

في الحقيقة تمثل الكويت نموذجاً جيداً للمجتمع المدني في إطار الظروف السائدة في العالم العربي في تاريخه المعاصر. فمنذ أربعة عقود تتشكل في الكويت مؤسسات تتوزع على مجالات مختلفة سياسية ومهنية وثقافية وإجتماعية وإقتصادية، وتملك رؤى وأهدافاً ليست بالضرورة تنسجم مع رؤى وأهداف الدولة الرسمية ولكنها لا تتناقض معها، وهي في غالبها في إطار الدستور والقوانين في البلاد ما عدا الأحزاب والتجمعات السياسية التي لم ينص الدستور على السماح بها رغم عدم النص على منع قيامها، وليس لها قانون في الكويت ولكنها موجودة وغير معلنة او غير مشهرة رسمياً.

وفي هذه الدراسة ليست مهمتنا استعراض مؤسسات المجتمع المدني ونشاطها بقدر ما تتركز المهمة على توضيح أثر هذه المؤسسات في قيام المجتمع المدني ونقد بعض جوانب ذلك المجتمع في الفترة المحددة لهذه الدراسة، فهل لدينا مجتمع مدني بمعناه الصحيح؟ وإلى أي مدى تقوم مؤسسات المجتمع المدني بدورها في البناء والتنمية؟ وما هي طبيعة علاقتها بالسلطة؟ وما هو دورها

في ترسيخ الديمقراطية؟ وكيف نرى واقعها ومستقبلها؟ لا ندَّعي بأننا نستطيع الإجابة على هذه الأسئلة إجابة كاملة وشافية ولكنها على أي حال محاولة لإثارة الحوار حول قضية هامة وأساسية في أية تجربة ديمقراطية حقيقية لأي بلد في أي زمان.

دستور الكويت ومجلس الأمة والمجتمع المدني:

نصت المادة ٤٣ من الدستور الكويتي لعام ١٩٦٢ على ما يلي:

«حرية تكوين الجمعيات والنقابات على أسس وطنية وبوسائل سلمية مكفولة وفقاً للشروط والأوضاع التي يبينها القانون، ولا يجوز إجبار أحد على الانضمام الى أي جمعية أو نقابة» (٥).

وجاء تفسير هذه المادة وتوضيحها في المذكرة التفسيرية للدستور ما يلي:ـ

«تُقرُّ هذه المادة حرية تكوين الجمعيات والنقابات دون النص على الهيئات التي تشمل في مدلولها العام بصفة خاصة الأحزاب السياسية، وذلك حتى لا يتضمن النص الدستوري الإلزام بإباحة إنشاء هذه الأحزاب، كما أن عدم إيراد هذا الإلزام في صلب المادة ليس معناه تقرير حظر دستوري يقيد المستقبل لأجل غير مسمى، ويمنع المشرع من السماح بتكوين أحزاب إذا رأى محلاً لذلك، وعليه فالنص الدستوري المذكور لا يلزم بحرية الأحزاب ولا يحظرها، وإنما يفوِّض الأمر للمشرع العادي دون أن يأمره في هذا الشأن أو ينهاه» (٦).

إن هذه المادة قد وضعت موضع التنفيذ العملي بعد صدور الدستور والعمل به فبدأت المؤسسات من جمعيات نفع عام ونقابات تتكون تباعاً وقد شملت مختلف المجالات الثقافية والمهنية، وأصبح لدينا بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على صدور الدستور مجتمع المؤسسات الذي يطلق عليه اليوم المجتمع المدني.

مجلس الأمة:

هو المظلة التي تستظل بها الديمقراطية، ووجوده مهم وأساسي لاستمرارها وتعزيزها . وكون مجلس الأمة يضم ممثلي الشعب الكويتي المنتخبين عن طريق الإقتراع الحر المباشر فإن مدى تأثيره في الحياة الديمقراطية، وفي تطوير المجتمع يعتمد على مدى وعي الناس في إختيار النواب.

ورغم أن عدد الذين لهم حق الانتخاب لا يزيد عن ١٢٪ من السكان، وأن قانون الانتخاب يضبط تقسيم المناطق الانتخابية الخمس والعشرين بطريقة تخدم الولاءات القبلية والطائفية والفئوية، وأن الانتخابات شابها الكثير من القصور وربما شراء الأصوات والذمم في بعض المناطق، وأن مجلس الأمة قد أغلق أكثر من مرة ١٩٧٦ و ١٩٨٦، وزوّرت إنتخاباته عام ١٩٦٧م إلا أن الشعب الكويتي متمسك بالدستور وبمجلس الأمة، وقد أصبح المجلس مؤسسة شعبية تعبر عن المجتمع المدني وأهم مؤسساته.

لقد حقق المجلس العديد من الانجازات خلال مسيرته التي استمرت أكثر من ثلاثة عقود لصالح المجتمع المدني، فكثير من التشريعات قد أُقِرّت لتعزيز المؤسسات الشعبية وأهمها القوانين الخاصة بتلك المؤسسات إستناداً الى مواد جاءت في الدستور. وإذا كنا نثير سلبيات الممارسة الديمقراطية من خلال مجلس الأمة فلأننا نريد المزيد، ونريد الإرتقاء بها إلى وضع أفضل لكن ذلك لا يعني بأي حال أن التجربة لم تحقق شيئاً بل قد تحققت إنجازات نفخر بها على المستوى المؤسسي الشعبي ويمكننا أن نتصور دور المؤسسات الشعبية في غياب مجلس الأمة لندرك أهمية وجود وإستمرار المجلس، وقد حدث تراجع ملحوظ في نشاط مؤسسات المجتمع المدني في فترات حل مجلس الأمة وتعليق بعض مواد الدستور.

إن الإصلاح السياسي يتطلب أن يبادر المجلس تقييم التجربة ومواجهة سلبياتها إبتداء من قانون الانتخاب وإنتهاء بأداء المجلس لكن العبء لا يقع كله على المجلس، وانما هذه مهمة وطنية ينبغي أن تضطلع بها المؤسسات الشعبية والصحافة والمثقفين كذلك.

الدولة والمجتمع المدني:

تحتاج عملية تكوين المؤسسات والدور الذي تقوم به، وطبيعة علاقتها بالدولة تحليلاً ونقداً، وبهذا الصدد يقول د. شفيق الغبرا «إن الدولة في الكويت مثل حال معظم الدول العربية مازالت مجرد مشروع دولة فنتيجة حداثة تجربتها مازالت دون الكثير من التقاليد الجماعية البيروقراطية المتطورة، وتعتمد كثيرا على القَبَلِيّة والولاءات الصغرى لتسيير شؤوننا، ولايزال ينقصها الحياد الإجتماعي» وقد نتفق مع د. الغبرا فيما ذهب اليه بصورة عامة بيد أن لنا ملاحظتان: الأولى إن تجربة مجتمع المؤسسات إذا ما أخذ بالقياس لتجارب الآخرين في المجتمعات العربية فهو في مرحلة لا بأس بها، فالدستور قد نص عليها وسمح بإقامتها والخلل في التطبيق وهذا الأمر مشترك بين الدولة والمجتمع كذلك فقد وردت بعض المصطلحات في عبارة د. الغبرا مثل:
(التقاليد الجماعية، البيروقراطية المتطورة، والحياد الإجتماعي) ومثل هذه المصطلحات تحتاج الى توضيح وبخاصة فيما يتعلق بموضوع المجتمع المدني.
ويمضي قائلاً: «أما المجتمع فهو الآخر مازال دون الإكتمال، ومازال يميل إلى التشرذم والتفكك بلا جامع موحد لِقيَمه وأهدافه وشؤونه وتعدده، فهو متعدد الولاءات منقسم على نفسه، وعلى مستقبله، ويعيش مأزق التنمية ومعارضته مازالت هشة، وغير قادرة على ممارسة الصراع ووجهة المفيد. إن بعض أعضاء المجتمع ينتمون للقرن السابع الميلادي (لم يغادروه)، وبعضهم يشعر بالتهميش وينتمي لقاطعات حديثة... إن التوتر بين الدولة والمجتمع يؤدي الى حالة من الخوف في علاقة الدولة بالمجتمع. إن الانقسام في الكويت سيد الموقف... إذ تحولت الدولة وقطاعها العام أيضاً للصراع الاجتماعي للاستفادة منه وتجييره لصالحها دون أدنى إلتفات للصالح العام» (٧). هذا رأي صريح وواضح، لكن كنت أتمنى على الباحث أن يقف ليحلل الأسباب، لذلك كله ثم يحاول أن يصف لنا العلاج اذا أمكن، ويبدو واضحاً أن الأسباب عميقة في تاريخنا المعاصر تتصل بالتكوين الديموغرافي للسكان، وظروف الكويت الإقليمية، وطبيعة التجربة

الديمقراطية وتطبيقها والتغيّر في القيم في مجتمعنا المعاصر وبخاصة بعد الغزو العراقي للكويت وهذه تحتاج الى دراسة متكاملة لكننا سنشير الى بعض ملابساتها في نهاية هذه الدراسة عندما نتكلم عن الغزو والمجتمع المدني في الكويت، وستجدون معالجة بعض الظواهر لتلك المشكلة في سياق البحث أيضاً.

إننا مهما حاولنا ان نبني مجتمعاً حديثاً ونتحدث عن تحديثه فإنه من الصعب وقد يكون من المستحيل تحقيق ذلك دون أن تكون للمؤثرات التاريخية التراثية تأثيراً على بنية المجتمع وتوجهاته وسلوكه كما أنه في نفس الوقت لا يمكن فصل المجتمع عن بيئته والظروف الموضوعية والمستجدات التي تحمل أحياناً الكثير من المتغيرات غير المحسوبة في تصوراتنا وخططنا ولا نقول استراتيجياً لأنها مع الأسف غائبة، فنحن كغيرنا في المجتمعات العربية نعيش فراغاً استراتيجياً وغياباً في الفكر الاستراتيجي حتى لدى المعارضة.

«إن خطر تشرذم حركات المعارضة في الأوضاع القائمة الآن يتعدى أثره الخلافات الشخصية أو الأيديولوجية إلى خطر التشرذم القَبَلي أو الطائفي، والذي قد يؤدي في حالة استفحاله إلى كارثة وطنية حقيقية، ويمكننا أن نلمح الأشكال المستجدة التي يمكن أن يتخذها هذا التشرذم في ظاهرة المزاوجة بين الإنتماء للتيار الأصولي (الديني) والإنتماء القبَلي الطائفي، وهو زواج مصلحة لأن الإنتماءيين متناقضان بشكل جذري فالانتماء إلى الإسلام هو إنتماء أُممي إنساني معارض للعصبية ومانع للتعصب» (٨).

القَبلية والمجتمع المدني:

علينا أن نفرق بين القبيلة والقَبَلية. في البداية إن أغلبنا قبليون في تفكيرنا ولكن ليس بالضرورة أن يكون أغلبنا من القبائل.

القَبَلية عقلية وسلوكا طبعت حياة مجتمعنا عبر آلاف السنين ولا تزال. وهي في الأساس مبدأ تنظيمي يحدد الأطر العامة للعضوية في الجماعة، وهي رابطة موحدة الغرض مبنية على التحالف بقدر ما هي مبنية على النسب

والقرابة وتمثل عقلية عامة مستمدة من الإنتماءات والولاءات المنغرسة في وجدان الجماعة» (٩) وإن نزعتها نحو إثارة قبليتها هو تعبير عن هويتها.

إن الكويت البلد الخليجي الذي يمر منذ عام ١٩٦١ بتجربة ديمقراطية جادة يحاول بناء المجتمع المدني، وهو البلد الذي يمكن إعتباره عدسة مكبرة لكثير من الملامح المشتركة بين دول الخليج والجزيرة العربية، وبعض دول المشرق العربي أيضاً، ومن هذه الملامح طغيان القَبلية على التركيبة السكانية وعوارض دولة الرعاية الريعية، وظاهرة البدون جنسية، وتزاوج الأصولية الدينية مع القبلية والمجتمع الإستهلاكي (١٠). أما إلى أي مدى دخلت القبلية في النسيج الاجتماعي وطغت في أيامنا هذه ثقافة القبلية على ثقافة المدينة، أي أن الأمر معكوس الآن ففي الخمسينيات والستينيات مثلاً كانت المدينة نقطة جذب للقبائل للتوطين ودخول الحياة الحديثة والتعليم، أما اليوم فإن المدينة تنجذب لتأثير العقلية القَبَلية حتى في المجال السياسي بعد أن حدث التزاوج بين القبلية والأصولية الدينية.

لقد كانت المدينة في السابق هي المركز، وهي نقطة الإستقطاب والجذب الإقتصادي والسياسي والإجتماعي لأبناء القبائل. أما اليوم وخلال العشرين سنة الأخيرة فقد أصبحت القبائل هي المؤثرة على المدينة، فالدور الذي كانت تقوم به المدينة قد تغير فأصبحت المدينة متأثرة بالقَبلية وليست مؤثرة فيها ولعل لهذه الظاهرة اسباباً عديدة نحاول الاجتهاد في طرح بعضها.

أولاً: إن سياسة الدولة كانت أحد الأسباب الرئيسية في تأثير القبائل لأغراض سياسية وبخاصة فيما يتعلق بإنتخاب مجلس الأمة سواء في التجنيس أو بتقسيم المناطق الإنتخابية الخارجية الخ...

ثانياً: تغلغل الجماعات الدينية التي نشأت أصلاً في المدينة وسط أبناء القبائل بحيث أصبح هناك تزاوج بين القبلية والجماعات الدينية وكلٌ وجَد في الآخر مكسباً ونفوذاً وتأثيراً.

أما الظواهر التي برزت للسطح في واقع المجتمع الكويتي وأخذت الكثير من وقته وجهده فهي عديدة والتي تعبر عن ذلك التأثير للقبلية على المدينة وليس العكس، فيمكن أن نذكر أمثلة عن ذلك:

أ ـ ظاهرة الإنتخابات الفرعية التي لم يكن دافع أصحابها الأساسي إختيار الأصلح بقدر ما كان إختيار القبيلة لممثلها على طريقة أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.

ب ـ ظاهرة النقاب عند المرأة، هذا كما يوضح عدد من علماء المسلمين ليس لباساً إسلامياً وإنما دخل المدينة وإنتشر فيها نسبياً، فهو لباس بدوي قروي.

جـ ـ ظاهرة شعور بعض أفراد القبائل وبخاصة المتعلمين منهم بالغبن والتهميش في الحياة العامة فعددهم قليل في المراكز القيادية وفي مراكز التأثير كما يعتقدون.

د ـ وأخيراً ظهور قوائم إنتخابية قبلية في العديد من المجالات وصلت حد بعض حملة الدكتوراة في الجامعة، الظاهرة التي لم تخطر علي بال أحد قبل عقدين أو ثلاثة.

هذه بعض الظواهر التي يمكن رصدها كأمثلة فقط.

ويرى د. خلدون النقيب أن المؤسسة القَبلية وكذلك المؤسسة الطائفية أو تآلفهما تطرح نفسها بديلاً للمؤسسات الدستورية فيقول.

«إن السمة العامة المشتركة بين التضامنيات القبلية أنها تمثل المستودع البشري الرئيسي لتوظيف أفراد الجيش والشرطة والحرس الوطني. وفي الكويت التضامنيات القبلية غير رسمية، وتعمل من خلال البني السياسية والاجتماعية مثل مجلس الأمة، المجلس البلدي، الجماعات الدينية، قوى المعارضة الخ، وأصبحت القوى القبلية المتضامنة مؤسسة من مؤسسات الدولة وتكيفت مع الأوضاع المستجدة، وهكذا تطرح المؤسسة القبلية نفسها والمؤسسة الطائفية بشكل متوازٍ لها وأحياناً بتحالفهما بديلاً عن المؤسسة الدستورية».

كذلك المؤسسة القبلية والجماعات الدينية إتخذت من جمعيات النفع العام وسيلة للتأثير الاجتماعي والسياسي في الكويت.

جمعيات النفع العام:

ضمن ما نصت عليه المادة ٤٣ من الدستور والتي سبق ذكرها فقد تأسست في الكويت جمعيات للنفع العام توزعت في مجالات عديدة مهنية وثقافية.

وتحددت أهدافها بالآتي:

١ـ تطوير مزاولة المهنة للأعضاء في الجمعية.

٢ـ تقديم أوجه الرعاية الاجتماعية للأفراد والجماعات المحتاجة في المجتمع.

٣ـ الدفاع عن الحقوق المهنية الاجتماعية القانونية للأعضاء.

٤ـ القيام بالدراسات الفنية (كالطب والهندسة) والاجتماعية ذات العلاقة بمشاكل المجتمع المحلي.

٥ـ تشجيع البحوث ذات الصبغة الاختصاصية، والندوات العلمية ذات العلاقة بخدمة المجتمع.

أما الانشطة فتتركز على الآتي.

١ـ إجراء الدراسات التخصصية ذات العلاقة بخدمة المجتمع.

٢ـ عقد المؤتمرات والندوات وورش العمل.

٣ـ عقد الحلقات الدراسية التخصصية التي تهدف الى تطوير القدرات المهنية للأعضاء (١٢).

إن جمعيات النفع العام هي مؤسسات إجتماعية وثقافية هدفها المصلحة العامة، وتمثل جماعات إجتماعية معظمها من الطبقة الوسطى، ومن تخصصات مهنية متنوعة ومتباينة، وتختلف درجة ثقل وأهمية هذه الجمعيات حسب مجالها ونشاط أعضائها وثقل بعضهم الاجتماعي والاقتصادي وتتوزع هذه الجمعيات على مجالات اجتماعية واقتصادية كالتالي:

١ـ جمعيات خيرية.

٢ـ جمعيات مهنية.

٣ـ جمعيات ثقافية واجتماعية.

٤ـ نواد رياضية.

تحصل هذه الجمعيات على دعم مادي من الدولة، وتنتخب مجالس إداراتها، وتخضع لقانون وزارة الشؤون، ولها حرية النشاط في حدود اختصاصاتها وقانون جمعيات النفع العام.

بعض هذه الجمعيات لها نشاط ملحوظ، وتساهم في التنمية والنهضة في

المجتمع، وبعضها واجهات اجتماعية، وبعضها خرج عن اختصاصه، وأصبح واجهة لنشاطات سياسية أو سياسية دينية، وبعضها ليس له أي نشاط، وأشبهه بالديوانية التقليدية التي تضم الأصدقاء، وقد بلغ عدد جمعيات النفع العام في الكويت أكثر من ٤٠ جمعية بينما تأثيرها محدود بإستثناء عدد قليل منها.

ويمكن القول بأن بعض الجمعيات الخيرية قد خرجت عن أهدافها وجيّرت لنشاطات حزبية. كما أن أغلب نشاط الجمعيات المهنية محدود الأثر في تطور المجتمع. أما الجمعيات والروابط الثقافية والاجتماعية فأغلبها نخبوي، نشاطها موسمي، وتأثيرها محدود ماعدا القليل منها.

والنوادي الرياضية بعضها تحول بميزانياتها المتضخمة الى نشاط لا ينسجم مع حجم الميزانيات، ودخلتها المصالح الشخصية والفئوية.

ولكن هذه الانتقادات لا تنسحب عليها كلها فبعضها قد ساهم فعلياً في النهضة والتنمية في المجتمع بطريق مباشر أو غير مباشر وأصبح ظاهرة حضارية ثقافية مهمة لا يستطيع المجتمع الإستغناء عنها.

وهناك في الكويت جمعيات تحت التأسيس لم يصّرح لها رسمياً، ولم يتم إشهارها مثل: جمعية ضحايا الحرب، جمعية حقوق الإنسان، جمعية هيئة التدريس في الجامعة، والإتحاد الوطني لطلبة الكويت وغيرها.

الجمعيات التعاونية:

جاء في الدستور الكويتي المادة ٢٣ (بأن الدولة تشجع التعاون والإدخار) وبناء عليه صدر القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٦١ في شأن الجمعيات التعاونية في ١٩٦٢/٨/٦م، وبعد صدوره بدأ تأسيس الجمعيات التعاونية تباعاً في المناطق السكنية القائمة ثم امتد تأسيسها في المناطق السكنية الجديدة مع التوسع العمراني تأسست أول جمعية في ١٩٦٢/١١/٩م، وهي جمعية الشامية ثم في ١٩٦٢/١١/١١ جمعية كيفان، ثم جمعية الشويخ عام ١٩٦٣ واندمجت مع جمعية الشامية. ثم كان تأسيس جمعية الدسمة في ١٩٦٤/٤/١٢

وتتالت الجمعيات إلى أن وصل عددها إلى أكثر من خمسين جمعية.
وفي ١٩٧١/١١/٢٨م تم إشهار إتحاد الجمعيات التعاونية الإنتاجية الزراعية.
وكانت مرحلة الستينيات مرحلة نشأة هذه الجمعيات في الكويت، وهي تجربة جديدة سادها عدم الإستقرار لبعض الوقت فكان بعض التجار قلقين من ظهور هذه الظاهرة التعاونية التي ربما ستقضي على احتكارهم سواء بالإستيراد مباشرة أو امتصاص القوة الشرائية التي كانوا يعتمدون عليها، أو بتحديد الأسعار...الخ لكن إتضح لهم فيما بعد بأنه يمكنهم التعامل مع هذه الجمعيات، والاستفادة منها وبخاصة تجار المواد الغذائية. وجاءت السبعينيات وشهدت مشكلة الاختلاسات في جمعية الدعية (١٣) لكن الجمعيات بصورة عامة قد بدأت تشهد استقراراً منذ ذلك الوقت وبدأ المواطنون يحسون بأهميتها ودورها، فقد ساهمت في توفير السلع الأساسية للمواطنين بأسعار مناسبة، وربما هي أهم مؤسسة تعاونية في حياة المجتمع الكويتي في تاريخه المعاصر.

وفي نقد تجربة الجمعيات التعاونية يمكن القول:

١- حصل استغلال مالي وتلاعب في بعض الجمعيات.

٢- أصبحت الجمعيات التعاونية مجالاً لنشاط جماعات الإسلام السياسي للوصول إلى مجالس اداراتها، بعضهم تمهيداً لخوضهم إنتخابات مجلس الأمة، واعتمد هؤلاء أساساً على أصوات النساء في الجمعيات التعاونية في الوقت الذي يرفضون فيه حصول المرأة على حقها السياسي في الانتخابات والترشيح لمجلس الأمة.

٣- إن مساهمة الجمعيات التعاونية في مجال التدريب التعاوني محدودة، فالدورات التي ساهمت فيها محدودة لتأهيل الكويتيين لهذا المجال.

المؤسسات والجمعيات الخيرية:

إن العمل الخيري كان سمة من سمات مجتمع الخليج العربي منذ أن وجد هذا الشعب في هذه المنطقة فهو شعب متعاون متكافل، وقد اتخذ العمل الخيري عدة أوجه ضمن قيم المجتمع التقليدية إلى أن أصبح في وقتنا الحاضر

مؤسسياً، لكنه لم يكن ليخلو في الحاضر من التأثير السياسي وبخاصة بعد ان انتشرت التنظيمات الحزبية الدينية، ونظراً لأن العمل الخيري أحد المجالات التي يحض عليها الدين الإسلامي الحنيف ويشجعها فقد نشأت لغرض إنساني نبيل في بدايتها، ولكن بعض المؤسسات الخيرية قد أستغلت في بعض الأحيان لأغراض سياسية، ويمكن في هذا السياق الإشارة إلى ما أثير مؤخرا عن استغلال أموال بيت الزكاة ـ وهو مؤسسة خيرية حكومية ـ لأغراض سياسية وقد أثير الأمر في إحدى جلسات مجلس الأمة، وبعدها قرأنا إعلاناً من بيت الزكاة في الصحف المحلية يحدد الأموال التي صرفها في ثلاثة أشهر أي شهر الانتخابات أكتوبر والشهر الذي يسبقه والذي يليه، وتبين أن ما صرفة بيت الزكاة في هذه الأشهر هو أكثر مما يصرفه عادة في الأشهر الأخرى حيث بلغ أكثر من مليون ونصف المليون دينار (١٤).

لقد جاءت أهداف المؤسسات الخيرية كالآتي:

١ـ مساعدة المحتاجين والفقراء مادياً ومعنوياً.

٢ـ مساعدة الجهات المنكوبة نتيجة الكوارث.

٣ـ مساعدة المحتاجين وكبار السن.

٤ـ مساعدة المرضى المحتاجين للمساعدة.

٥ـ بناء وترميم المساجد والمراكز الدينية والمستشفيات.

٦ـ مساعدة الأسر المحتاجة.

٧ـ مساعدة الطلبة المحتاجين لاستكمال تعليمهم (١٥).

وهذه جميعها أهدافاً إنسانية ومجالات يمكن أن يلعب العمل الخيري فيها دوراً مهماً. إن ثقل هذه الجمعيات وتوجيه أموالها يعتمد على قيادتها التي أصبحت مجالاً مفتوحاً لجماعات الإسلام السياسي. وتقوم بعض المؤسسات الخاصة والحكومية بدعم ميزانيات هذه الجمعيات بالاضافة إلى أموال الزكاة.

الحركة العمالية في الكويت:

كفل دستور الكويت حرية تكوين النقابات (المادة ٤٣)، وصدر قانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٦٤ الخاص بتكوين النقابات وتعتبر الخطوة الأولى لتكوين النقابات

والاتحادات العمالية في الكويت. وجاء بالقانون المذكور في الباب الثالث عشر مادة ٦٩ ب مايلي:

«حق تكوين اتحادات لأصحاب الأعمال، وحق التنظيم النقابي للعمال مكفول وفقاً لأحكام هذا القانون، ويكون للنقابة أو الاتحاد طبقاً لأحكام هذا الباب الشخصية الإعتبارية، وتسري أحكام هذه المواد على العمال في القطاع الحكومي». كما نصت المادة السابعة من القانون على:

«للعمال الذين يشتغلون في مؤسسة واحدة أو حرفة واحدة أو صناعة واحدة، أو بمهن أو صناعات أو حرف متماثلة أو مرتبط بعضها ببعض أن يكّونوا فيما بينهم نقابات ترعى مصالحهم وتدافع عن حقوقهم، وتعمل على تحسين حالتهم المادية والاجتماعية وتمثلهم في كافة الأمور المتعلقة بشؤون العمال».

وتناولت المواد من ٧١ ـ ٨٧ من القانون المذكور اجراءات تشكيل النقابات والاتحادات، وواجبات وحقوق الأعضاء وشروط قيامها، وبدأ العمال تحركهم لتأسيس النقابات والاتحادات أثر صدور القانون حيث تأسست بتاريخ ١٩٦٤/١٠/٢١ نقابة عمال ومستخدمي البلدية ثم نقابة عمال ومستخدمي وزارة الصحة في ٦٤/١٠/٢٤، وتلتها نقابة عمال ومستخدمي وزارة التربية في ٦٤/١١/٦، فنقابة عمال ومستخدمي وزارة الأشغال في ٦٤/١٢/٣١، ونقابة عمال ومستخدمي وزارة المالية في ٥٦/١/١٠، بعد ذلك شعرت هذه النقابات بأهمية قيام اتحاد بينها فتأسس إتحاد عمال القطاع الحكومي في ٦٥/٤/١، ثم تأسست بعد ذلك نقابة عمال ومستخدمي وزارة المواصلات في ٦٨/٩/١٩، ونقابة ومستخدمي عمال وزارة الإعلام في ٧١/١٢/١٢ ثم نقابة عمال ومستخدمي وزارة الشؤون في ٧٢/١/٩، ونقابة عمال ومستخدمي وموظفي البنوك في ٧٢/١٢/٢٧، حيث انضمت جميعها الى الإتحاد. أما في القطاع النفطي فتأسست نقابات القطاع النفطي في ٦٤/١١/١٢ بعد ذلك تأسست نقابة شركة البترول الوطنية في ٦٨/١١/١٥ ونقابة شركة الصناعات الكيماويات البترولية في ٧٢/٢/٢٧ . وشكل الإتحادان: إتحاد عمال ومستخدمي القطاع الحكومي وإتحاد عمال البترول الإتحاد العام لعمال الكويت في ١٩٦٧/١٢/٢٥ .

وعندما نحاول تقييم تجربة الحركة العمالية في الكويت يمكن رصد بعض

ملامحها واشكالياتها بالآتي:

أولاً: نشأت الحركة العمالية الكويتية بعد الاستقلال في أجواء عربية ودولية تشجع إقامة المؤسسات العمالية، وتدعم مطالب العمال لتحسين أوضاعهم المعيشية والإقرار بحقوقهم أي في ظل أوضاع سياسية عامة مشجعة.

ثانياً: كان للحركة الوطنية في الكويت دور في دعم الحركة العمالية في مرحلة النشأة وخلال الستينيات.

ثالثاً: حققت الحركة العمالية العديد من المكاسب النقابية والمعيشية للعمال بوسائل سليمة، فلم يحدث أن وقعت أحداث عنف خلال مسيرتها منذ تأسيسها حتى الإحتلال.

رابعاً: لقد أثبت رواد الحركة النقابية مقدرة في العمل النقابي وحضوراً جيداً في المؤتمرات العربية والدولية.

خامساً: من الملامح الهامة في الحركة النقابية الكويتية النشاط الثقافي العمالي الذي قام به معهد الثقافة العمالية التابع للإتحاد العام لعمال الكويت.

سادساً: لقد تم تسييس الحركة النقابية على مدى العقود الثلاث الماضية سواء بالارتباط بالتيار القومي أو بالتيار الديني وإذا كان ذلك التسييس في جانب منه قد خدم الحركة العمالية وثقافتها فإنه في الجانب الآخر قد جيَّر النشاط العمالي الى مصالح حزبية وسياسية لا تخدم العمال ومصالحهم كما حدث في الفترة الأخيرة منذ منتصف الثمانينيات.

سابعاً: جو الحرية الذي توفر للحركة العمالية في ممارسة نشاطها في الكويت، أحد المظاهر الحضارية في مسيرة هذا المجتمع.

ثامناً: المظهر البورجوازي للحركة العمالية الكويتية، بسبب طبيعة الوضع الاقتصادي ومستوى المعيشة حيث تعد الحركة العمالية الكويتية مترفة نسبياً، وقد قال لي مرة أحد الضيوف العرب لا يمكن أن أتصور حركة عمالية يملك قياديوها سيارات مرسيدس فاخرة تقف عند مقر الاتحاد مساءً.

هذه الملاحظات الايجابية والسلبية على مسيرة الحركة العمالية لا تغطي كل ما لها وما عليها ولكنها محاولة لإلقاء الضوء عليها.

الجمعيات النسائية:

شمل قانون جمعيات النفع العام تكوين الجمعيات النسائية، وقد بدأ ذلك بعد صدور الدستور، وبدء الحياة الديمقراطية في الكويت.

يعتبر تكوين الجمعيات النسائية أحد مؤشرات الوعي الاجتماعي لدى الفئات المدنية والمتعلمة في الكويت.

لقد تأسست جمعيتان نسائيتان هما جمعية النهضة النسائية عام ١٩٦٢، وقد أُشهرت عام ١٩٦٣، والجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية عام ١٩٦٣، الأولى ضمت خريجات الثانوية، والثانية ضمت خريجات الجامعة. ثم تأسس نادي الفتاة في فبراير ١٩٧٥م، ثم جمعية بيادر السلام في ديسمبر ١٩٨١، وجمعية الرعاية الإسلامية عام ١٩٨٢، والجمعيتان الأخيرتان تتبعان الجماعات الدينية، وتحصلان بالإضافة إلى الدعم الرسمي على تبرعات من المؤسسات الدينية مثل بيت الزكاة وبيت التمويل وغيرهما.

وتتميز عضوات الجمعيات النسائية الدينية بأنهن من الشابات في العشرينات ونشيطات، وملتزمات، ومعروف أن الجماعات الدينية قد نجحت في التأثير والاستقطاب وسط النساء أكثر من الرجال في الكويت وبخاصة جمعية بيادر السلام (١٧) وقام أخيراً عام ١٩٩٥ إتحاد نساء الكويت وليس له نشاط ملحوظ وهو أقرب الى الواجهة الاجتماعية منه الى العمل الجاد للتوعية والمساهمة في خدمة القطاع النسوي.

وبمراجعة نشاط الجمعيات النسائية في الكويت على مدى العقود الثلاث الماضية نجد أن عطاءها ومساهمتها في قضايا المرأة والوضع الاجتماعي محدودٌ، ومتواضع، وعلى الرغم من أن هذه الجمعيات تضم المتعلمات وخريجات الجامعة إلا أن نشاطها ليس بالمستوى المطلوب، وهناك سلبية واضحة من جانب عدد لا بأس به من المتعلمات في عدم الالتحاق أو النشاط في هذه الجمعيات وعلى سبيل المثال هناك حوالي ٢٠٠ دكتورة كويتية من أعضاء هيئة تدريس في جامعة الكويت عشرة منهن فقط في الجمعيات النسائية بنسبة ٥٪. إن المجتمع الكويتي إذ يعيش عدة مشكلات تتعلق بالمرأة. مثل مشكلة الطلاق، مشكلة الكويتيات والكويتين زوجات وأزواج البدون، أزواج

وأبناء الكويتيات المتزوجات من غير الكويتيين، حقوق المرأة السياسية الخ... لذا يفترض ان تتحرك هذه الجمعيات وتجدد الدماء فيها بإدخال دماء شابة جديدة لتفعيلها وطرح قضاياها الأساسية.

المؤسسات الثقافية:

إن المتأمل في وضع النشاط الثقافي وتكوين المؤسسات الثقافية في منطقة الخليج العربي قبل النفط يلاحظ أنها كانت شعبية، وقامت على جهد تطوعي شعبي وهذا الطابع جعل منها وجوداً نوعياً مؤثراً في حياة الناس إمتد تأثيره الى العصر النفطي، ولذلك كانت النخبة المثقفة تشعر بالاستقلال والحرية النسبية في ظل الظروف التي كانت سائدة آنذاك، لكن مجتمع الخليج في العصر النفطي وبعد تكوين الإدارة الحكومية، وتسلمها عائدات النفط الكبيرة أصبحت هي الجهة الرئيسية في الإنفاق على مجالات الحياة المختلفة منها المجال الثقافي. إن المؤسسات الثقافية وتقنين نشاطها والتحكم فيه والصرف عليه أصبح بيد الحكومة، فقد زادت المؤسسات الثقافية، وزادت ميزانيات الصرف على النشاط الثقافي، وزاد عدد المتعلمين لكن الإنتاج الثقافي النوعي والإبداعي ظل محدوداً، لا بل تم تدجين بعض المثقفين، ولاحظنا تسطيحاً في المستوى والمحتوى (١٨). وفي الوقت نفسه كان ولايزال ينمو المجتمع الاستهلاكي والقيم الاستهلاكية بحيث أثّر ذلك على الثقافة، ويمارس البعض النشاط الثقافي هواية وترفاً وليس هماً وفعلاً له دوره في التنمية والنهضة، بيد أنه ينبغي القول.

«في مجتمعات الخليج العربي تضطلع المؤسسات الثقافية من أندية وجمعيات اجتماعية ونسائية وروابط وإتحادات ومسارح ومراكز ومجالس وهيئات بدور أساسي في مناقشة مشكلة التنمية والتغيير، ومن خلال اتجاهات فكرية متعددة إسلامية وقومية وليبرالية، وطبيعة الممارسة تفصح بوضوح عن الهوية الفكرية لتلك المؤسسات» (١٩). وفي الكويت بدأت الممارسة الثقافية تأخذ مكانها داخل المؤسسات من أندية وجمعيات وصحافة الخ، وتضطلع بمسؤولية الحوار حول المشكلات التي تواجه المجتمع مع التطبيق الديمقراطي.

«لقد وضعت المؤسسات الثقافية كل أهدافها وبرامجها وأسلوب عملها بتوجيه من السياسة المتبعة في بلدان المنطقة كما هو معروف لكن لم يأت هذا التوجيه إلا متأخراً لأن أغلب المؤسسات الثقافية وخاصة في الكويت والبحرين والإمارات العربية قد أنشئت لتنشيط الفعل الثقافي (٢٠).

لقد أنشأت الدولة في الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عام ١٩٧٣م، وكانت دوافعه ثقافية لدى المؤسسين الرواد مثل الأستاذ المرحوم عبدالعزيز حسين، والأستاذ المرحوم أحمد العدواني، لكن من جهة أخرى كان يراد للثقافة ان تسير في إطار ضوابط تريدها الدولة، وتحددها سياستها، وقد استفادت دول الخليج الأخرى من التجربة الكويتية فقامت بعضها بإنشاء مجالس مماثلة. وللحقيقة فإن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب يضطلع بدور مهم في الثقافة وأصبح مؤسسة رائدة في هذا المجال وبخاصة ما يصدره من دوريات ثقافية هامة، بيد أن هذه المؤسسة رسمية وتحت إشراف وزارة الإعلام، وهو يتحرك في حدود الهامش المسموح به رسمياً. وفي مجتمع كالكويت وفي ظل الديمقراطية فإن جواً من الحرية والحوار متوفر مما أتاح للمجلس أن يلعب دوراً أساسياً في ميدان الثقافة. وتأتي في مقدمة المؤسسات الثقافية الصحافة.

الصحافة:

لقد لعبت الصحافة دوراً مهماً في ميدان الثقافة والتنبيه للأخطار وأسباب التخلف في العديد من المجالات الرسمية والشعبية، وساهمت بالنقد البناء وبخاصة في الستينيات والسبعينيات وفي الوقت نفسه ساهم بعضها أو بعض ما ينشر فيها فيما بعد ولأسباب موضوعية في تسطيح الوعي، وربما تشويه الكثير من المفاهيم وأصبحت بعض صفحات بعضها مجالاً لثارات، وتصفية حسابات، وتخريب الذوق العام، لا بل لزرع التطرف في الرأي (٢١).

ومع ذلك وللأهمية التي تلعبها الصحافة فإن المواطن لا يمكن أن يستغني عن متابعة الصحف والمجلات التي تصدر في الكويت يوما واحداً فهو يشتري جريدة واحدة على الأقل. ولا نغفل في هذا الصدد الدوريات المتخصصة التي تصدر في الكويت سواء من جامعة الكويت أو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ويصل عددها الى حوالي خمسة عشر دورية، وأهميتها في الثقافة.
إن صدور حوالي ٤٠ جريدة ومجلة يومية وأسبوعية وشهرية وأكثر من خمسة عشر دورية فصلية في الكويت في الفترة موضوع الدراسة وبشكل مستمر ماعدا فترة الغزو العراقي لَدليل على المستوى الثقافي في الكويت رغم ملاحظاتنا وانتقاداتنا لبعض أوجه النشاط الثقافي في هذه الجرائد والمجلات. ويأتي بعد ذلك دور المسرح كمؤسسة ثقافية.

المسرح:

نشأ المسرح في الكويت مبكراً منذ الثلاثينيات من القرن العشرين واستمر مدة تزيد على ربع قرن مسرحاً مرتجلاً، ثم بدأ يتحول منذ عام ١٩٦٠م الى النص المسرحي المكتوب (٢٢) وتعتبر الستينيات إنطلاقة المسرح في الكويت وأوج عطائه وزخمه حيث تناولت المسرحيات الأوضاع العامة في المجتمع بالنقد، وبمستوى رفيع نصاً وحواراً وإخراجاً وتمثيلاً، وفي الحقيقة كان رائداً في منطقة الخليج. ويبدو أن هناك أسباباً عديدة وراء تلك الإنطلاقة أولها الحياة الديمقراطية في الكويت بعد صدور دستور الكويت وبدء الحياة الديمقراطية.
وثانياً: الأجواء السياسية والثقافية العامة في الوطن العربي حيث شهد أوج المد القومي العربي وانعكاس ذلك على الكويت.
وثالثها: توفر المال مما أتاح الفرصة للإستفادة من الإمكانيات الفنية العربية.
ورابعها: وجود عناصر كويتية ريادية قيادية جيدة في المجال المسرحي كتابة وإخراجاً وتمثيلاً. وقد نشأت في الفترة من ١٩٦١ ـ ١٩٦٤ أربعة مسارح تحملت مسؤولية النهضة المسرحية هي:ـ
١ـ المسرح العربي في أكتوبر ١٩٦١ على يد الفنان الكبير زكي طليمات، وبدأ عمله بمسرحية «صقر قريش» ودخل العنصر النسائي الكويتي المسرح لأول مرة.

٢ـ مسرح الخليج العربي، ونشأ في مايو ١٩٦٣، وكان نقله نوعية في الثقافة المسرحية، ومن أهم رواده المرحوم صقر الرشود، وأول مسرح كويتي يقدم مسرحياته في الوطن العربي وخارج الكويت.
٣ـ المسرح الشعبي، ونشأ عام ١٩٥٤، لكنه أُشْهِر بصورة رسمية عام ١٩٦٤ ومن أهم رموزه المرحوم محمد النشمي.
٤ـ المسرح الكويتي ونشأ عام ١٩٦٤ حيث أنشأه محمد النشمي بعد إستقالته من المسرح الشعبي، لكن عطاء المسرح الكويتي كان متواضعاً (٢٣).
لقد أصبحت الحاجة ملحة الى معهد للدراسات المسرحية بعد هذا النشاط المسرحي ليأخذ المسرح مساراً علمياً، فتأسس معهد الدراسات المسرحية عام ١٩٦٩، وإنتقل من وزارة الشؤون الى وزارة الإعلام ثم تحول الى المعهد العالي للفنون المسرحية عام ١٩٧٦ وإنتقل أخيراً الى وزارة التربية والتعليم العالي، وتجدر الإشارة الى دور حمد الرجيب في الإهتمام بالمسرح عندما عمل فترة طويلة في وزارة الشؤون ودخلت هذه المسارح المنافسة الشديدة والخلافات بين رموزها مع ضمور النشاط المسرحي وطغيان الهدف التجاري لدى أغلبها فهبط مستوى النص والأداء المسرحي في الكويت في الثمانينات والتسعينات وهناك أسباب أخرى عديدة لضعف المسرح في هذه الفترة تتعلق بالأوضاع العامة، وعدم مقدرة التعليم المسرحي الإرتقاء بالمسرح الخ..
ويلخص د. إبراهيم علي غلوم المشكلات المتعلقة بالثقافة في منطقة الخليج بالآتي:
١ـ خضوع أغلب مؤسسات العمل الثقافي لشروط العمل الأهلي التطوعي خضوعاً قد يحسب لصالح الثقافة بأن يجعلها صحيحة الإنتماء إلى حركة القوى الاجتماعية، لكنه يجعلها في المقابل عرضه للمد والجزر حسب الظروف المواتية لنشاط الفرد او الظروف العامة في المجتمع، كما يجعلها عرضه لمراقبة أكثر من جهة رسمية في آن واحد كوزارات الإعلام والشؤون والداخلية.
٢ـ رغم أن مؤسسات العمل الثقافي إمتداد طبيعي لقطاعات ثقافية موجودة في جهاز الدولة إلا أنها ظلت معزولة عن هذا الجهاز، ولم تفكر السياسة

الرسمية في أي فترة من الفترات في إمكانية دمج عمل المؤسسات الثقافية في خطة شاملة للتنمية الثقافية بل أن وزارات الدولة لا تقيم الوزن الكافي لعمل هذه المؤسسات سواء بدعمها المادي او المعنوي او بإشراكها في خطط تنمية البلاد.

٣ـ لقد ساعد إنفتاح مؤسسات العمل الثقافي نحو كافة الممارسات التطوعية للأفراد المثقفين على ظهور صراعات فكرية جادة يتصل بعضها بجذور الإنتماء السياسي والايديولوجي والإجتماعي... وتطورت خلافات المثقفين في الآونة الأخيرة وانشغالهم عن قضايا الوعي والحرية والإبداع والتاريخ والتنمية الى قضيا هامشية مفتعلة ومضادة (٢٤).»

ويمكن إضافة ثلاثة أسباب أخرى إلى تلك الأسباب حول مشكلات الثقافة هي: الاتجاه المحموم وراء المادة والمصالح الشخصية في المجتمع سحب نفسه على المؤسسات الثقافية، وأثّر بدوره على المستوى والأداء وعدم تفرغ العديد من القيادات الثقافية للعمل الثقافي في المجالات المهمة مثل الصحافة وغيرها، كذلك فإن هيمنة الإتجاه الديني وتغلغل الجماعات الدينية في المؤسسات الحكومية والأهلية كان لها دور في التأثير على النشاط الثقافي وتحجيم دور تلك المؤسسات.

ونحن نتكلم عن المؤسسات الثقافية لابد من الإشارة الى أن العدوان العراقي على الكويت قد أقدم على تدمير ونهب المؤسسات الثقافية في الكويت خلال فترة احتلاله عام ١٩٩٠، والتي سجلتها تقارير المنظمات الدولية مثل تقرير الأمم المتحدة، وتقرير اليونسكو، وتقرير اليسكو (المنظمة العربية للتربية والثقافة، وتقرير المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة (٢٥).

الديوانية:

نشرت جريدة «القبس» قبل فترة كتيباً يشمل أسماء وعناوين الدواوين في الكويت بلغ عددها أكثر من ١٣٠٠ ديوانية، ويقال أن بعض الدواوين لم تذكر

في ذلك الكتيب مما استدعى إضافتها في طبعة جديدة، وفي وقتنا الحاضر مع كل بيت يبني يبدأ التفكير في أن يشمل المخطط إقامة ديوانية. وهناك دواوين صباحية ومسائية لكن أغلبها مسائية وبعضها تستخدم في فترات خلال اليوم، للشباب ولكبار السن، وهكذا فظاهرة الديوانية وتاريخها في الكويت تكاد تكون فريدة من نوعها وأجوائها ودورها. وهي مؤسسة شعبية اجتماعية جزء من تاريخ الكويت. لقد مرت الديوانية بمراحل أثرت فيها ظروف التطور، فرواد الدواوين تغيروا تبعاً لتغير الأوضاع والظروف، ففي السابق كانت الديوانية مجالاً إجتماعياً للرجال يقضون فيه وقت فراغهم للتعارف وتبادل الأخبار ثم أصبحت بعضها شبه متخصصة لروادها الذين يعملون في مجال معين مثل الأطباء أو المحامين أو اساتذة الجامعة الخ.

وبدون شك «فإن الديوانية جزء من المجتمع المدني في الكويت ويمكن أن تعرف بالمجالس الشعبية، وتعتبر تراثاً غير نظامي لجس النبض السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمواطنين، وحلقة وصل بين المواطنين وصناع القرار السياسي» (٢٦).

فالديوانية في الأساس مؤسسة إجتماعية لكن هناك بعض الدواوين أشبه بالمنتديات الثقافية تطرح فيها المحاضرات وتناقش فيها موضوعات جادة. وتلعب الدواوين دوراً مهماً وأساسياً في الانتخابات النيابية. وحتى لا نبالغ في تبيان ايجابياتها فإن هناك سلبيات يمكن ذكرها حول الديوانية. ففي وقتنا الحاضر غلب على بعضها طابع المظهرية، وهناك مبالغة في بنائها وتأثيثها، وتدخل بعضها وكأنك تدخل قصراً لملوك وأمراء الأندلس في أوج بذخهم. كما أنه يسودها في الوقت الحاضر جو من المجاملة المفرطة التي تصل أحياناً في بعضها ولدى بعض روادها الى درجة النفاق الاجتماعي. كما أنه من المؤسف أن بعضها أصبح مجالاً لترويج الإشاعات. رغم ذلك فهي مؤسسة تعبر عن واقع، وجزء من تراث هذا الشعب وأن ايجابياتها أكثر من سلبياتها.

الأحزاب السياسية في الكويت:

تمتد ظاهرة التنظيمات والتجمعات السياسية في الكويت الى بداية الخمسينيات من هذا القرن وكانت إهتماماتها الأساسية قومية واسلامية عامة، ففي الخمسينيات والستينيات إنحصرت هذه التنظيمات بحركة القوميين العرب، وحزب الإخوان المسلمين وتنظيم صغير لحزب البعث العربي الاشتراكي (٢٧) ولقد كانت فترة الخمسينيات والستينيات أخصب فترات التاريخ السياسي المعاصر للمجتمع الكويتي بإعتبار ما تمثله الكويت من إمتداد للروح القومية العربية. فمعظم التنظيمات السياسية قامت بدور فعال في تنمية الوعي السياسي وتحريك الشارع الكويتي سواء ضد المستعمر البريطاني وضد الصهيونية او المطالبة بالاستقلال والدستور وتحرير الثروة النفطية تنتمي بشكل مباشر او غير مباشر الى المنظومة الفكرية القومية والتيار القومي السياسي الذي فجره الزعيم الراحل جمال عبدالناصر في تلك الفترة وتأتي حركة القوميين العرب على رأس تلك التنظيمات السياسية (٢٨).

تلك كانت مرحلة الخمسينات والستينات حتى هزيمة ١٩٦٧ بعدها جاءت مرحلة أخرى إنهزم فيها التيار القومي، وفتح المجال أمام التيار الديني لينمو وينتشر ويكون القوة السياسية الأساسية في الكويت وفي البلاد العربية بصورة عامة، وتعددت التجمعات والجماعات السياسية في هذه المرحلة وقد كان الكويتيون يتعاملون مع هذه التجمعات بشكل يغلب عليه طابع العمومية مثل جماعة «الطليعة»، وجماعة غرفة التجارة والصناعة وجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة السلف، وجماعة الجمعية الثقافية التي تضم أقلية شيعية كويتية. وبسبب إنعدام تصور واضح ومنظم للعمل السياسي الحزبي على المستويين الشعبي والرسمي سعت هذه التجمعات لتوفير واجهات سياسية محددة تعمل من خلالها، ويتخذ من المقار الرسمية لجمعيات النفع العام منابر سياسية وثقافية تطرح من خلالها فكرها ورؤاها، وتتخذ من هذه الجمعيات مجالات للضغط على السلطة السياسية (٢٩) ففي فترة المد القومي كانت معظم جمعيات النفع العام النشيطة بيد حركة القوميين العرب، وتحول الأمر

منذ بداية السبعينات لتستلم الجماعات الدينية معظم جمعيات النفع العام وتهيمن علينا مثل حزب الأخوان المسلمين والحركة السلفية، كذلك كان لتلك التجمعات صحافة تعبر عن رأيها ووجهة نظرها فالقوميون لديهم مجلة الطليعة، والإخوان المسلمون مجلة المجتمع، والسلفيون مجلة الفرقان والبعثيون الرسالة.

ويمكن إعطاء فكرة سريعة عن التجمعات الحزبية في الكويت خلال الفترة الماضية حتى الغزو العراقي.

أولاً: حركة القوميين العرب:

تأسست حركة القوميين العرب بعد نكبة فلسطين وقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ حيث قررت مجموعة من الشباب العربي الذين كانوا يدرسون في الجامعة الأمريكية في بيروت في بداية الخمسينات تأسيس هذه الحركة، وكان من بينهم الدكتور أحمد الخطيب من الكويت، وبعد إنتهاء دراسته في كلية الطب وعودته الى الكويت عام ١٩٥٢ بدأ في تأسيس فرع حركة القوميين العرب في الكويت، وفي ظل المد القومي الناصري خلال الخمسينيات والستينيات نمت وتطورت هذه الحركة وسط الكويتيين وأصحبت قوة شعبية إستقطبت قطاعات مجتمعية واسعة من الطبقة الوسطى وبعض التجار والفقراء في أوساط الطلبة والعمال والموظفين والتجار. وكان لها نشاط وحضور سياسي في جميع المناسبات الوطنية والقومية، ولعبت دوراً في نقد النظام السياسي والمطالبة بالديمقراطية، ثم ترسيخ الديمقراطية والتمسك بالدستور. وقد تحققت العديد من المكاسب الشعبية نتيجة ضغطها وتأثيرها وأهمها في مجال السيطرة على الثروة النفطية وفي إقرار الدستور. وأصبح لها منابر صحفية وجمعيات نفع عام في تلك الفترة، ومرت حركة القوميين العرب بأزمة بعد هزيمة ١٩٦٧، وهي أزمة أصابت التيار القومي برمته، وتحولت في الوطن العربي والكويت الى العمل القطري، وإنشغلت عناصرها في الهموم المحلية كما شهدت تفككاً وإنشقاقاً في اكثر من ساحة، وتركت التنظيم عناصر عديدة، وتوزعت ولاءاتها.

ثانياً: حزب الإخوان المسلمين:

إن حزب الإخوان المسلمين قد بدأ نشاطه في الكويت في بداية الخمسينات بتأسيس «جمعية الإرشاد الإسلامي»، لكن نشاط هذه الجماعة كان محدوداً على المستوى السياسي والحزبي والديني طوال فترة الخمسينيات والستينيات والسبب الرئيسي سيادة وهيمنة التيار القومي، ومحاربة عبدالناصر لحزب الإخوان المسلمين. وشهدت الكويت بعد الاستقلال بدء التجربة الديمقراطية ومعها الانفراج السياسي، وأصبح بإمكان القوى والجمعيات ممارسة نشاطاتها بين العلنية والسرية، في ظل هذا المناخ إجتمعت عناصر من حزب الاخوان المسلمين وقررت تأسيس «جمعية الإصلاح الإجتماعي» عام ١٩٦٣ ومن الواضح ان هذه الجمعية ليست سوى واجهة لحزب الإخوان المسلمين في الكويت، وهي امتداد لجمعية الإرشاد الإسلامي السابقة التي وجدت في الخمسينيات وأصبح للحزب منابر مهمة بالإضافة إلى المسجد، صحافة مثلاً فأصدر مجلة المجتمع وركز الحزب على قطاعي الطلبة والتجار وكذلك جمعيات النفع العام. وأصبح قوة مؤثرة منذ منتصف السبعينات (٣٠).

ثالثاً: حزب البعث العربي الاشتراكي:

لقد ظهرت الحلقات الأولى لحزب البعث الاشتراكي في الكويت عام ١٩٥١ عندما توافد إلى الكويت عدد من المهاجرين العرب لحاجة الكويت للأيدي العاملة العربية والمدرسين، وبعد تدفق الثروة النفطية وبدء المشاريع العمرانية فيها. جاء هؤلاء من فلسطين والأردن ومصر والعراق، وكان من بينهم بعض البعثيين فحملوا تجربتهم الحزبية الى الكويت، وتركز عملهم الحزبي على تنظيم العرب الوافدين، وفي عام ١٩٥٦ بدأ نشاطه وسط الكويتيين. ومنذ الستينيات انحسر نشاطه في الكويت بسبب انعكاسات الصراع بين عبدالناصر وحزب البعث ولأسباب أخرى عديدة منها عدم وجود قيادات حزبية بارزة (٣١). ومع هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧، وهي هزيمة للتيار القومي برمته لم يعد لحزب البعث أي نشاط رغم أن بعض عناصره في الكويت شعرت بانتعاش

نسبي أثناء الحرب العراقية الايرانية» ودعم الكويت للعراق الذي يسيطر على السلطة فيه حزب البعث.

رابعاً: حزب التحرير الإسلامي:

نشأ حزب التحرير الإسلامي أصلاً في الأردن سنة ١٩٥٢ على يد تقي الدين النبهاني وكان المجتمع الكويتي يتعامل مع التنظيمات السياسية إما عن طريق الطلبة الكويتيين الذين درسوا في بعض الدول العربية، أو من خلال العرب الوافدين للعمل في الكويت ولهم علاقات مع تلك الأحزاب وكان حزب التحرير أحد تلك الأحزاب التي أصبح لها أعضاء في الكويت لكن هذا الحزب ليس له نشاط سياسي أو ديني ملحوظ، ولم يكن قادراً على كسب الكويتيين وضمهم إلى صفوفه، ولم يتعد نشاطه توزيع المنشورات السرية حول القضايا ذات الطابع العالمي أو العربي، والرؤية الاسلامية الواجب اتباعها مثل عودة الخلافة (٣٢).

والملفت للنظر أن بعض عناصره حاولت بعد التحرير أن يكون لها حضور في بعض الندوات والمحاضرات العامة لكنها سرعان ما تلاشت. إن تواجد هذا الحزب المحدود منذ الخمسينيات والثمانينيات لم يؤثر في الوضع الديني، وليس له حضور وانتشار كحزب الإخوان المسلمين والحركة السلفية.

خامساً: الحركة السلفية:

نشأت الحركة السلفية في الكويت في بداية الثمانينيات وهي على العموم ذات منطلقات وفكر وهّابي ينتمي للحركة الوهابية السلفية السابقة في الجزيرة العربية، وقد بدأت حركة دينية لإصلاح أحوال المجتمع والعودة به إلى أيام السلف الصالح وبدايات الإسلام، كذلك فهذه الحركة تعتقد أن التجمعات الإسلامية الأخرى ومنها حزب الاخوان المسلمين لا تمثل التيار الإسلامي الصحيح، وسرعان ما انتشرت الحركة السلفية في الكويت فقد كان المناخ العام مناسباً لذلك في الثمانينيات، وأيضا سرعان ما أصبحت للحركة دوافع

وأهداف سياسية حيث شاركت في الانتخابات النيابية وقامت بالتنسيق مع حزب الاخوان المسلمين في العديد من المناسبات وأيضا شأنها شأن التنظيمات الإسلامية الاخرى فهي تختفي وراء عدد من الواجهات مثل: التجمع الاسلامي الشعبي، جمعية التراث الاسلامي، وتتبعها جمعية بيادر السلام النسائية، ومجلة الفرقان، وكان موقفها من الغزو ونشاطها أثناء فترة الاحتلال جيداً سواء في عدم تأييد الاحتلال تحت أي مبرر لا كما فعل الإخوان المسلمون، كما قدمت مساعدات لا بأس بها عن طريق اللجان الشعبية أثناء فترة الإحتلال(٣٣).

من أبرز عناصر الحركة السلفية: خالد سلطان العيسى، عبدالرحمن عبدالخالق، أحمد باقر، وجاسم العون (العون ترك التنظيم بعد دخوله الوزارة).

أما التيار الشعبي الديني فتعبّر عنه «جمعية الثقافة الاجتماعية» وهي قليلة «الفاعلية في المجتمع الكويتي وحتى وسط الشيعة في الكويت لخصوصيتها بسبب الانتماء الطائفي، أما تجار الكويت فقد إتخذوا من غرفة التجارة والصناعة مدخلا للتدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية بسبب الظروف الاجتماعية الفاعلة لفئة التجار، وتعبر عن لسان حال هذه الفئة جريدة «القبس» (٣٤).

ولما كانت ولاتزال منذ حوالي ربع قرن هيمنة التيار الديني على الحياة العامة في الكويت فإنه من الأهمية بمكان التوقف لتحليل ظاهرة امتداد هذا التيار وتأثيره.

التيار الديني في الكويت:

عندما نقول التيار الديني فان المقصود هو التيار الذي تقوده الأحزاب والجماعات الدينية والذي أخذ طابعاً سياسياً وسمي بالإسلام السياسي أو جماعات الإسلام السياسي.

مثلما شكلت الأندية وجمعيات الخريجين والمعلمين ونقابات العمال ذات

المحتوى القومي الأطر التي من خلالها نشط العمل الاجتماعي والسياسي في الخمسينات والستينات مثلت الجمعيات الدينية او المهنية ذات الترويج الديني مركز الثقل في العمل الأهلي والإستقطاب الجماهيري في حقب السبعينات. والثمانينات.

والتسعينات، وهي الواجهة التي من خلالها لجأت جماعات الاسلام السياسي الخليجية الى الترويج لاطروحاتها... واختلط لدى هذه الجماعات الخطاب الوعظي بالخطاب السياسي، وتأثرت بالمفاهيم السياسية والاجتماعية لحزب الاخوان المسلمين في مصر بعد نزوح بعض قيادات هذا الحزب الى منطقة الخليج خلال الحقبة الناصرية (٣٥).

«أنه لأمر في غاية الأهمية التفريق بين انتشار التيار الديني في الطبقات الوسطى في أعقاب هزيمة جزيران/ يونيو ١٩٦٧، وبين ظهور الحركات الدينية الرجعية المتطرفة شبه الفاشية سنية كانت أم شيعية.

ونحن مع الأسف لا نملك حتى الآن الدراسات التحليلية الموثقة للظروف والملابسات التي مكنت هذه الحركات من الوصول إلى مراكز الهيمنة على مسرح الأحداث، ولكن هناك عدداً من الحقائق الواضحة: الأولى أن هذه الحركات موجهة إلى الطبقة الوسطى بشكل رئيسي، والثانية أن النخبة الحاكمة قد تبنتها بشكل مباشر، والثالثة أن الدين يمثل سلاحا فعالاً ضد القومية والاشتراكية والدستورية في مستودع أو ترسانة النخبة الحاكمة والدول الإمبريالية» (٣٦).

ونضيف الى ما ذهب اليه د. خلدون النقيب بأن الإمكانيات المادية ومصادر التمويل التي فتحت لهذه الحركات على مصراعيها في منطقة الخليج كانت أحد الأسباب المهمة لذلك الإنتشار والتأثير، أيضا المنابر التي تستخدمها بدون رقابة ومحاسبة على خطابها الديني السياسي مثل المساجد.

في الحقيقة حققت القوى الاسلامية في الكويت منذ منتصف السبعينات نجاحاً في السيطرة على العديد من الجمعيات والمؤسسات التي سبق وأن سيطرت عليها القوى القومية والوطنية الكويتية لا بل فاقتها كثيراً، فقد تغلغل

نفوذ جماعات الإسلام السياسي في جمعيات النفع العام والجمعيات التعاونية واتحادات العمال.

وحاولت تلك الجماعات بزعامة جمعية الإصلاح الاجتماعي واجهة حزب الإخوان المسلمين في الكويت أن تسيطر على الجمعيات، وأن تدفع بالمجتمع للامتثال للتشريعات والممارسات الاسلامية التي تقررها هي، واستخدمت المسجد الذي يجتمع فيه الناس للصلاة كوسيلة لخطابها... فضلاً عن أن المرحلةالمعاصرة قد شهدت أزمة القوى الوطنية والقومية في المنطقة العربية كلها مما أتاح الفرصة لنهوض قوى الإسلام السياسي ذات المنحنى الأصولي. وقد سعت الحكومة في الكويت لإحتواء التيار الإسلامي في المؤسسات والأجهزة الحكومية، وتعززت العلاقة بين الطرفين بتعزيز وبناء ومؤسساتهم المالية (٣٧).

وربما تشعر السلطة في منطقة الخليج بأن نشاط وتأثير هذه الجماعات والقوى قد تجاوز الخطوط الحمراء وبات يهدد هذه الأنظمة وتحاول تحجيمه ولكن ذلك الأمر مرتبط بظروف وعوامل عديدة ترتبط بالمتغيرات والمستجدات والبديل الذي تعتمد عليه السلطات، ولإعتبارات سياسية داخلية وخارجية.

وفي ظل سيطرة التيار الديني على المؤسسات الحكومية والأهلية تجدر الإشارة إلى أن التيار الليبرالي قد تراجع لكنه لم ينته بل وجد في بعض المجالات والمؤسسات والجمعيات فرصاً للنشاط مثل جمعية الخريجين، ورابطة الأدباء ورابطة الاجتماعيين، وجمعية هيئة التدريس في الجامعة والجمعية الثقافية النسائية وكذلك بعض المنابر الإعلامية. (الصحف والمجلات).

التجار ودورهم في المجتمع المدني

لا يشكل التجار في الكويت حزباً ولكنهم قطاع مؤثر في الحياة الاقتصادية والسياسية قبل النفط وفي العصر النفطي تعبّر عنهم منذ عدة عقود غرفة تجارة وصناعة الكويت. وقد دخلت بعض عناصر التجار التجمعات السياسية في الكويت أو ناصرتها، وتقتضي النظرة التاريخية الموضوعية القول: لقد كان

للمستثيرين من التجار، دور مهم في قيام المجتمع المدني في الكويت منذ بداية التجربة الديمقراطية. فقد لعب أولئك دوراً في صياغة الدستور الذي أكد على قيام المجتمع المدني كما كان لهم دور فيما بعد في التمسك بالديمقراطية والمجتمع المدني وكان ولايزال للعديد من المستنيرين التجار نشاط في مؤسسات المجتمع المدني.

الاحتلال العراقي والمجتمع المدني في الكويت

عندما وقع الإحتلال العراقي على الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ لجأ الغزاة الى تدمير المجتمع المدني في الكويت، والذي بنى على مدى عشرات السنين الماضية، وعلى الأخص منذ الاستقلال، وحول الجيش المحتل المؤسسات المدنية في الكويت ـ الحكومية والأهلية ـ إلى معسكرات، ومراكز للمخابرات، وألغى تماماً المجتمع المدني فإنتهت الجمعيات والنوادي والاتحادات والنقابات والروابط، وأراد العودة بنا الى نقطة الصفر أو الى الوضع الذي يسود العراق، وأعتقد البعض أن ذلك أمراً طبيعياً أن يحدث ما حدث من قبل المحتل أي محتل. ان الإحتلال الاستعماري للبلاد العربية في الماضي والذي إستمر قرناً ونصف القرن لم يؤد إلى إلغاء المجتمع المدني التقليدي الذي كان قائماً رغم جبروته وطغيانه وتعسفه حيث بقيت الأسرة والقبيلة والتعليم الكتاتيبي والديوانية وكذلك بعض المؤسسات التطوعية الدينية والاجتماعية لكن الغزو العراقي فريد من نوعه لجأ إلى تدمير المجتمع المدني وإلغائه بالكامل، ولابد من تفسير لذلك النهج، وإن تعليل ذلك يعود إلى أنه ليس في ا لعراق مجتمع مدني بالمعنى المؤسسي في ظل حكم حزب البعث منذ ثلاثة عقود، فهي مؤسسة واحدة وحاكم فرد ونظام ديكتاتوري وحزب متسلط وما يقال عنها مؤسسات في العراق ما هي إلا فروعاً للحزب موزعة حسب القطاعات المجتمعية، تحسب أنفاس الناس وتضبطها أجهزة المخابرات، إذاً كيف يقبل هذا النظام المعادي للمجتمع المدني في بلاده مجتمعاً مدنياً يقوم على المؤسسات في الكويت، لذلك لجأ ومنذ اليوم الأول للغزو بإنهاء كل ما يتصل بالمجتمع المدني ولكن هذا النظام يعيش أزمة في كل شيء أنه خارج الزمن

المعاصر، وأعتقد أنه بمجرد تخريب المؤسسات ماديا يستطيع أن يحقق ما يريد، ومن الصعب أن يفهم هكذا نظام ان المؤسسات التي تكونت على مدى عشرات السنين ليست وجوداً مادياً فحسب وانما هي فكر، وممارسة وعطاء وقيم لذلك سرعان ما عادت الى وضعها الطبيعي بعد تحرير الكويت.

وهناك أمر آخر يتعلق بالإحتلال العراقي والمجتمع المدني في الكويت هو التغير الذي أحدثه الإحتلال في القيم في هذا المجتمع. صحيح أن ذلك سيبقى مؤثراً لفترة من الزمن لكن المجتمعات الحية تستطيع ان تستمر رغم جراحها لتتجاوز المحنة الى النهضة والبناء والديمقراطية من خلال تأصيل وبناء المجتمع المدني مجتمع المؤسسات القائم على الديمقراطية، فلا مجتمع مدني بدون ديمقراطية ولا ديمقراطية بدون المجتمع المدني.

عندما نتكلم عن تأثير الإحتلال العراقي على القيم في الكويت يمكن تقسيمها الى قيم ايجابية وأخرى سلبية. فالقيم الايجابية تمثلت في العمل التطوعي الشعبي الرائع، والإعتماد على النفس، وتماسك العائلة والمجتمع حول أهدافه الأساسية في رفض الإحتلال، وعدم التعاون معه والعصيان المدني. أما القيم السلبية التي حدثت بعد الإحتلال ومستمرة حتى اليوم فيمكن تلخيصها بعدة ظواهر، ظاهرة العنف والتطرف التي تسود المجتمع، كذلك عدم انضباطية الناس وعدم الالتزام بالقوانين، الإحساس بعدم الأمن الشخصي والعائلي والوطني، الإنغلاق على الذات وضيق الأفق، ورفض كل ما هو عربي، وفي المقابل الإنفلات لدى البعض في العوملة والأمركة، ولا وسط بينهما، كذلك في إطار التغير في القيم الخوف من المستقبل لعدم الإحساس بالأمن.

تعتبر الكويت رائدة التحرك الشعبي في الخليج العربي، فالأرضية الديمقراطية المبكرة التي اكتسبتها من أوائل الستينيات من هذا القرن بالإضافة الى الأزمات والتحركات الوطنية والقومية التي خاضتها في مسيرتها ما بعد الاستقلال خصوصاً في مواجهة الاطماع العراقية، ودعم القضية الفلسطينية، والديمقراطية أفرزت قدرة كبيرة في التحرك الشعبي، وعندما وقع الاحتلال العراقي على الكويت سارع الشعب الى التحرك في الداخل والخارج فكانت لجان التكافل والعصيان المدني والمقاومة في الداخل، وكانت

اللجان الشعبية التي تجوب العالم شارحة قضية الكويت، ومؤتمر جدة الشعبي الكويتي في الخارج تعبيراً عن قدرة هذا الشعب على توظيف رصيده التاريخي في العمل الشعبي لصالح قضيته (١).

(١) عزام عبدالمحسن العصفور، العمل الكويتي الشعبي في الخارج أثناء الغزو، جريدة «الرأي العام» ٢٧ فبراير ١٩٩٧، ص ١٤ .

خاتمة

نود في نهاية هذه الدراسة أن نبلور بعض الأفكار والنتائج المستفادة منها، ويهمنا طرح بعض نتائج الحوار.

أولاً: لقد تبلورت أربع اتجاهات مثلتها المؤسسات المدنية في الكويت خلال الفترة موضوع البحث وهي: الاتجاه الحكومي الرسمي الذي يتبنى وجهة النظر الرسمية ويدافع عنها، ويبرر تصرفاتها وخطواتها. ثم الاتجاه الديني الذي هيمن على العديد من المؤسسات، وأوجد بعضها، وهو اتجاه يغلب عليه الإسلام السياسي والحزبي.

ويأتي الاتجاه الليبرالي الذي يقف في مواجهة الإتجاه الديني السياسي وهو ليس منظماً ومؤثراً كالآخر وبخاصة في العقدين الماضيين، وأخيراً الإتجاه المهني التخصصي، وفيما يتعلق بهذا الإتجاه فقد جرى تسييس بعض مجالاته حيث نشطت بعض الجماعات للسيطرة على مؤسسات هذا الإتجاه مثل الجمعية الطبية وغيرها، ولكن بعض جمعيات وروابط هذا الإتجاه غارقة في التخصص بعيداً عن الهموم المجتمعية.

ثانياً: أما المسألة الاخرى التي نطرحها للحوار فهي: هل جمعيات النفع العام والاتحادات ظاهرة ايجابية أم سلبية؟ يعتقد البعض بأن إقامة مثل هذه الجمعيات والاتحادات في إطار سياسة الدولة وقوانينها خلل في قيام المجتمع المدني الذي ينبغي أن تكون مؤسساته أهلية لا حكومية. ونختلف مع أصحاب هذا الرأي حيث أن إقامة مثل هذه المؤسسات ونشاطها ينبغي أن يكون مقنّناً، ولم تمنع هذه المؤسسات العمل الشعبي بأي صيغة أو شكل بدليل هيمنة التيار القومي في السابق على العديد منها، وهيمنة التيار الديني في الفترة المتأخرة على أغلبها، كما أن مثل هذه الجمعيات والاتحادات نص عليها الدستور الذي إرتضيناه، ومتمسكون به، ولم تكن هذه المؤسسات عائقاً أمام أي نشاط شعبي

آخر أما عدم الإعتراف بالعمل الحزبي في الكويت فهو مسألة تتعلق بسياسة الدولة، وبالظروف الموضوعية في هذه المرحلة من تاريخ الكويت، ومع ذلك فالتنظيمات الحزبية وشبه الحزبية موجودة وتعمل منذ فترة غير قصيرة.

ثالثاً: ما يتعلق بالقيم التي يغرسها المجتمع المدني، والتي ساهمت بها مؤسسات المجتمع المدني في الكويت بطريق مباشر أو غير مباشر خلال الفترة من الإستقلال الى الإحتلال، ونجملها بالآتي: التكافل والتعاون، العمل التطوعي، النشاط الخيري، الوعي السياسي والاجتماعي، العمل الجماعي، قيمة الإنتاج بدل الإستهلاك، الحرية والممارسة الديمقراطية، لكن المساهمة في ترسيخ وتعميق هذه القيم والمفاهيم ليست بالمستوى المطلوب في مجتمع تتوفر فيه ظروف النهضة والتقدم، وهي لا تتوفر للعديد من المجتمعات الأخرى.

رابعاً: نخلص كذلك الى نتيجة أشرنا إليها في هذه الدراسة وهي ظاهرة تأثير القَبَلية على المدينة وتزاوج التيار الديني مع القبلية والآثار الناجمة عنها، وقد عكست الأوضاع السائدة قبل ذلك من أن المدينة كانت مركز التأثير.

خامساً: عند معالجة الأحزاب والتجمعات السياسية والتي وردت في هذه الدراسة ينبغي تقييم التجربة وبخاصة فيما يتعلق بالحركة الوطنية، وبإلقاء نظرة في أطروحات وممارسات أطراف الحركة الوطنية منذ الاستقلال وتعزيز التجربة الديمقراطية في بعده، تبين مايلي:

- انها لعبت دوراً مهماً في بلورة الوعي السياسي، وفي التنمية.
- أن اهتماماتها خارجية أكثر منها داخلية.
- أنها غير ملتصقة بمشكلات المجتمع المحلي.
- أنها كانت مشتتة وغير قادرة على العمل الجبهوي المنظم وكان يغلب على نشاطها العمل الموسمي السياسي.

سادساً: من الأمور التي ركزت عليها الدراسة كذلك التيار الديني السياسي وتأثيره على المجتمع المدني، فقد ركز على الجانب المظهري والشكلي في

ممارسة الإنسان للشعائر، واهتم هذا التيار أساساً بالجانب السياسي وتسييس الدين.

واصبح في مجتمعنا المتسامح إرهاباً فكرياً وتطرفاً وهوساً لا مبرر له، كما يشهد المجتمع استغلالاً للدين وللمؤسسات المالية الدينية.

هذه الدراسة تحتوي على وجهة نظر الباحث في عدد من قضايا المجتمع المدني في الكويت غطت الفترة من الإستقلال إلى الإحتلال يطرحها للحوار خدمة لوطننا ولتعزيز المجتمع المدني الديمقراطي.

لقد ارتبط تشكيل المجتمع المدني في الكويت بالديمقراطية، وكلما إتسعت وتعمقت الممارسة الديمقراطية عبّرت عنها نشاطات المؤسسة الشعبية في الكويت، وكلما ضاق الهامش الديمقراطي همشت تلك المؤسسات، ونلاحظ ذلك في فترات حل مجلس الأمة.

إن المجتمع المدني في الكويت يعد نموذجاً معقولاً ومناسباً في منطقة الخليج العربي نتطلع إلى تعميم تجربته على المنطقة.

ملحق رقم (١)

أسماء الجرائد والمجلات والدوريات في الكويت منذ الإستقلال

الجرائد:ـ

١ـ الهدف التي تحولت الى الوطن عام ١٩٧٤
٢ـ الرأي العام ١٩٦١
السياسة ١٩٦٨
القبس ١٩٧٢
الأنباء ١٩٧٦
كويت تايمز ١٩٦٣
آراب تايمز ١٩٧٧
الرسالة ١٩٦١
صوت الخليج ١٩٦٢
صوت الكويت ١٩٩٠
الدوريات الفصلية:
أولاً: مجلات جامعة الكويت وعددها عشر مجلات.
ثانياً: مجلات يصدرها المجلس الوطني للثقافة.
١ـ مجلة عالم الفكر.
٢ـ سلسلة عالم المعرفة.
٣ـ مجلة الثقافة العالمية.
٤ـ سلسلة المسرح العالمي.
مجلة البيان التي تصدرها رابطة الأدباء.

المجلات الأسبوعية:

١ـ الطليعة
٢ـ كويت اليوم الرسمية
٣ـ الكويت
٤ـ النهضة
٥ـ أسرتي

٦ـ المجتمع
٧ـ الوعي الاسلامي
٨ـ الفرقان
٩ـ اليقظة

المجلات الشهرية:

١ـ العربي
٢ـ الإقتصادي الكويتي
٣ـ الرائد.
٤ـ الإتحاد
٥ـ صوت العامل
٦ـ الزمن

المراجع

١ـ سعيد بن سعيد العلوي، تعقيب، كتاب: المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٢، ص ٦٢ ـ ٦٣ .

٢ـ سيف الدين عبدالفتاح اسماعيل، المصدر السابق، ص ٢٩٢ .

٣ـ كريم بقرادوني، تعقيب، المصدر السابق، ص ٣٦٩ .

٤ـ د. باقر النجار، المجتمع المدني في الخليج والجزيرة العربية، كتاب المجتمع المدني في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ٥٦٥ ـ ٥٦٧ .

٥ـ دستور دولة الكويت عام ١٩٦٢، المادة ٤٣، ص ١٨ .

٦ـ المصدر نفسه، ص ٧٠ .

٧ـ د. شفيق الغبرا، الكويت ـ دراسة في آليات الدولة القطرية والسلطة والمجتمع، القاهرة، ١٩٩٥ ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ .

٨ـ د. خلدون النقيب، صراع القَبَلية والديمقراطية، حالة الكويت، بيروت ١٩٩٦، ص ٢٩٠ .

٩ـ د. خلدون النقيب، صراع القبيلة والديقراطية: حالة الكويت، دار الساقي، ١٩٩٦، بيروت، ص٩، المصدر السابق.

١٠ـ المصدر نفسه ص ٨ .

١١ـ د. خلدون النقيب، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية ـ من منظور مختلف، بيروت ١٩٨٧، ١٩٨٩، ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

١٢ـ قانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢ بشأن الأندية وجمعيات النفع العام، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، دولة الكويت.

١٣ـ مساعد عبدالرحمن الكوس، الجمعيات التعاونية الاستهلاكية في الكويت، ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧، الكويت، ص ١٦ ـ ٢١ .

١٤ـ راجع جلسات مجلس الأمة لشهر نوفمبر ١٩٩٦ .
وراجع الصحافة المحلية في شهر ديسمبر ١٩٩٦ .

١٥ـ راجع لوائح تأسيس هذه الجمعيات والقوانين الخاصة بها.

١٦ـ محمد مسعود العجمي، الحركة العمالية والنقابية في الكويت، ١٩٨٢، الكويت ص ١٠٦ ـ ١٢٠ .

١٧ـ د. باقر النجار، المجتمع المدني في الخليج والجزيرة العربية، كتاب المجتمع المدني في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ٥٧٤ ـ ٥٧٥ .

١٨ـ د. عبدالمالك التميمي، بعض إشكاليات الثقافة والنخبة المثقفة في مجتمع الخليج العربي المعاصر، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٤ أبريل ١٩٩٠، بيروت، ص ٣١ ـ ٣٢ .
١٩ـ د. ابراهيم غلوم، الثقافة بوصفها خطاباً ديمقراطياً: نموذج الثقافة في مجتمعات الخليج العربي، الثقافة والمثقف في الوطن العربي، بيروت ١٩٩٢، ص ٢٩٣ .
٢٠ـ المصدر نفسه ص ٢٩٣ .
٢١ـ د. ابراهيم غلوم، المصدر السابق، ص ٢٩٤ .
ملحق رقم (١) كشفاً بالجرائد والمجالات والدوريات التي تصدر في الكويت منذ الاستقلال حتى الآن.
٢٢ ـ خالد سعود الزيد، المسرح في الكويت ـ مقالات ووثائق، الكويت، ١٩٨٣، ص ٦٨٠ .
٢٣ـ المصدر نفسه ص ٤٥ ـ ٤٥٩، ٧٣ ـ ٧٤، ١٠١ـ ١٠٦، ١١١ ـ ١١٢ أنظر ايضاً: د. محمد حسن عبدالله، الكويت والتنمية الثقافية العربية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت سبتمبر ١٩٩١، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .
٢٤ـ د. ابراهيم غلوم، المصدر السابق، ص ٢٩٥ .
٢٥ـ سليمان عبدالله العنيزي، العدوان العراقي على المؤسسات العلمية والتربوية والثقافية في الكويت، الكويت، ١٩٩٣ .
٢٦ـ د. عبدالرضا أسري، النظام السياسي في الكويت ـ مبادئ وممارسات المصدر السابق، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .
٢٧ـ د. فلاح المديرس، التجمعات السياسية الكويتية، الكويت ١٩٩٤، ص ٥٤ .
٢٨ـ د. أحمد البغدادي، حزب التحرير في المجتمع الكويتي، بحث غير منشور.
٢٩ـ د. فلاح المديرس، المصدر السابق، ص ٥ ـ ٦ .
٣٠ـ د. فلاح المديرس، جماعة الإخوان المسلمين في الكويت ١٩٩٤، الكويت ص ١٥، ٢١ .
٣١ـ د. فلاح المديرس، ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية في الكويت، الكويت ١٩٩٤، ص ١٢ ـ ٢٠ .
٣٢ـ د. أحمد البغدادي، حزب التحرير في المجتمع الكويتي، المصدر السابق، ص ٨، بحث غير منشور.
٣٣ـ معلومات جمعها وحصل عليها الباحث بصورة مباشرة من لقاءات مع بعض العناصر اثناء الإحتلال وبعد التحرير.

٣٤ـ د. فلاح المديرس، التجمعات السياسية الكويتية، المصدر السابق، ص ٥ ـ ٦ .

٣٥ـ د. باقر النجار، المجتمع المدني في الخليج والجزيرة العربية، المصدر السابق، ص ٥٦٨ ـ ٥٦٩ .

٣٦ـ د. خلدون النقيب، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية ـ من منظور مختلف، ١٩٨٧، ١٩٨٩، بيروت، ص ١٧٦ .

٣٧ـ د. شفيق الغبرا، الكويت ـ دراسة في آليات الدولة القطرية والسلطة والمجتمع، ١٩٩٥، القاهرة، ص ١١٤ ـ ١١٥ .



تطور النظام السياسي في الكويت من عقد اجتماعي إلى حكم الدستور

د. معصومة المبارك

النظام السياسي Pacticul Regime

هو شكل الحكم الذي يحدد طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم وطبيعة تكوين المؤسسات السياسية والتفاعل فيما بين السلطات الأساسية، ونظام الحكم هو أساس ممارسة السلطة في الدولة.

الدولة

هي الوحدة الأساسية للدراسة في علم السياسة الذي عرف بأنه علم دراسة الدولة وما يتعلق بها من علاقات داخلية وخارجية، وقد كانت هناك عدة محاولات لتفسير أصل نشأة الدولة الذي هو في الأساس أصل نشأه المجتمع السياسي.

وقد برزت عدد نظريات كل منها تعطي تفسيراتها لأصل نشأة الدولة كمجتمع سياسي ومن هذه النظريات النظرية الدينية، نظرية التطور الطبيعي، نظرية القوة، النظرية الماركسية ونظرية العقد الاجتماعي. تركيزنا في هذه الدراسة على النظام السياسي في الكويت وتطوره من العقد الإجتماعي إلى الحكم الدستوري، وحري بنا أن نسلط الضوء على نظرية العقد الاجتماعي وأهم الأفكار التي تقوم عليها هذه النظرية حتى نستطيع أن نحدد أي شكل من العقد الاجتماعي كان عليه النظام السياسي في الكويت وما هي الظروف التي مرت به فنقلته إلى نظام الحكم الدستوري.

العقد الاجتماعي: Social Caictiact

تقوم هذه النظرية على افتراض أساسي يشترك فيه جميع المفكرين الذين تناولوا العقد الاجتماعي. وهذا الافتراض هو: أي تجمع بشري لا يقوم إلا بالاتفاق بين الأفراد المكونين له وهذا الاتفاق يأخذ شكلاً تعاقدياً يقوم على الرضا ينقل الأفراد من الحالة البدائية الغير منظمة إلى المجتمع السياسي فالعقد هنا ضمني إفتراضي. أساسه القبول والاستمرارية وان كان بعض المفكرين يعتقدون بأنه قد يكون فعلياً.

أي أن العقد يقوم الإرادة (إرادة الأفراد المكونين للمجتمع ورضاهم).

السلطة السياسية تكتسب شرعيتها فقط من قبول الأفراد لها وإجماعهم عليها. أي أن العقد الاجتماعي يقوم على رضا الشعب عن السلطة السياسة وإجماعه عن إستمرارها، أي هو المانح للشرعية للسلطة السياسية.

أبرز المفكرين هوبس Thoras Hobbes، لوك Johnlock وروسو Jon Jack Roussea

وإن كانوا متفقين على أساس نشأة المجتمع السياسي وهو العقد الاجتماعي إلا إنهم اختلفوا في طبيعة العقد وأطرافه ومن ثم نتائجه أي طبيعة النظام السياسي الذي ينتجه العقد الجتماعي. بإختصار سأستعرض أفكار كل منهم حتى يمكننا تحديد أي عقد اجتماعي أخذ به النظام السياسي بالكويت.

١- هوبس: وهو إنجليزي حاول بأفكاره أن يعزز سلطة الملك تجاه الشعب. هو صاحب النظرة السلبية لطبيعة الإنسان وبأن حالة الطبيعة هي حالة حرب، وسيادة قانون الغاب والانسان طبيعته ميالة للشر والأنانية والفساد. وبأن انتقال الأفراد من الحالة الطبيعية الشريرة إلى الحالة السياسية المنظمة تم عن طريق عقد تنازل به الأفراد جميعاً عن جميع حقوقهم تنازلاً تاماً أبدياً مطلقاً وملزماً إلى الأبد لصالح الحاكم الذي هو ليس طرفاً في العقد وهم ملزمين بالطاعة المطلقة له ودون شروط. أي خلق الحاكم المطلق.

٢- لوك: وهو إنجليزي ولكنه مختلف تماماً عن تفكير هوبس وهدفه. فقد استهدف لوك تعزيز سلطة الشعب تجاه الحاكم وسعي من خلال أفكاره أن يقيد سلطات الحاكم. فنظرته للحياة الطبيعية كانت ايجابية يسودها القانون الطبيعي، والإنسان طبيعته تميل للخير وللمحافظة على الاستقرار يتم الدخول في العقد الاجتماعي وأطرافه الأفراد والسلطة الحاكمة يتنازل الأفراد عن جزء من حقوقهم للسلطة الحاكمة وعليها مسؤولية حماية الجزء الأكثر من الحقوق ولا يفقد الأفراد حرياتهم. الحاكم عليه الأتزام بنصوص العقد واحترام حريات وحقوق الأفراد وتجوز الثورة عليه إذا خالف العقد.

أي أن عقد لوك يؤدي إلى حاكم مقيد السلطات وأفراد لهم حقوق وحريات تعطيهم حق الثورة على الحاكم.

٣- روسو: فهو صاحب فكرة الإرادة العامة أي أن الأفراد يتنازلوا عن حقوقهم وحرياتهم وقواهم للدولة ويسترجعونها مع ضمانات بعدم إساءة استخدامها من خلال فكرة الارادة العامة التي تكون لها الأولوية على الإرادة الفردية أي أن السلطة السياسية الحاكمة مقيدة بالإرادة العامة.

أفكار هوبس تمثل أساس الحكم الوراثي المطلق. أفكار لوك تمثل أساس الحكم الوراثي المقيد.

أما أفكار روسو فإنها تمثل أساس الحكم الجمهوري الديمقراطي.

إذا أردنا تطبيق فكرة العقد الاجتماعي على النظام السياسي في الكويت ما هو نظام الحكم خلال المراحل المختلفة فيمكننا القول بأن المرحلة الأولى للنشأة والتي تمثلت بالإدارة المشتركة العقد الاجتماعي لم يكن له وجود بشكله النظري بل كان عقداً من نوع آخر كان عقداً بين العوائل الثلاثة المهاجرة من نجد والمستقره في الكويت بعد أن تخلى عنها بني خالد، عقداً يقوم على الرضا وتقسيم آليه الحكم بين الأطراف الثلاثة.

بحيث تولي شيخ الصباح إدارة شؤون المدينة.

وشيخ الخليفة ادارة شؤون التجارة.

وشيخ الجلاهمة ادارة شؤون الميناء.

واستمر العقد بين الأطراف الثلاثة إلى أن إنهار بعد الخلاف على فلسفة العقد وترتب على ذلك هجرة آل خليفة وبعض من الجلاهمة إلى خارج الكويت فكان ذلك إيذاناً بدخول مرحلة جديدة من مراحل تكوين المجتمع السياسي واستلزم الأمر عقداً جديداً هو بالتأكيد صورة من صور العقد الإجتماعي أقرب ما تكون للصورة التي رسمها لوك فصباح الأول عند إعتلائه سدة الحكم عام ١٧٥٦ بعد وفاة والده دعى إليه الصفوة من القوم التجار ورجال الدين وطلب منهم البيعة فاشترطوا عليه الحكم بمبادئ العدل والمساواة والشورى مقابل البيعة فقبل شرطهم.

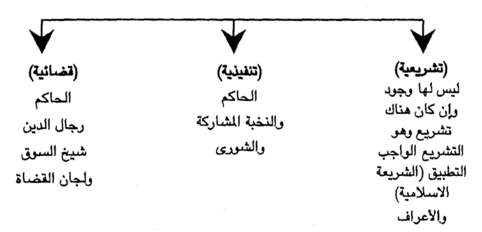
هذا هو تجسيد واضح للعقد بمفهوم التنازل الجزئي عن الحقوق والحريات وقبول البيعة مقابل قيام الحاكم بشروط العقد. أي أنها طاعة مشروطة وحكم مقيد بإلتزام الحاكم بما إشترطه القوم. ولهم ضمنا حق الخروج على طاعة

الحاكم في حالة ما إذا خرج الحاكم على شروط العقد. (الحكم الوراثي المقيد) القائم على الرضا من طرفي العقد الحاكم والصفوة.

النظام السياسي في تلك الفترة كان قائماً على أساسين هما:

١- النظام الشبه أوتوقراطي. فالحاكم لم يكن منفرداً بالسلطة بل ملزماً بالعودة لرأي الجماعة من خلال آلية الشورى ولكنها المشورى الملزمة للحاكم بأن يلجأ إليها لا أن يأخذ بها.

٢- النظام الشبه ديمقراطي: حيث أن النظام السياسي كان قائماً على شرط الشورى ولكنها الشورى المقيدة وليست العامة، الشورى الخاصة بنخبة يختارها الحاكم.



هذا التقسيم إستمر طوال فترة حكم ٦ حكام (صباح الأول عبدالله الأول، جابر الأول، صباح الثاني، عبدالله الثاني ومحمد الأول)

هذا العقد الاجتماعي تغيرت أركانه وأطرافه ونتائجه بوصول الشيخ مبارك لمسك الإمارة. وتغير تبعاً لذلك نظام الحكم ودور النخبة في الحياة السياسية وطبيعة الشورى وفاعليتها. واستمر هذا التغير طوال فترة حكم ٣ حكام (مبارك الصباح، جابر بن مبارك، وسالم بن مبارك) حيث كانت صورة العقد الاجتماعي أقرب لأفكار هوبس منها لتلك التي طرحها لوك.

وكانت المنطقة ومنها الكويت متأثرة بظروف الحرب العالمية الأولى مما

أثرسلباً على فرص تعديل شروط العقد الاجتماعي ونتائجه.
وبناءً على حالة الإستقرار الدولي والاقليمي أفرزت متغيرات جديدة أتاحت للسلطة الحاكمة وللنخبة من التجار ورجال الدين أن يدخلوا في صياغة جديدة لعقد إجتماعي يحمل رؤى تلك المرحلة وتطلعات النخبة والسلطة السياسية لمرحلة ما بعد الحرب ولما بعد حكم الشيخ سالم بن مبارك. فإثر وفاته وبروز معضلة توارث الإمارة والخلاف الذي بدأ يطل برأسه حول إختيار الحاكم الجديد من بين ٣ مرشحين (أحمد الجابر) (عبدالله السالم، وحمد المبارك) والوجهاء من القوم وجدوا تلك الفترة مناسبة لأن يكون لهم رأي ومساهمة ومشاركة في حل ذلك الإشكال الذي ترك بظلال التوتر داخل الأسرة الحاكمة. فتقدمو بعريضه حددوا فيها مطالبهم وأهدافهم وجعلوا هدفهم الأول والأساسي (اصلاح بيت الصباح وإقترحوا ترشيح ثلاثة من الأسرة الحاكمة (ذات الأسماء المطروحة أصلاً أمام الأسرة) ويتم إختيار أحدها حاكما من قبل الحكومة البريطانية. والمطلب الثاني أن يشكل الحاكم مجلس شورى لمشاورته ومساعدته في الشؤون الحكم يرأسه الحاكم.

- ويبرز هنا المسعى الأساسي وهو نقل العقد الاجتماعي من مرحلة العقد الضمني إلى العقد المكتوب ومن المشاركة الانتقائية إلى المشاركة المقننة المحددة بمجلس شورى يلتزم الحاكم بالرجوع لأعضائه.

وقد تم تشكيل المجلس عندما عين الحاكم أعضائه الأثنى عشر عام ١٩٢١ .
ولكن حداثة التجربة وصعوبة التأقلم مع متطلباتها سواء من أعضاء المجلس أو من الحاكم أدى إلى اختفاء المجلس من الحياة السياسية.
عادت الممارسة السياسية وأسلوب الحاكم إلى ما كانت عليه خلال فترة ما قبل إنشاء مجلس شورى ١٩٢١ .
ولكن المتغيرات الإقليمية سواء في منطقة الخليج أو المنطقة العربية دفعت بإتجاه تغيير العلاقة السياسية بين الحاكم والمحكومين واضطراد تغيير بنود العقد الاجتماعي وركائزه الأساسية إلى المزيد من التدوين والمزيد من الإبتعاد عن العلاقة الضمنية الافتراضية التي طرحها مفكروا العقد الاجتماعي فتشكل مجلس تشريعي منتخب ساهم ولأول مره في خلق السلطة التشريعية

وعرف المجتمع السياسي الكويتي لأول مرة التشريعات الوضعية. وذلك من خلال دور وفاعلية مجلس ١٩٣٨ ثم مجلس ١٩٣٩ .

الإنتقال للحكم الدستوري

التجربة التشريعية حديثة والتأقلم معها تطلب تنازلاً وتفهماً من الطرفين وهذا لم يحدث مما خلق علاقة متوترة بينهما. ساهم في زيادة التوتر فيها عوامل عدة.

١- عدم رضا قطاع عريض من الشعب الكويتي عن المجلس ودوره (وهم الذين حرموا من المشاركة السياسية وهم بالأساس فئة الشيعة)

٢- عدم رضا فئة التجار الذين لحق بهم الضرر نتيجة لأعمال المجلس وقراراته وسياساته.

٣- عدم رضا الحكومة البريطانية عن البند الرابع من الوثيقة الدستورية التي وضعها المجلس والتي نصت على أن المجلس التشريعي هو المرجع لجميع المعاهدات والاتفاقيات التي يعقدها حاكم الكويت. وهذا الموقف البريطاني نستطيع تفهمه بالرجوع إلى إتفاقية ١٨٩٩ .

٤- عدم رضا الحاكم عن تزايد سلطات المجلس التي بلغت حداً أخذ يمس مستشاري الحاكم.

فإنتهى الأمر إلى حل المجلس وأعقبه مجلسي ١٩٣٩

اللذان انتهيا بالحل وعودة النظام السياسي إلى نمط العقد الإجتماعي إلى أن حصلت الكويت على إستقلالها.

ظروف الإستقلال إقليمياً وعربياً هيأت لقيام الدولة المستقلة الصغيرة ولكن تفاعلات ما بعد الإستقلال أدت إلى تهديد الدولة الصغيرة ليس فقط بحدودها وإنما بكيانها ووجودها وذلك عندما أطلق عبدالكريم قاسم تهديده بضم الكويت (القضاء السليب) (للوطن الأمم) العراق، ودنت القوات العراقية قرب الحدود الكويتية وتأهبت للهجوم. فما كان من الشيخ عبدالله السالم إلا أن يأخذ ترتيباته الدفاعية الأولى بإعمال البند الرابع من إتفاقية الصداقة

الكويتية البريطانية ١٩٦١/٦/١٩. والتي تتيح لحاكم الكويت طلب قوات بريطانية متى ما إستشعر الحاجة لذلك، كما أن حاكم الكويت وهو المعروف عنه إيمانه بالعمل الشعبي ومساندته للمشاركة الشعبية. رأى بأن ترتيب البيت الداخلي هو ضرورة حتمية لمواجهة أية أحظار خارجية فأعلن أن الكويت ستنتقل إلى نظام الحكم الدستوري وأعلن الإستعدادات لتحقيق هذه النقلة الجبارة في نظام الحكم من عقد إجتماعي إلى الحكم الدستوري بالاعلان عن انتخابات لمجلس تأسيسي مهمته وضع مسوده الدستور. وتدخلت بذلك البلاد مرحلة إنتقالية يحكمها القانون رقم(١) لسنة ١٩٦٢ (الدستور المؤقت) والتي استمرت سنة واحدة انتقلت بعدها لنظام الدستور الدائم وذلك بإقرار مشروع الدستور الذي رفع للأمير في ١٩٦٢/١١/٨صدق عليه الأمير دون تعديل رغم حقه في ذلك بتاريخ ٦٢/١١/١١ودخل التطبيق في ١٩٦٣/١/٢٧بإنتخاب أول مجلس أمة كويتي.

وبذلك يكون نظام الحكم في الكويت قد انتقل من الإمارة الوراثية إلى الإمارة الوراثية الدستورية التي تمزج بين النظام الرئاسي والبرلماني.

مسيـــرة
النظام الديمقراطى في
الكويت وبناء
المجتمع المدنى

د. غانم النجار



ابتداءاً فإنه يجب التأكيد على أن التوجه العالمي نحو المزيد من الديمقراطية لم يعد بالضرورة أمراً محسوماً ومفروغاً منه، كما أنه بالمقابل فإن الأنظمة الأوتوقراطية والقمعية لم تصبح تلك الأنظمة القديمة أو التي تجاوزها الزمن. ولكن علينا أن نقبل بأن الديمقراطية أصبحت نغماً ولحناً يردد في كافة أنحاء المعمورة.

وهكذا فإن مبادئ بسيطة كضرورة أن يكون للناس صوت في القرارات التي تؤثر على حياتهم، وأن الحكومات يجب أن تتجاوب مع حاجات المواطنين، وأن للشعب حق في عدم إساءة معاملته من قبل حكامه، تلك المبادئ بشكل عام، قد أصبحت مقبولة أكثر عالمياً ولم يعد يدور حولها جدل كبير. إلا أننا عندما نقترب من الشرق الأوسط، وبالتحديد عندما نقترب من العالم العربي حيث لا تجد الديمقراطية أصداءاً مؤثرة، فإن الجدل حول تطبيقها لايزال دائراً وإن كان بدرجات مختلفة من بلد إلى بلد.

ويبدو أن هناك علاقة أكيدة بين وجود مجتمع مدني حقيقي، وبين حياة ديمقراطية فاعلة ونظام ديمقراطي مؤثر. فلا يمكن القبول مطلقاً بأن المجتمع الديمقراطي، أو أن النظام الديمقراطي يتمثل بممارسة الانتخابات فقط، ولكن إلى جانب انتخابات حرة فان المجتمع الديمقراطي يفترض وجود مؤسسات أهلية فاعلة، وتعددية متحركة، وحرية تعبير، ومؤسسات قضائية مستقلة.

وبالتالي فإن أي مجتمع أو نظام لا يستطيع الزعم أو الادعاء بديمقراطية حقيقية طالما أن هناك انتكاسات في جزئيات تكوينه الديمقراطي. والكويت على هذا الأساس لا تشذ عن هذه القاعدة.

ويلاحظ أن العلاقة الأساس بين المجتمع المدني في الكويت والديمقراطية هي علاقة وثيقة وطيدة الصلة ترسخت منذ بدايات الخَلْق والتكون السياسي لهذا المجتمع منذ أكثر من قرنين من الزمان.

بل إن حجر الأساس الذي انطلق وبني عليه هذا المجتمع هو ما أطلقتُ عليه مفهوم «الحكم المشترك»، والذي بنى على أساس واضح يقوم فيه الكويتيون بتقديم الدعم المالي للحاكم، الذي اختاره «الشعب»، على أن يتفرغ هو أي

«الحاكم» لإدارة شؤون المجتمع، مما أحدث حالة من العلاقة بين الحاكم والمحكوم تميزت بقدر عال نسبياً من الانفتاح السياسي والتأثير المتبادل.
كان ذلك إذا حجر الأساس الإجتماعي والسياسي للنظام الذي تكون ولم يحدث خروج عن هذا المبدأ بصورة ملحوظة، باستثناء ما شهدناه خلال فترة حكم الشيخ مبارك والذي أثرت إجراءاته سلبياً على عدد من التجار، فقرروا الهجرة من الكويت لدول الجوار فيما عرف بالتاريخ الكويتي بحادثه «هجرة تجار اللؤلؤ».
ويبدو أن تلك العلاقة وارتباطها بكينونة ومسار العلاقات الإجتماعية والسياسية في المجتمع الكويتي البسيط في بداياته، تلك العلاقة، أسهمت إلى حد ملحوظ في طبيعة ونمط هيكل القوة في المجتمع وعلاقاته، وبالتالي لم يكون بمستغرب قبول الشيخ أحمد الجابر لعريضة قدمها عدد من أهالي الكويت سنة ١٩٢١، والتي تشترط عليه تأسيسه لمجلس شورى كشرط لقبولهم إياه أميراً وحاكماً على البلاد. وعلى الرغم من أن الحيثيات السياسية للضغوط الخارجية وما أحدثه وفاة الشيخ سالم المبارك، ووجود الشيخ خزعل بن مرداو في الكويت، والرغبة البريطانية، وموقف إبن سعود كان لهم أثر في حسم الموقف، إلا أن الحركة الشعبية كانت مؤشراً على قدرات سياسية معينة، لم تكن لتوجد بالأساس لولا تجذر مفهوم الحكم المشترك، والذي خلق أرضية اجتماعية سياسية يتمكن من خلالها جمهور اجتماعي بالتحرك، والضغط سياسياً من أجل التأثير على ميزان القوي. ويلاحظ كذلك بأن نمط تلك العلاقة كان بصورة عامة سلمي النزعة، حيث لم تتخلل تلك التجربة أحداث عنف كثيرة.
ولعل حرية الحركة تلك لم تقتصر على الفعل السياسي المباشر فقط، بل تجلى ذلك في نشوء التعليم ونشوء الصحة وخلافة، حيث بدأت تلك المناشط الاجتماعية بداية ذات مبادرات أهلية بحتة لم يكون للسلطة المركزية على بساطتها حينئذ أي تأثير. وهكذا وجدنا أن التعليم بدأ أهلياً، ومن خلال الحركة الاجتماعية للأهالي تم الاتفاق على زيادة الجمارك ما قيمته نصف بالمائة، على أساس أن تقتطع قيمتها وتخصص للتعليم، والأمثلة على هذا

النمط كثيرة. وفي ذات الوقت كان القطاع الخاص لا يستند بأي شكل من الأشكال على دعم حكومي، مما جعله أكثر مبادرة وأكثر قدرة على الحركة وأكثر فاعلية.
وقد أدى ذلك الوضع بشكل عام إلى خلق حالة من التفاهم، جعلت نمط تلك العلاقة بصورة عامة سلمي النزغة، حيث- وعلى الرغم من توتر الأوضاع المحيطة- لم تتم في الكويت حالات عنف تذكر. ولربما كانت أحداث مجلس ١٩٣٩ - ١٩٣٨ هي الوحيدة في مجمل المسيرة الديمقراطية بالكويت التي برز فيها العنف، وجاءت كما يبدوا استثناءاً من القاعدة، ولربما كان سبب ذلك يعود إلى كون صيغة مجلس ١٩٣٨ قد قضت فعلياً على نظام الحكم المشترك القائم حتى قبل ظهور النفط وتصديره بكميات تجارية. ولم تبدر بعد تلك الأحداث التي عرفت بتاريخ الكويت بـ«سنة المجلس» أحداث عنف سياسي تستحق الذكر حتى في غمرة صعود المد القومي في الخمسينيات والستينيات، وحتى عندما كانت الحالة السياسية يفترض فيها حدوث صدام وعنف سنة ١٩٦٧ خلال انتخابات مجلس الأمة عندما حدثت واقعة التزوير. فبدلاً من حدوث مصادمات بين التيار الوطني السائد والحكومة، آثرت القيادات السياسية آنذاك دعوة الجماهير الغاضبة إلى الركون للهدوء.
إن مناخاً سلمياً كهذا، يساعد على نمو مجتمع مدني فاعل وقادر على خلق أرضية مشاركة حقيقية تتجاوز الصيغة الأحادية للمشاركة المتمثلة بمجلس الأمة، بل تكون السد الواقي من حدوث أية اهتزازات سياسية قد تضيع من قيمة التجربة الديمقراطية.
وقد كان الوضع كذلك آخذاً في التبلور والتشكل من خلال بروز الجمعيات الأهلية خلال فترة الخمسينيات تحديداً، وأغلب تلك الجمعيات كان يتميز بحضور جماهيري ودعم ملحوظ. وكان من المفترض أن تجد تلك الجمعيات الأهلية ظهوراً ملحوظاً مع الإستقلال، وتلعب أدواراً تنموية أساسية في مرحلة ما بعد الاستقلال، إلا أن تلك الجمعيات الأهلية أخذت في التراجع الفعلي شيئاً فشيئاً. ويعود ذلك بدرجة أساسية إلى هيمنة الدولة الريعية ومفاهيمها. فالعمل التطوعي بالأساس يقوم على التزام ودوافع ذاتية، وهو يعبر عن

الطاقات الذاتية المستقلة خارج الإطار الحكومي. إلا أن الملاحظ بأن مجمل العمل الأهلي قد أصبح انعكاساً للعمل الحكومي، بل أصبح العمل التطوعي في مجمله غير قادر على الإستمرار بدون دعم حكومي، بل اننا نجد اليوم العدد الأكبر من الجمعيات الأهلية لا تستطيع الإستمرار في نشاطها بدون الدعم المالي الحكومي، وهي نقطة تضعف من استقلالية العمل الأهلي، كما تقلل من حركية القائمين عليه بسبب إتكاليتهم الزائدة على عكاز الدعم الحكومي. وقد أدى ذلك ضمن قضايا أخرى إلى منح هيمنة إضافية للحكومة على العمل الأهلي بصورة عامة، وفرض صيغة احتكارية بدلا من أن تكون عكس ذلك وهو أمر سنعود اليه مرة أخرى.

ويتضح بأن المسار الديمقراطي الكويتي والذي لم يكون سياسياً فحسب، أي أنه لم يكن بالضرورة يمثل انعكاساً لموازين القوى السياسية الحقيقية في المجتمع، بل كان مساراً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً كذلك، حسب ظروف النشأة الأولى للمجتمع الكويتي، كان يسعى بشكل ملحوظ ومؤكد إلى ترسيخ عناصر وأسس المجتمع المدني بكافة عناصره، نلحظ ذلك وبالذات خلال فترة الخمسينيات، حيث كانت الحركة السياسية بشكل عام أكثر نضجاً، وذات تصور أكثر وضوحاً لترابط العملية الديمقراطية من حيث حرية الحركة المنظمة المتمثلة بالجمعيات الأهلية ذات النفع العام، أو بالمشاركة السياسية المتمثلة بالانتخاب الحر المباشر لمجلس الأمة، وتحديد وتقنين السلطات الثلاث، أو من حيث حرية التعبير المتمثلة بحرية القول والكتابة وإصدار الصحف. وقد واكبت هذه الحركة بشكل عام حركة تحرر سياسي امتدت للوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه، كان لها تأثيرها الواضح على الكويت وعلى طبيعةالحوارات الدائرة فيها. وقد أدى هذا الأمر شيئاً فشيئاً إلى التركيز على الجانب السياسي البحت، مما أدى إلى إضعاف مسيرة وتطور المجتمع المدني. ويبدو أن حماساً كبيراً للنهوض السياسي بالمجتمع قد أدى إلى التركيز على البعد السياسي وإهمال الجوانب الأخرى، وبالتالي تركز العمل الأهلي عموماً وبذور المجتمع المدني على العمل السياسي فقط. وقد أدى هذا الأمر إلى خلق جبهة حكومية، مقابل جبهة سياسية أهلية، مما جعل أي عمل

خارج الإطار الحكومي- بغض النظر عن منطلقاته- يعد عملاً سياسياً ويتطلب بالتالي التضييق والمضايقة من قبل الحكومة. وقد ساهمت هذه الوضعية في تأزيم الحالة لا إنفراجها، وصار أي تحرك لإنشاء عمل أهلي مستقل يعد من قبيل النشاط السياسي المعارض.

بالمقابل فإن التحولات السياسية التي كانت تعصف بالمنطقة لم تكن لتخدم تهدئة الحالة، بل كانت تدفع إلى مزيد من التوتر، أخذاً بالاعتبار إرتباطات الحركة السياسية الكويتية بتلك التحولات، سواء على أساس مبدأي تعاطفي أو على أساس تنظيمي ملتزم. وقد أدى هذا الأمر إلى مزيد من التراجع في المسيرة الديمقراطية عموماً، وتشكيك السلطة السياسية بمنطلقاتها ومحاولة تحجيمها، مما أثر على نمو المجتمع المدني بشكل عام.

وبالمقابل فإن الدولة الحديثة للكويت، وهي دولة ريعية تعتمد بشكل أساسي على النفط كمصدر دخل رئيسي، قد أخذت بالبروز في ذات اللحظة التاريخية وذات الظروف المعقدة، الأمر الذي منحها قوة مضاعفة، وهيمنة أخذت في الازدياد التدريجي ولازالت مهيمنة حتى اليوم. ويفترض نمط الدولة الريعية rentire state انحرافاً عن نمط دولة الرعاية welfare state، حيث أن الدولة الريعية تشابه الدولة الأبوية، التي لا يعمل ولا يساهم فيها المواطنون بانتاجهم، وتقوم الدولة بناءاً على مصدر دخل خام بتوفير الخدمات الشاملة لمواطنيها مما يمنحها قوة سياسية هائلة. وتأسيسا على ذلك فإن نمط الدولة الريعية يفترض بالأساس سلبية المواطن وعدم فاعليته، إلا في حالة تعرض مستواه المعيشي للتراجع والتقهقر، مما لا يجعل الخيار الديمقراطي قائما بالأساس في المجتمع الريعي، وهو إن حدث فهو على سبيل الترف لا الجدية. ويأتي ذلك خلافاً لنموذج دولة الرعاية، القائم على أساس كونه محصلة لمشاركة المواطنين في دفع الضرائب، مما يجعل لهم الحق في إختيار ممثليهم في الحكومة، التي اختارت نمط دولة الرعاية كنمط من أنماط توزيع الدخل.

ويأتي النموذج الكويتي كنموذج وسط بين دولة الرعاية والدولة الريعية المطلقة، التي لا تسمح بالمشاركة السياسة الفاعلة أو نمو مجتمع مدني مهما كانت أبعاده وقدراته.

وبالتـالي فإن البعـد الريعي مـن الدول الكويتيـة الحديثـة نجده قـد سـاهم من جانب في إضعاف نزعـة المشاركة السياسية من خـلال توفير الخدمات العامة الشـاملة والتوظيف لأغراض اجتماعية سياسية بدلا من التوظيف لأغراض انتـاجيـة، ولئن كـانت المسيـرة الديمقـراطيـة قـد أثمـرت نقطة إرتكاز مـا فـهـو نجاحها في لحظة تحول تاريخية إبان سنة الاستقلال وخلال الظروف الحرجة التي مـرت بها الكويت خـلال تلك السنة من ضغط عـرافي عليهـا، أقول نجحت المسيـرة الديمقراطية في خضم تلك الظروف بأن أنجبت الدستور سنة ١٩٦٢، والذي أصبح يحمل في طياته مرجعية سياسيـة وإجتماعيـة واقتصادية ويعبر عن إطار قانوني للدولة الكويتية الحديثة، تتضح فيها أبعاد العلاقة بين الحاكم والمحكوم بصـورة لا لبس فـيـهـا، كـمـا تم فـيـهـا رسم هوية ومسـار وشـخـصـيـة المجتمع المدني.

إلا أن الدستور كوثيقـة وكوريقات عابرة لا يمكن أن يكون لوحده درعـاً حصيناً يحـمي هـذا المجـتـمـع من التـشـقق والتـعـدي وتغـيـر المزاج السـيـاسـي لمن بيـده السلطة، حـيـث يظل الـدسـتـور - أو هكذا يفـتـرض أن تكون عليـه الأمـور - إنعكاساً وترجمة لميزان القوى السياسي على الأرض، فالدستور في نهاية الأمر وثيقـة تحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فهل تعكس مواد الدستور حقيقة موازين القوى على الأرض!!.

يتضح من خلال مسيـرة التطور السياسي منذ دخول النفط في شـريان الدولة وضخـه بكميـات هائلة من أسـبـاب القـوة السيـاسـة، فـإن السلطة السيـاسـيـة المتمثلة بالحكومة أخذت بالنمو التدريجي قوة في الخمسينيات، وبلغت قمتها في الستينيات، ولم تـنـزل عن تلك القمـة حتى الآن. وبالتـالي جاء الدستور في فترة إستثنائية، وعزز مكاسب ومرجعية من الصعب حتى على الحكومة القوية التراجع عنها.

وللخروج عن المنحى التقليدي الذي يرى بالديمقراطية صندوق انتخابات فقط، أو يرى المجتمع المدني جمعيات نفع عام فقط وهي جزء ضروري وفاعل في الديمقـراطيـة والمجتمع المدني، فإني سـأنطلق من فرضيـة قـائمة على التجـربة والممارسة، وهي تقول بوجود إمكانات حقيقيـة للمجتمع المدني أن يكون فـاعلاً

وبالذات خلال الأزمات من خلال مؤسستين هما الديوانية والجمعية التعاونية.
فعندما حلت الحكومة مجلس الأمة سنة ١٩٨٦، وأحكمت الرقابة على الصحافة، لم تتمكن جماهير الحركة الدستورية من التحرك إلا من خلال مؤسسة الديوانية، التي أضطر المشرع استثنائها من قانون التجمعات، وإستطاع جمهور الحركة الدستورية أن يضع مطالبة المشروعة على الساحة السياسية باقتدار وفعالية، وبإستخدام إحدى المؤسسات الأكثر إستقلالا في المجتمع. وعلى الرغم من المحاولات المستمرة للسلطة لتفكيك هذه المؤسسة، إلا أنها كانت أصعب مما توقع المراقبون. والملاحظ بأن الديوانية، وهي مؤسسة لعبت منذ وجودها أدواراً سياسية (انتخابات مجلس ١٩٣٨ تمت في احدى الديوانيات مثلا)، زادت مع مرور الوقت أهمية بسبب إنتشارها وخروجها من دائرة أصحاب النفوذ الاقتصادي والسياسي فحسب، وتبرز أهمية الديوانية مثلا خلال فترة الانتخابات، فهي محور ارتكاز ونقطة انطلاق لأي مرشح، كما أنها نقطة إرتكاز للحكومة لتقييم الوضع في البلد، ولا ننسى أنه حتى خلال الغزو العراقي للكويت فقد مثلت الديوانية نقطة إرتكاز وملتقى للصمود والصامدين دون حاجة لتبرير وجودها لدى سلطة الغزاة.
أما المؤسسة الثانية فهي الجمعية التعاونية، ففي الكويت حاليا ٤٢ جمعية تعاونية تدير ٧٠ سوقاً مركزياً و٧٠٠ فرعاً للسوق المركزي، كما تسيطر الجمعيات التعاونية على ٨٠٪ من تجارة توزيع المواد الغذائية والعديد من الاحتياجات المنزلية، ويزيد عدد المساهمين فيها عن ٢٠٠,٠٠٠ مساهم لهم مصلحة مباشرة في إستمرار الجمعية التعاونية، كما أنها تضم في عضويتها النساء والرجال، وهي مؤسسة ذات طبيعة ديمقراطية، حيث يتم انتخاب مجلس الإدارة، وهي مستقلة بالكامل من الناحية النظرية، مماجعلها ساحة للصراع السياسي والقلبي والطائفي، ولذلك أخذت الحكومة بالتدخل تحت مبررات الحفاظ على أموال المساهمين، لكي تحل مجالس ادارات منتخبة وتعين أخرى بدلا منها، حتى أصبحت عملية حل المجالس تلك عملية عادية روتينية، الأمر الذي يقضي بالتالي على استقلالية تلك المؤسسات ويجعلها تحت رحمة الحكومة، حيث يتم الحل بقرار إداري عادي وليس عبر القضاء.

ومع إقتناعنا بأن مبررات الحل قد تكون حقيقية احياناً وضرورية، إلا أننا في المنظور الاستراتيجي لتكون المجتمع المدني نكون قد وأدنا واحدة من أهم المؤسسات الداعمة للمجتمع المدني، والتي تم تفعيلها وظهرت بصورة حقيقية إبان الغزو العراقي، حيث كانت المؤسسة الرئيسية في الكويت التي صمدت على الأرض، وقدمت الخدمات للصامدين وكانت نقطة إنطلاق رئيسية لحركة المقاومة ودعم الصمود.

وعندما نجري مقارنة سريعة لثلاثة مجتمعات تعرضت لأزمات حادة، من احداث عنف وانتقاص سيادة وهي الكويت ولبنان والصومال، فإننا نجد بأنه في حالة الكويت خلال الغزو فقد إستطاع المجتمع المدني حقيقة أن ينظم نفسه بسرعة ويخلق مؤسسات جديدة شاغلت الغزاة ورفعت من الروح المعنوية للصامدين، كذلك في لبنان إبان الحرب الأهلية حيث تشكلت حركة خارج الحرب كالمقاومة والتصدي للعنف السائد، ورفع المعنويات، أما في الصومال فلم يتمكن المجتمع من تنظيم نفسه بالصورة، المطلوبة ولم يستطع أن يخلق أي مؤسسات اجتماعية على الأرض تقاوم القهر والتعدي.

إن حالة المجتمع المدني في الكويت ليست بالحالة الميئوس منها، وهي في النهاية حالة تصب في معاني وعماد قوة المجتمع، والمؤسف بأن السلطة التنفيذية لازالت تتصرف بقصور ذهني ملحوظ. وقصر نظر مؤسف في ضرب أي بوادر لقوة هذا المجتمع المدني، والذي كان عنصراً أساساً في تكوين معاني الصمود الرائعة، فهل لنا أن نتخيل وضع الصامدين لو لم تكن هناك جمعيات تعاونية وديوانيات وهلال أحمر ومبادىء عمل تنظيمي؟؟.

وكذلك فإن الديمقراطية والنظام الديمقراطي من غير الممكن ان يصمد أمام نزوات وشهوات التسلط واحتكار القوة، من غير وجود مجتمع مدني فاعل قادر على أن يكون معيناً ومعيناً لمجتمع مسالم آمن مستقر.

حركة التنوير والمجتمع المدني في الكويت

رابطة الاجتماعيين

١٠ مارس ١٩٩٧

د. شملان يوسف العيسى

مقدمة

اجتاحت العالم منذ عام (١٩٧٥ - ١٩٩١) رياح الديمقراطية من شرق آسيا الى شرق اوروبا ومن جنوب أمريكا إلى جنوب افريقيا حيث تحولت أكثر من خمسين دولة من أنظمة استبدادية أو دكتاتورية إلى انظمة ديمقراطية - لم يتأثر الوطن العربي كثيرا من هذه الموجة فمن البلدان العربية التي يبلغ عددهااليوم اثنان وعشرون دولة لم تتحول للديمقراطية فيها منذ عام ١٩٧٥ حتى الآن الـ ٦ دول فقط هي (مصر المغرب - تونس - لبنان - الاردن - اليمن - الكويت) (١)

ما يعنينا في هذه الدراسة هو لماذا اتجهت الكويت نحو الديمقراطية دون غيرها من الدول العربية والخليجية ما الذي يميزها عن غيرها، الأجابة على هذا التساؤل يتطلب الخوض في طبيعة المجتمع المدني في الكويت ودورة في تعزيز الديمقراطية ..... فلا يمكن الحديث عن المجتمع المدني دون الحديث عن العائلات والأشخاص المستنيرين الذين لعبو دورا مميزا في إحياء وترسيخ وقيادة المجتمع الكويتي نحو التحديث والديمقراطية...

سنحاول في هذه الورقة القاء الضوء على حركة التنوير العالمية والحركة الإصلاحية العربية التي تأثرت بها وبعدها ندخل بحركة التنوير الكويتية وأهم معالمها ..

---

١ - المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، التقرير السنوي ١٩٩٢، دار سعاد الصباح - الكويت ١٩٩٢ صفحة ١١ .

الخلفية التاريخية لحركة التنوير

ظهر خلاف بين الكتاب حول بداية حركة التنوير في أوروبا فالبعض يرجعها إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر بينما يرى آخرون بأنها بدأت في انجلترا في القرن السادس عشر، الراى السائد لدى الناس بأن عصر التنوير قد بدأ في القرن الثامن عشر وهو عصر من صنع الفلاسفة الاوروبيون خصوصا الفرنسيون منهم (٢)

ليس المجال هنا لاستعراض جميع آراء الفلاسفة الأوربيون الذي مهدوا الطريق في عصر النهضة لبروز أفكارالتنوير، لكن يمكن باختصار سريع التطرق لبعضهم وأهم انجازاتهم الانسانية.

تعتبر حركة النهضة التي انطلقت من ايطاليا خلال القرن الرابع عشر ثم انتشرت بعد ذلك إلى شمال اوربا بداية تكوين المناخ الفكري وتحرّرة من هيمنة الكنيسة الطاغي على كل جهد بشري.

بعد ذلك انتقلت روح حركة النهضة إلى ألمانيا حيث بدأت حركة الاصلاح الديني بقيادة مارتن لوثر في القرن السادس عشر الذي أعلن ثورته عام ١٥١٧ عندما وجهت انتقادات مريرة للكنيسة وممارستها وطقوسها وفساد قادتها وابتعادها عن جوهر الدين الصحيح وتعتبر أهم انجازات لوثر للبروتستانية هو رؤيتها للمسيحية الجديدة والمبسطة في الله والانسان والمجتمع، الدين فيها أمر شخصي والخلاص الفردي علاقة مباشرة بين الله والانسان (٣)

أما مفكري التنوير فهم كثيرون ومن أهمهم جون لوك - ديكارت ومالبرانش - فولتير - ومونتسكيو - روسو - ديدرو - دي لامتري - كوندوسية وفرانسيس بيكون - ونيوتن.

ما يميز هؤلاء الفلاسفة عن غيرهم أنهم اخذوا طابعاً انسانيا لذلك اتسمت كتابات المثقفين في فرنسا وانجلترا بالطابع الأوروبي وليس بالطابع القومي

---

٢ - د. مراد وهبة، مدخل الى التنوير، دار العالم الثالث، مصر ١٩٩٤ ص ١٨ .

٢ - د. محمد كامل ضاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار البيروني للطباعة والنشر، بيروت لبنان ١٩٩٤ صفحة ١٩ .

رغم تباين الاوضاع السياسية والاجتماعية في أوروبا .....
فمن اهم انجازاتهم هو فصل الإنسان الأوروبي عن معتقدات العصور الوسطي بعد اعتمادهم العقل والعلم أساسا لحياته
فنيوتن اعتبر التجربة الحسية المصدر الوحيد للمعرفة الانساينة والذي يعطي البيئة والتربية الأثر الكبير في تكوين شخصية الانسان وسلوكه (٤) الكاتب الفرنسي فوتينل كان من أكبر دعاة فكرة التقدم وكان يعتقد بأن أوروبا تستطيع بفضل العلم والعقل وتراكم الخبرات أن تتفوق على العصور القديمة وما دام الانسان استمر في جمع المعرفة فسيكون التطور محتوما ... لقد استطاع داروين بنظريته عن التطور والارتقاء أن يحدث ثورة علمية هائلة اعطت دفعة قوية لنظريات التنوير ....
جاءت الثورة الفرنسية وبعدها الأميريكية لتضيف اسهامات جديدة لعصر التنوير حيث دعمت الثورتين اعلان حقوق الانسان، لقد استحوذت قضية الحرية والنضال من أجلها على اهتمامات مفكري التنوير فطرحوا حق اختيار الفرد لدينة وحق المفكر في البحث عن الحقيقة بأسلوبه الخاص عمل في المواجهة بين الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تعتقد بأنها هي فقط التي تملك الحقيقة دون سواها، لقد ساهم مفكرو التنوير في تنمية وإبعاد الضغوط الدينية المانعة للتفكير الحر.
إن مهمة حركة التنوير الأساسية لم تكن معرفة طبيعة الانسان وانما تغير المجتمع من أجل تغير سلوك الانسان على أسس عقلانية ومادية. لقد واجهت حركة التنوير الأوروبية معارضة كبيرة من الحركة السلفية الأوروبية التي ترفض السلطان المطلق للعقل فبالنسبة للسلفيين فهم يتصورن بانهم يملكون الحقيقة المطلقة الغير قابلة للجدل (٥)

---

٤ - نفس المصدر السابق صفحة ٣٦ .
٥ - نفس المصدر السابق صفحة ٧٠ - ٧١ .

حركة التنوير في الوطن العربي

بدأت حركة الاصلاح والتنوير في الوطن العربي في عهد محمد علي الالباني الاوروبي الذي أوفده السلطان العثماني إلى مصر على رأس كتيبة عثمانية لمحاربة الفرنسيين واستطاع هذا الرجل الأمي بعد هزيمة الفرنسيين أن يحظي بحب الشعب المصري ورجال الدين في الأزهر الذين نادو به واليا على مصر عام ١٨٠٥ (٦)

كانت طموحات محمد علي باشا انشاء امبراطورية عربية منفصلة عن الامبراطورية العثمانية لذلك قام بعدة إصلاحات اساسية في مصر منها اصلاح القطاع الزراعي وإنشاء جيش وطني حديث وإصلاح الاقتصاد والأهم من كل ذلك هي الاصلاحات الثقافية والبعثات العلمية حيث أن محمد علي كان أميا تماماً إلا أنه اهتم بالتعليم الحديث في مصر خصوصا التعليم المهني لذلك بعث عشرات الطلاب في بعثات دراسية إلى الخارج خصوصا فرنسا فالبعثة الأولى التي بعثت إلى باريس تكونت من ٤٠ طالبا ذوى خلفية اجتماعية مختلفة منهم المصريين والأتراك والأرمن وطلاب شرقيون مسيحيون وشملت اختصاصاتهم جميع العلوم بما فيها العلوم العسكرية والقانون والطب والهندسة وغيره لكن اهم انجازات محمد علي هي قيامه بفصل الدين عن الدولة حيث سعى تدريجيا إلى تقليص دورالأزهر الشريف وحاصرة بشكبة من المدارس العلَمانية الحديثة وتركه يواجه مصيرة، إن تطوّر نجا، وإن بقي، على جُمودة هلك، وبهذه الخطوة فصل محمدعلي بين علوم الدين ومركزها الأزهر والعلوم العقلية ومركزها المؤسسات التعليمية الحديثة التي أنشاءها وكان هذا الفصل أكبر حدث ثقافي في تاريخ مصر والعرب الحديث وقد تبلورت نتائجه عندما برزت المؤسسات الحديثة كدار العلوم (١٨٧٢) ومدرسة القضاء الشرعي (١٩٧١) والجامعة المصرية (١٩٠٨) وبهذا اصبح محمد علي أول عَلماني حقيقي في العالم العربي (٨)

---

٦ – نفس المصدر السابق صفحة ٤٤ .

٨ – نفس المصدر السابق صفحة ٧٢ – ٨٠ .

من المفارقات الغريبة ان محمد علي باشا بعث شيخا أزهريا لوعظ الطلاب وإرشادهم دينيا إلى باريس هو الشيخ محمد رفاعة الطهطاوي .... لكن هذا الأزهري بفطنته استطاع رغم خلفيته الأزهرية استيعاب الفكر التنويري الأوروبي عندما اصطدم به وان يتفاعل معه تفاعلا خلاّقاً يتماشى مع النهضة التنموية الحديثة التي كان يقودها محمد علي.

قبل أن يكتب الطهطاوي مؤلفاته عكف على دراسة وترجمة مؤلفات معظم مفكري عصر التنوير من الفرنسيين امثال فوليتر وروسو وكونديياك ومونتسكيو وتأثر بآرائهم كثيرا وبعدها بدأ في كتابة تخليص ابريز في تخليص باريز بداية عام ١٨٢٦ ونشره عام ١٨٣٤ .

لقد اوضح في كتاباته صورة عن النظم السياسية الفرنسية وعن وثيقة إعلان حقوق الانسان والمواطن التي جسدتها الثورة الفرنسية، وقد اعجب الطهطاوي بالأفكار النابعة من العقل لامن الشرع وبفكرة الدستور الذي ينظم العلاقات بين سلطات الدولة، وأكد بأن العدل والإنصاف من أسباب تعمير الممالك وراحة العباد، فالنسبة له العدل أساس العمران كما دعا في كثير من كتاباته الى التوعية الاجتماعية والتثقيف السياسي ودعا كذلك الى ضرورة تعليم البنات ليسهمن مع الرجال في تطوير المجتمع.

لكن أهم افكار الطهطاوي تركز على السلطة وحقوق الانسان لذلك كتب الكثير عن استبداد الأنظمة في الشرق العربي والاسلامي، تأثر هذا الشيخ الأزهري بأفكار الثورة الفرنسية القائمة على مبادئ الحرية والعدالة والمساواة والحقوق الطبيعية للإنسان وتقيد سلطات الحاكم المطلقة. أدراك الطهطاوي بضرورة التقيد الاجتماعي في مصر والبلدان العربية والاسلامية ليتماشى مع التطور الحضاري الحديث، لم يفكر أن تكون بلاده قطعة من أوربا وتفّقد شخصيتها بل، أرادها أن تستفيد ومعها الشرق كله من الأسس العامة للتقدم بمعناه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لا بمعناه التكنولوجي فقط فالتقدم بالنسبة له بقي تقدم مادي وتقدم فكري أو معنوى. كما أن لديه افكار كثيرة خاصة

بحـقـوق المراة ووضـع اهل الذمــة والتـربيـة والتـعليـم وضـرورة اصــلاح الازهـر الشـريف (٩).

التيار الاصلاحي الاسلامي

لعب تيـار الإصــلاح الاســلامي دوراً فـعـالا في التـأثيـر على حـركـة التنوير في الكويت فـقـد اهتم أهل التنوير بالكويت بكتابات رفـاعـة الطهطهـاوي وجمـال الدين الأفـغـاني والشيـخ محـمـد عبـده وعبـد الرحمن الكواكبي ورشيـد رضـا فكتـابات الافـغـاني (١٨٣٩ - ١٨٩٧) خصـوصـا دعـوته للإصــلاح الديني وإعـادة بناء الانسـان المسلم واتسـام أفـكارة عن العـالم الأسـلامي بالكونيـة لشـمـولهـا كل الاقطار الاسـلاميـة ورغم عداء الأفـغـاني للغـرب إلا أن ذلك لم يمنعـه من دعـوة المسلمين لـلاسـتـفـادة من العلوم الغـربيـة النافـعـة من أجل التـجـديد والتـحـديث والتطوير مع المحافظة على الشخصية الاسلامية والطبيعة الخاصة بها.
أيدّ الافـغـاني بعض المفـاهيم الديمقـراطية في الغـرب مـثل تعدد الأحـزاب لكن أهم مـا يميّـز كتـاباته هو دعـوته لأصـلاح حـال المسلمين ودعـوته للقـضـاء على الأسباب التي تحول أو تعرقل مجاراتهم للحضارة الحديثة.
يعتبـر الشيخ محـمـد عبـده الأب الروحي لحـركة التنوير الكويتيـة فـقـد اثُرّت افكارة وكتاباته بهم خصـوصـا افكارة الخاصـة بتـحرير العقل من قيـود التقليـد وضرورة الفهم الصحيح للدين حيث يقول في ذلك أن السلطة النهائيـة في كل مـا يتعلق بالـعـقيـدة الدينيـة لا تكمن في المذاهب او رجـال الـدين بل في القـرآن والسنـة وحـدهـمـا، لذلك طالب بأن تكون دراسـة الحـقـائق الدينيـة علـى أسس عقلانية.

بعد فشل ثورة عرابي واشتداد الخلاف بين محمد عبدة والافـغـاني عام ١٨٨٤ حول استراتيجية العمل لانقاذ المسلمين من براثن التخلف انصرف الى محاولة اصلاح القضـاء والأوقاف وإصلاح التعليم في الازهر الشريف والمعاهد الدينية وادخال العلوم الحديثة بهذه المدارس.

٩ - نفس المصدر السابق صفحة ١٥٠ - ١٥٨ .

لقد شغلت قضية تخلف المسلمين وكيفية خلاصهم من الفقر والجهل والتخلف محمد عبده وجعلته يسعى لاصلاح حال المسلمين فالاسلام الحقيقي بالنسة له لم يكن معاديا للعلم والتطور، بل يدعو اليهما والقرآن مليء بالآيات التي تحث الانسان المسلم بالحضارة الحديثة دون المساس بمعتقداته الدينية ثم البرهنة على أن الاسلام دين عقلاني يتماشى مع مبادءي الحضارة التي يعتقد بأن احولها مستمدة من الاسلام (١١)

حركة التنوير والمجتمع المدني في الكويت

استعرضنا في الفصلين السابقين بشكل موجز حركة التنوير في الغرب وبعض نماذج حركة التنوير في الوطن العربي، وكان القصد من ذلك محاولة رصد ما إذا كان هنالك توافق بين ما جرى في أوروبا أو الشرق العربي بما جرى من اصلاحات في الكويت في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن.

لقد بدا المجتمع المدني في الكويت في أواخر القرن الماضي وبداية هذا القرن حيث قامت الطبقة التجارية من العائلات الميسورة بالمطالبة بالاصلاح وتحسين أوضاع البلاد والتساؤل المطروح علينا هنا هو هل حركة التنوير عندنا حركة أفراد ام حركة مجتمع أو حركة عصر، الاجابة على هذا التساؤل ليست بالأمر السهل لأن الحركة في بدايتها قامت بها بعض العائلات الميسورة الحال ونخص بالذكر العائلات التي تبرعت لإنشاء المدرسة المباركية فمثلا الشيخ يوسف بن عيسى تبرع بمبلغ ٥٠ روبية - ابراهيم بن مضف تبرع بـ ٥٠٠ روبية.

وأولاد خالد الخضر تبرعو بخسمة الآف روبية وشملان بن علي بن سيف بـ ٥٠٠٠ روبية وهلال المطيرى ٥٠٠٠ وقاسم آل ابراهيم تبرع ٣٠,٠٠٠ روبية وتبرع عبد الرحمن آل ابراهيم بـ ٢٠,٠٠٠ روبية ويذكر يحيى الربيعان بأن آل ابراهيم تبرعوا بـ ٧٠٪ من تكاليف إنشاء المدرسة المباركية (١٢)

ما يهمنا من هذه الواقعة أن الدافع وراء هذا العطاء لبناء المدرسة المباركية لم

---

١١ - يحيى ربيعان «عطاء الرواد بين المحذور والميسور» الطليعة الاربعاء ٥ مارس ١٩٩٧ العدد ١٢٦٧ .

١٢ - يوسف بن عيسي القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٨، صفحة ٢٨ .

يكن للشهرة أو البروز لذلك نلاحظ بأن الشيخ يوسف بن عيسي كان أقلهم تبرعاً لأنه لم يكن يملك هذا المبلغ لكني الجماعة عينو مديرا للمدرسة لثقتهم به وشعورهم بأنه يصلح لإ أدارتها بسبب تعليمه او تخصصه وهذا يدل على مدنية وحضارة رواد النهضة في بلدنا.

التساؤل هنا لماذا قاد التجار أو الطبقة التجارية حركة التنوير دون غيرهم من طبقات المجتمع؟ أتصور بأن السبب يعود إلى تعلمهم وثقافتهم واحتكاكهم بالحضارات والمجتمعات الانسانية الأخرى، فلقد سافرو للهند وأفريقيا وبعض البلدان العربية للتجارة والعلم وخلق هذا الاحتكاك بالخارج والشعور بالحاجة للإصلاح في بلدهم ..... كما أن التجار هم أكثر فئات المجتمع الكويتي تضرراً بسبب كثرة الحروب والضرائب التي فرضت عليهم خصوصا في عهد الشيخ مبارك الصباح .....

التساؤل الثاني ... هو بماذا تأثرت الحركة التنويرية وماذا يميزها عن غيرها من الحركات في المنطقة؟

الحركة التنويرية كانت ذات طابع إصلاحي مدني لا تؤمن بالحروب والتناحر فلقد كتب الشيخ يوسف بن عيسي عن ذلك بقوله «كنت أعجب من هذه الحروب بين العرب لأسباب لا تستحق رفع العصا فضلا عن إراقة دماء الابرياء المرغمين على الدخول في ميدان الحرب ارضاء لأمير خالف أمر الله ورسوله وضحى بالمسلمين في سبيل هواة .... خلصنا اللهم من هذه الحروب الطاحنة في سيبل المطامع الوحشية وارزقنا الحرية الصحيحة إنك على كل شئ قدير (١٣)

ثانيا: كانت حركة التنوير مجتمعية في الكويت فلم تدعمها الحكومة مثل ما فعل محمد على باشا في مصروابراهيم باشا في سوريا ولبنان حيث أن معظم مؤسسات المجتمع المدني بدأت بالظهور في بداية هذا القرن بمجهودات فردية وجماعية من الطبقة التجارية فقد تأسست الجمعية

١٣ – محمد حسين غلوم، تعقيب على ورقة باقر النجار «المجتمع المدني في الخليج والجزيرة العربية «في كتاب «المجتمع المدني في الوطن العربي»، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت لبنان ١٩٩٢ صفحة ٥٩٥ .

الخيرية في ١٩٠٧ والمدرسة المباركية في عام ١٩١٢ والأحمدية ١٩٢٠ والنادي الأدبي ١٩٢٢ والمكتبة الأهلية في عام ١٩٢٤ (١٤)

ثالثا: غلب على الحركة التنويرية الكويتية الطابع المدني أكثر من الطابع الديني فالشيخ يوسف بن عيسي نراه يفضل حكم القانون فنراه يقول «منذ تأسست الكويت إلى يومنا هذا أحكامها جارية على غير دستور شرعي أو قانون تطبق عليه الأحكام بلا مخالفة له، كما هو الحال في البلدان المتمدنة ولئن التمسنا العذر للمتقدمين لقربهم من البداوة فلا عذر للمتأخرين .... مرجع الأحكام في الكويت الأمير وقاضي الشرع مع النظر عن أهلية الاثنين او عدمها فاذا صار الأمير عادلا والقاضي نزيها، جرت الأحكام على وجه العدالة الشرعية وان بُليت بأمير ظالم وقاض مرتش، فقدت العدالة وحصل الظلم(١٥)

رابعا: لقد تأثرت الحركة التنوير الكويتية بالحركة الاصلاحية الإسلامية التي قادها الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا والشيخ محمد الششقيطي وحافظ وهبة لذلك جاءت أفكارهم مستنيرة ومتحررة فهم يؤمنون بالتعليم الحديث بدلا من التعليم التقليدي وهم يؤمنون بتعلم المرأة ودورها في المجتمع وهم لا يؤمنون بالخرافات والبدع وغيرها لذلك واجه رواد حركة التنوير معارضة شديدة من رجال الدين المحافظين حيث حدثت معارك وصراعات بينهم حول جواز قراءة الصحف والإيمان بالنظريات العلمية الحديثة ككروية الارض وغيرها(١٦)

خامسا: الانحراف نحو السياسة: مع أن رواد التنوير في المجتمع الكويتي لم يكن ببالهم التدخل في السياسة إلا أن احتكاكهم بالخارج وتأثرهم بالحركات الاصلاحية في الوطن العربي دفعهم إلى المطالبة بالاصلاحات السياسية في عام ١٩٢١ حيث طالبوا بإنشاء مجلس للشورى، ورغم قصر عمر المجلس إلا أنه نجح في اصلاح القضاء وجعل أحكامة قائمة على مجلة الأحكام العدلية كما نجح المجلس بوضع نظام لولاية العهد(١٧)

١٤ – يوسف بن عيسي القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، مطبعة حكومة الكويت، صفحة ٣١ .

١٥ – محمد غلوم حسين، المجتمع المدني في الوطن العربي، صفحة ٥٩٦ .

١٦ – نفس المصدر السابق صفحة ٥٩٥ .

استمرت مطالبة التجار بالكويت بالاصلاح والمشاركة في وضع القرار السياسي حتى الثلاثينات عندما تم انشاء المجلس البلدي بالانتخاب عام ١٩٣٤ ومجلس المعارف والأوقاف في عام ١٩٣٦ وفي عام ١٩٣٨ أنشئ المجلس التشريعي الذي طرح عدة مطالب تقدمية أهمها أن الأمة هي مصدر السلطات جميعا وقد نجح هذا المجلس في طرح عدة اصلاحات أدت في النهاية إلى قيام دولة الكويت الحديثة على أسس دستورية راسخة...

ملاحظات ختامية

ان ما يدعو للأسف والأسى في نفس الوقت هو أن الأفكار التنويرية والعقلانية التي أطلقها رواد النهضة في الكويت في أوائل هذا القرن لاقت انفتاحا وتقبلاً آنذاك أكثر من مجتمعنا الحالي مما يعني بأن مجتمعنا قبل خمسين عاما أكثر تفتحاً وإنارة من مجتمعنا اليوم ففي الثلاثينيات مثلا طرحت قضية تعليم المراة وفي الستينيات بدا التعليم المشترك في الجامعة، لكن اليوم في أواخر التسعينيات تبرز لدينا دعوات يقودها بعض نواب مجلس الأمة تدعوا الى تقاعدها المبّكر كما مرّروا قانوناً يدعو إلى عدم اختلاطها بأخيها الطالب في الجامعة.

إن دورنا كمثقفين في المجتمع الكويتي هو ضرورة الإيمان بقضية التنوير والانفتاح على الفكر العالمي .....

رحلات التنوير

فــى

المجتمع الكويتى

قبل البترول

د. يعقوب يوسف الحجى



نشأت الكويت قبل ثلاثة قرون خلت كميناء بحري تجاري نشط، وكان الشغل الشاغل لأهلها هو أساسيات المعيشة. ولم يكن هناك من وقت كبير يكرس للتعليم والثقافة، بل كان العمل في البحر يستحوذ على طاقات الرجال والصبية في هذه المدينة. ولكن ذلك لم يمنع قيام الكتاتيب (المطاوعة) من التصدي لتعليم الناشئة أصول دينهم، مما حتم عليهم تعليم الصبية مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن. ولما كان العمل التجاري الذي تميزت به هذه المدينة يحتاج إلى كتبة ومحاسبين، فقد أصبح تعليم الحساب أساسيا. ولقد برع العديد من الكتاب نذكر منهم الشيخ محمد الفارس والشيخ عبد الوهاب الحنيان، والشيخ محمد العجيري والملا مرشد، والملا زكريا الأنصاري.

تخرج على يد هؤلاء الشيوخ الأفاضل كوكبة من شباب الكويت الذي تميز بتنوره الفكري نسبة إلى ما كان يسود في مجتمعه من آراء متشددة ذهبت إلى تحريم تدريس بعض العلوم مثل الجغرافيا والهندسة إضافة إلى اللغات الأجنبية.

وكان هؤلاء الشباب على اتصال بأقطاب النهضة الأدبية والفكرية في كل من مصر والعراق، وكانت صحف هذه البلدان تصلهم بانتظام بالرغم من صعوبة المواصلات آنذاك. ففي ديوان آل خالد من رجالات الكويت المعروفين، كان بعض هؤلاء الشباب يقرأ «المنار» وغيرها من صحف ومجلات مصر، إضافة إلى الصحف التي تصلهم من العراق.

فكان ذلك حافزا لهم للنهوض بالحركة التعليمية والفكرية في بلدهم الكويت. ومما ساعدهم في عملهم الوطني هذا زيارة بعض أقطاب العلم والفكر العربي الإسلامي للكويت مثل السيد رشيد رضا الذي زار الكويت عام ١٩١٢، والشيخ محمد أمين الشنقيطي والزعيم الوطني عبد العزيز الثعالبي. كما ساعدهم كذلك تبرعات ومعاضدة بعض تجار الكويت لمشاريعهم الخيرية، بل إن تاجر اللؤلؤ شملان بن علي آل سيف أسس مدرسة «السعادة» للأيتام على نفقته الخاص. لقد عاضد أقطاب النهضة هؤلاء مجموعة من شعراء الكويت الذين

سخروا شعرهم للإشادة بالحركة الفكرية والتعليمية في الكويت ولتشجيع القائمين عليها.

أدى كل هذا إلى تقدم ملموس في مجتمعهم فتأسست المباركية كأول مدرسة نظامية في الكويت عام ١٩١١، وتبعتها الأحمدية عام ١٩٢١، كما ظهر «تاريخ الكويت» عام ١٩٢٦، ومجلة «الكويت» عام ١٩٢٨ . ولقد قام أقطاب النهضة بإرسال بعض من طلابهم المتفوقين في بعثات تعليمية للعراق ومصر، فكان على أيدي هؤلاء الطلبة استمرار النهضة التعليمية والفكرية في الكويت وتقدمها، حتى تم إنشاء مجلس المعارف في الكويت عام ١٩٣٦ فدخل التعليم النظامي في الكويت مرحلة متقدمة مازلنا مدينين لها حتى اليوم.

ولسوف نتعرض هنا لعينة من أقطاب النهضة التعليمية والفكرية في الكويت وهم الشيخ يوسف بن عيسى، والشيخ عبد العزيز الرشيد، والشيخ حافظ وهبة، والأستاذ عبد الملك الصالح والشاعر صقر الشبيب.

ولكن قبل التحدث عن زعماء الإصلاح والتنوير في المجتمع الكويتي قبل ظهور البترول فيه لابد من كلمة ذكر للمعلم الذي تعلم عنه بعض هؤلاء المصلحين العلوم الشرعية، وبث فيهم روح الفضيلة والتقوى والعمل الديني الخالص لله والبعيد عن طلب الشهرة والجاه. ذلك هو الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، الذي ولد في الكويت ورحل إلى الزبير في طلب العلم على يد مشايخها آنذاك. ثم عاد إلى الكويت وتصدى للتدريس، فكان مثالا للعفة والنزاهة والعدل والتقوى، ولقد كان ديوانه مدرسة تعلم فيها كبار زعماء التنوير الكويتيين مثل الشيخ يوسف بن عيسى والشيخ عبد العزيز الرشيد والشاعر صقر الشبيب.

يقول عنه الشيخ يوسف بن عيسى أن ديوانه كان «مدة حياته مجمعا لطلبة العلم صباحاً ومساء، واستفاد منه كثير من طلبة العلم في الكويت». كما ألزمه الشيخ أحمد الجابر بتولي القضاء في الكويت لأنه «لم يوجد من يماثله في العلم والصلاح»، ولكنه لم يأخذ أجره عليه.

كما يصف الشيخ يوسف موت هذا الشيخ الفاضل بأنه كان «مصيبة كبرى على أهل الكويت».

ولقد ساند الشيخ عبد الله الخلف مختلف المشاريع الإصلاحية التي قام بها زعماء التنوير في الكويت وتلاميذهم. فقد ألقى خطابا في افتتاح الجمعية الخيرية، وفي افتتاح المدرسة الأحمدية عام ١٩٢١ . وكان دائم التشجيع والإشادة بالمصلحين حتى آخر سنوات حياته.

فرحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي

الشيخ يوسف رحمه الله من كبار المصلحين وزعماء التنوير في الكويت، ولعل الكلمات تعجز عن وصف هذا الرجل الذي بذل حياته وماله في سبيل الارتقاء بأبناء وطنه، وبخاصة الناشئة من الشباب والشابات. وصفه الشيخ عبد العزيز الرشيد في تاريخه بأنه «مصلح الكويت الفذ» وأنه «فاق غيره في معاضدته للمشاريع النافعة في وطنه ماديا وأدبيا». ولقد تعرض خلال عمله إلى بعض المضايقات من المتزمتين ولكنه استمر بعزم وثبات حتي كتب لنفسه صفحات ناصعة في تاريخ التعليم والإصلاح في الكويت. ولقد أمد الله في عمره، فكان كذلك أطول زعماء التنوير في الكويت عمرا. ويمكن أن نقسم حياته إلى ثلاث مراحل أساسية وهي ولادته وارتحاله في طلب العلم، ثم رجوعه للكويت والعمل في خدمة مجتمعه، ثم اعتزاله الحياة الإصلاحية والتعليمية حتى وفاته.

ولد الشيخ يوسف في الكويت عام ١٨٧٦ وكان والده يملك سفينة شراعية يتاجر بها إلى الهند وأفريقيا، فكان حريصا على أن يدرب ابنه على أساليب الملاحة لكي يقوم بقيادة السفن حين يكبر، إذ لم يكن هناك من وسيلة للعيش بعيدا عن البحر في الكويت. فبعد أن تعلم عند الكتاتيب مبادئ القراءة والكتابة ركب مع والده في بعض الرحلات البحرية، لكنه كان ذا نفس تتطلع إلى العمل الإصلاحي التنويري وليس للتجارة فقط. فلما أحس بحاجته إلى المزيد من العلوم الشرعية ارتحل في طلبها، فذهب للإحساء، وذهب للبصرة كما ذهب للحجاز يطلب العلم على كبار المشاريخ هناك حتى أحس أن ما يحصل عليه من علوم «تطويل بلا ثمرة» فعاد لوطنه وكله عزم على مشاركة إخوانه في رفع مستوى أبناء وطنه التعليمي وحين طرحت فكرة إنشاء مدرسة تظامية (المباركية) كان أول الساعين إلى تأسيسها، كما سعى لتأسيس المدرسة الأحمدية والمكتبة الأهلية كذلك. ولقد جابه دعوات متزمتة وقفت أحيانا ضد تعليم الناشئة العلوم النافعة مثل الجغرافيا والهندسة واللغة الإنجليزية، ولكن الشيخ يوسف كان واسع الصدر يقابل الإساءة بالإحسان حتى نجح في إدخال هذه العلوم إلى منهج المدارس في الكويت. كما كان الشيخ يوسف يشجع

ويعاضد غيره من المصلحين ماديا وأدبيا، ومواقفه في مساندة الشيخ عبد العزيز الرشيد خير شاهد على ذلك، وبخاصة خلال الحملة التي تعرض لها كتاب «تاريخ الكويت» من قبل بعض المتزمتين في الكويت. أما عن ثقافته فقد كانت واسعة وكان دائم القراءة في أمهات الكتب حتى أنه وضع كتابا اسمه «الملتقطات» جمع فيه الكلمات المختارة والأشعار المعبرة والحكم لكي ينتفع به القارئ. كما وضع كتاب «صفحات من تاريخ الكويت»، وهو من الكتب القيمة اليوم

ولقد كان ديوان الشيخ يوسف ملتقى دينيا وأدبيا، إضافة إلى كونه مكتبة عامة يؤمها القراء للاطلاع على الصحف المصرية والعراقية التي كانت تصل الكويت بانتظام. وحين أسس مجلس المعارف عام ١٩٣٦ كان له دورا أساسيا في تأسيسه، كما أصبح ناظرا للمدرستين المباركية والأحمدية، كل هذا على حساب عمله التجاري الذي برع فيه الشيخ يوسف وإخوانه. ولقد مر الشيخ يوسف بمحنة كبيرة سببت له الكثير من الانزعاج النفسي وذلك أثناء حركة المجلس عام ١٩٣٩ . فقد وجد نفسه في محنة، وهي كيف يحفظ علاقته الطيبة مع حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر ومع رفاقه من رجالات المجلس، ومع ذلك فقد كان كحمامة السلام يحاول التوفيق بين الطرفين بالحسنى، وإن فشل في ذلك في نهاية الأمر. ولما انتشرت المدارس في الكويت وعم التعليم النظامي كافة أرجائها اعتزل الشيخ يوسف الحياة التعليمية وترك تلاميذه الذي أحسن تدريبهم يستلمون المسؤولية فقادوا التعليم إلى الأفضل. فأصبح مرجعا للكويتيين وكان الشيخ عبد الله السالم يستشيره ويستأنس برأيه كما كان رجالات الكويت يترددون عليه نظرا لورعه ولهيبته ولتاريخه الحافل بالأعمال الإصلاحية. وفي عام ١٩٧٣ توفي الشيخ يوسف عن عمر قارب ٩٠ عاما رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ عبد العزيز الرشيد

زامل الشيخ عبد العزيز الرشيد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وجمعت بينهما الرغبة الصادقة في الارتقاء بمستوى المجتمع في الكويت. وكان الشيخ يوسف يشجع الشيخ عبد العزيز ويرشده ويساعده ماديا وأدبيا ويهدئ من فورة الشباب فيه. فبينما كان الشيخ يوسف واسع الصدر متأنيا كان الشيخ عبد العزيز ضيق الصدر سريع الانفعال والتأثر وبخاصة أمام المتزمتين الذين وقفوا ضد مشاريعهم الإصلاحية.

ولد الشيخ عبد العزيز في الكويت عام (١٨٨٧) وتعلم عند أحد الكتاتيب وهو الملا زكريا الأنصاري ثم عند الشيخ عبد الله الخلف ثم ترك الكويت يطلب العلم، فذهب إلى الزبير والإحساء والعراق وإلى الحجاز وإلى مصر فتوسعت مداركه وعرف فضل الصحافة والكلمة الحرة، فلما عاد إلى وطنه وضع يده بيد الشيخ يوسف وعملا معا مع إخوانهم في سلك التعليم والتنوير فأصبح ناظر للمباركية، كما درس في الأحمدية. بعدها أصدر «تاريخ الكويت» عام ١٩٢٦ وبدأت معاناته تزداد نتيجة لوقوف المتزمتين ضده، نظرا لهجومه عليهم في تاريخه هذا. ولكنه استمر بالرغم من المعاناة النفسية التي تعرض لها والتهديد بالقتل واستمر في عمله مع رفاقه فأصدر أول مجلة عربية في تاريخ الخليج العربي كله. فكان هو المؤلف والناشر والموزع كذلك لهذه المجلة، ثم ذهب في رحلة سياحية لجمع المادة لمجلته، فمر على البحرين واستقبله أدباؤها بالترحاب فعاش معهم سنة كاملة قابل خلالها الملك عبد العزيز آل سعود الذي بعثه بعد ذلك إلى أندونيسيا لتسهيل مهمة الحجاج الأندونيسيين هناك. وفي أندونيسيا أصدر مع يونس بحري مجلة «الكويت والعراقي»، ثم اتبعها بأخرى اسمها «التوحيد»، قبل أن يستقر في أحد المدن الأندونيسية ويعمل كناظر في أحد المدارس العربية هناك.

وبعد سنوات عاودة الحنين للوطن، فقد كانت الرسائل تصله بانتظام من رفاقه في الكويت، وبخاصة في عام ١٩٣٦ حين بدأ التفكير في انشاء مجلس للمعارف، فتحمس الشيخ عبد العزيز للعودة للكويت للمشاركة في تلك الحركة

التعليمية الجديدة، فاستقال من وظيفته وعاد للكويت فأقيم له حفل استقبال في المدرسة المباركية، وألقى على الجمع خطبة كلها تفاؤل بالكويت وبمستقبل التعليم فيها. ثم عاد إلى أندونيسيا ليحضر عائلته ولكنه لم يلبث سوى أشهر معدودة حتى وافته المنية فدفن في أندونيسيا، وانطفأت شعلة تنويرية كان بإمكانها أن تحدث أثرا طيبا في المسيرة التعليمية والصحافية في الكويت، لكنها إرادة الله.

لعل أهم ما يميز الشيخ عبد العزيز هو تلك الروح القلقة المتوثبة والشجاعة الأدبية التي قل أن تجدها عند عامة الناس. كما كان واسع الاطلاع، خطيبا مفوها وصفه الشاعر محمود شوقي الأيوبي بالبيت التالي:

فلكم هز نفوسا ولكم حرك منبر

ولقد كان الشيخ عبد العزيز مثالاً على التواصل بين علماء الإسلام وبخاصة في مصر والعراق والشام ولبنان وفلسطين، كما كان على اتصال بالصحفيين العرب في أندونيسيا، وكانت صحفهم تصله قبل أن يرى أندونيسيا.

ولكن الفسحة التي أتيحت له كانت قصيرة، ٥١ عاما قضاها في عمل تنويري وإصلاحي متصل، كان على حساب صحته وعائلته وأهله. رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ حافظ وهبة

الشيخ حافظ وهبة مصري الجنسية جاء إلى الكويت عن طريق المصادفة، فقد مُنعت الباخرة التي كانت تقله للبصرة من الرسو في شط العرب أثر قيام الحرب العالمية الأولى، فتوجهت للكويت، ونزل الشيخ حافظ عند صديقه القبطان عيسى القطامي الذي قدمه الشيخ يوسف بن عيسى، فطلب منه البقاء في الكويت ومساعدته في التدريس في المدرسة المباركية، فأصبح واحدا من زعماء التنوير والتعليم في الكويت فترة من الزمن. وحدث أن زار الكويت الملك عبد العزيز آل سعود فقابله الشيخ حافظ وهبة واستأنس بآرائه، ولما رجع الملك عبد العزيز أرسل له حافظ وهبة رسالة يعرض عليه فيها خدماته، فاستدعاه الملك عبد العزيز لكي يكون أحد مستشاريه، فدخل حافظ وهبة مجال السياسة وابتعد عن مجال الاصلاح الديني والتعليمي.

غير أن الشيخ حافظ وهبة خلال وجوده في الكويت أحدث أثراً هاماً في مجال التعليم، إذ أدخل مادة الجغرافيا في منهج المباركية لما لها من أهمية للناشئة، كما كان مدرسا ناجحا تخرج على يديه العديد من أدباء الكويت ورجالاتها. ولكن فترة عمله كانت قصيرة، فلما ترك الكويت كان التعليم في حاجة إلى رجل متنور مثله.

استمر الشيخ حافظ في خدمة الملك عبد العزيز حتى وفاته.

الأستاذ عبد الملك الصالح

هو ابن الشيخ صالح بن حمد بن إبراهيم المبيض، الذي هاجر من الزبير واستقر في الكويت حيث ولد له ابنه عبد الملك. وحين بلغ الصبي هذا الخامسة من عمره مات والده، فتولت والدته رعايته، وحين طلب منها الشيخ قاسم الإبراهيم الذي كان يسكن الهند (بومباي) أن تساعده في تعليم الجالية العربية القراءة والكتابة، صحبت معها ابنها عبد الملك وأدخلته أحد المدارس هناك فحصل على تعليم لم يكن في وسعه الحصول عليه في الكويت.

وحين عادت الأم مع ابنها للكويت لمس فيه الشيخ يوسف بن عيسى النجابة فطلب منه أن يصبح معلما في المباركية، فزامل الشيخ عبد العزيز الرشيد وغيره من المعلمين في المباركية. ثم حصل خلاف بين عبد الملك الصالح وإدارة المدرسة فترك التدريس فتبعه الشيخ عبد العزيز الرشيد وأسسا معا مدرسة عرفت بـ«العامرية» وأقبل عليها الطلاب حتى تأسست الأحمدية فانضمت لها وأصبح عبد الملك ناظرا للأحمدية يساعده الشيخ عبد العزيز في التدريس فيها. وحين تسلم نظارة الأحمدية كان رحمه الله يريد «أن يجعل منها منارة تشع بالعلم والمعرفة على أبناء هذا البلد»، كما ذكر الشيخ عبد الله النوري رحمه الله، أحد مدرسي الأحمدية. حتى قام مجلس المعارف فأصبح عبد الملك أمينا لأعمال المعارف لما كان يتمتع به من ثقة عند رجالات الكويت. ولكن عمله الإداري هذا لم يكن ليحقق طموحه، فاشتاق للعودة لجو المدرسة والنظارة، فلما تم إنشاء المدرسة القبلية عام ١٩٤٠ عاد إلى تسلم النظارة فيها كما كان معلما فيها أيضا، حتى وفاته عام ١٩٤٦ رحمه الله.

يقول عنه الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت) «أن صاحبنا الفاضل عبد الملك بن الشيخ صالح.. يرجع إليه الفضل الأكبر في ترقية الحساب وتحسين الخط في الكويت، وهذا خير شهادة لهذا المصلح المعلم المتنور، رحمه الله رحمة واسعة.

الشاعر صقر الشبيب

هذه الكوكبة من زعماء الإصلاح الأوائل في الكويت وجدت لها رافدا يساندها ويشجعها ويدعمها بشعره وعقله المستنير بالرغم من فقره وعماه. ذلك هو الشاعر صقر بن سالم الشبيب الذي نمت بينه وبين زعماء الإصلاح هؤلاء صداقة متينة عبَّر عنها بشعره، وبخاصة بينه وبين الشيخ عبد العزيز الرشيد والشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

ولد الشاعر صقر في الكويت في حوالي ١٨٩٦، وأصيب بالعمى في حوالي التاسعة من عمره. وتعلم مبادئ القراءة والكتابة عند أستاذ زعماء الإصلاح هؤلاء، الشيخ عبد الله الخلف الدحيان. ثم سافر إلى الإحساء يطلب المزيد من العلم، وهناك عرف الشاب صقر أن عقله وتفكيره يختلف عن تفكير معلمه. لقد كان صقر يحب النقاش والجدل في الأمور العقلية، بينما كان عليه أن يسمع ويطيع، فعاد إلى الكويت، وفيها اصطدم بشيوخ الدين المتزمتين الذين كانوا يحرمون تعلم اللغات الأجنبية وغيرها من العلوم الحديثة، وانضم إلى معسكر الزعماء المصلحين، ووجد فيهم ضالته فسخر شعره وعقله المستنير آرائهم الإصلاحية ففرحوا به وبشعره الذي عبر فيه عن آرائهم خير تعبير. فعن الدين يقول:

ما أتى الدين نقمة وهلاكا

بل حياة ورحمة للعباد

أما عن شعوره تجاه رجال الدين المتزمتين فقد بثّه في الكثير من الأبيات الشعرية مثل:

تعبث عمائم الأوغاد فينا

فسادا باسم دينك يا إلهي

وليس لهن من قصد سوى ما

صبون إليه من مال وجاه

وقد ضقنا بهن اليوم ذرعا

لما عنه انكشفن من السفاه

بثثن من التعاليم اللواتي

بعدن بكل عقل وهو واهي

وملن إلى المنام بكل شخص

حداه المصلحون إلى انتباه

وأغريت السواد بكل أمر

سيلفيه السواد من الدواهي

كأن سوادنا كانوا شياها

وهن ذئاب هاتيك الشياه

ولم يبرح على ما جئن مما

شناعته تنبه كل ساهي

يقدسهن تقديسا أراهُ

سيختم بالسجود على الجباه

ولقد سببت مثل هذه الأبيات للشاعر صقر عداءً كبير مع هؤلاء المتزمتين حتى أن بعضهم كفره وأهدر دمه. ولكن الشاعر صقر ترك الهجاء بعد ذلك ولم يجد فيه نفعا، ولكن اتصاله مع زعماء الإصلاح في الكويت استمر على الرغم من لزوم الشاعر منزله كما لزمه المعري من قبل. وهذا الشيخ يوسف بن عيسى يقول عن الشاعر صقر إنه «شاعر الكويت بإقرار العموم». وهذا الشيخ عبد العزيز الرشيد يزوره في منزله فيقول فيه الشاعر أبياتا يمدحه فيها ويثني على جهوده.

كذلك نظر الشاعر صقر إلى الحياة نظرة إنسانية شاملة وإلى العروبة نظرة وطنية صادقة، ففي الحرب العالمية قال:

مصائب هذه الحرب للغرب عبرة

سماوية إن كان يعتبر الغرب

وعن أمة العرب قال:

بني يعرب الغر الميامين دهركم

لجهاله سهل الأمور به صعب

لقد طال في ليل الجهالة نومكم

ونوم هذا الليل أجمعهم تبوا

فميلوا إلى اطلاع فجر معارف

تعمكم أنوار طلعته واحبوا

مثل هذا الآراء والدعوات جعلت من هذا الشاعر الضرير زعيما من زعماء الإصلاح الأوائل في الكويت وجعلته في سجل الخالدين.

هؤلاء بعض من زعماء الإصلاح والتنوير في الكويت، أتينا على بعض أعمالهم في عجالة، والحق أن كل واحد منهم يحتاج إلى كتاب لتدوين سيرهم العطرة. ولعل مكانتهم تتضح أكثر حين نعلم أن المجتمع الذي كانوا يعيشون ويعملون فيه كان محافظا ومتزمتا، بل إن هناك من كان يحرم التعليم النظامي وتعليم البنات والتصوير ويرمي غيره بالكفر، هذا من ناحية. أما من الناحية المادية فقد كان المجتمع فقيرا، حتى الماء العذب كان معاناة شبه يومية للسكان في الكويت. ومع ذلك فلم ييأس هؤلاء الرجال المصلحين، بل عملوا وضحوا وخافوا الله في أعمالهم فهداهم ويسر أمرهم واليوم نرى المدارس كثيرة وكذلك المدرسين، فلا نظن أن الأمر كان ميسورا آنذاك، بل كان حرثا في أرض بكر، وإصلاح لتربة شبه ميتة، فرحم الله رجال التنوير في الكويت رحمة واسعة

الثقافة
في الكويت
جذورها وآفاقها

• د. عبد الله حمد محارب



إن الحديث عن جذور الثقافة في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، لابد أن يلم بطرف من وصف لحالة المجتمع في تلك العصور الماضية، والتي رشحته لكي يعبر عن تطلعاته الثقافية بالحركة الفكرية المتنامية التي شكلت في النهاية ذلك النسيج الحي للعقل الجمعي المثقف في الكويت.

فالكويت وارتباطها بنجد والجزيرة العربية، تعد صورة مصغرة عن حال تلك المنطقة، من الناحية الحضارية والثقافية بشكل عام، وخصوصا القسم الشرقي منها المطل على شواطئ الخليج العربي، وتصور لنا لهجة السكان وعاداتهم تلك العُرى الوثيقة التي تربط الكويتيين منذ القديم بأصولهم في الجزيرة العربية.

ومن جانب آخر فإن تفتح زهورالثقافة في عقول أبناء المجتمع يحتاج إلى مناخ ملائم يكون فيه هامش الحرية الديمقراطية غنيا بما يسمح لأكثر من مئة زهرة بالنمو، إن طبيعة المجتمع الكويتي وعلاقاته مع حكامه على مر القرون (التاريخ التقريبي لإنشاء الكويت يدور حول سنة ١٦١٣ ميلادية، قبلها أو بعدها بقليل) تكشف بصورة واضحة أن مبدأ التشاور والحوار المفتوح بين الفريقين كان شعارا دائما التزم به الجميع، وقد حدثنا المؤرخون المحليون عن بعض حكام الكويت واشترك معهم المؤرخون والرحالة الأجانب في نقل قَسمَات صورة جميلة لطبيعة تلك العلاقة التي شكلت إرثا تاريخيا مجيدا للشعب الكويتي الذي تفرد عن بقية شعوب المنطقة بطبيعته المتفتحة دائما واستعداده لسماع الرأي الآخر وحرصه على وصول صوته، وحمل آرائه إلى أعلى مستويات الدولة، فقد وصف سيف مرزوق الشملان حاكم الكويت الأول صباح الأول بن جابر المتوفي سنة ١٧٤٣ (بأنه كان يشاور أهل الكويت في المهم من الأمور ولا يقطع أمرا دون استشارتهم)، ويذكر الشيخ يوسف بن عيسى في كتابه صفحات من تاريخ الكويت الحاكم الثاني للكويت عبد الله بن صباح، (بأنه رجل حازم قريب من الحق، محب للعدالة حسن السياسة لا يبت في أمر إلا بعد مشاورة جماعته ولا يخالفهم فيما يرونه صوابا)، وينضم إليه السير هارفورد جونز بريدجز في كتابه (الوهابيون) عندما يتحدث عن أحوال الكويت فى عام ١٧٩٣م - ١٧٩٥م وهي الفترة التي قضتها الوكالة البريطانية فيها بعد

انتقالها من البصرة بسبب سوء تصرف الوالي فيها ثم يذكر حاكمها وهو نفسه الشيخ عبدالله بن صباح حاكم الكويت في الفترة من ١٧٤٣ - ١٨١٣ فيقول:

«وأما شيخ القرين فكان رجلا مهيبا، قوي الشخصية، يكن له أهل المدينة أبلغ مشاعر الإجلال، إذ كان لهم بمثابة أب لا حاكم».

وفي سنة ١٨١٦يزور الكويت الرحالة الشهير بكنجهام ويصف أهلها فيقول: (وأهل الكويت معروفون بأنهم أكثر أهل الخليج حبا للحرية والإقدام).

وأما لويس بللي المقيم البريطاني في الخليج يقول عن الكويت سنة ١٨٦٣ إن حاكم الكويت الشيخ صباح بن جابر بن عبد الله الصباح والذي حكم الكويت في الفترة من ١٨٥٩ إلى ١٨٦٥ كان (يدير الأمور بروح الأب تجاه أبنائه، لا يأنف أن ينزل على حكم القاضي إذا خالفه فيما ذهب إليه، ومهما يكن من أمر (والكلام للويس بللي) فإن فرض العقوبات على السكان كان مسألة نادرة الحدوث، والواقع أنك لا تجد تدخلا حكوميا في أي من أمور الناس، والحكومة لا تجد نفسها بحاجة إلى أن تتخذ مثل هذه المواقف من الأفراد).

وقد زار مدحت باشا والي بغداد الكويت على متن سفينة بحرية اسمها (زحاف) سنة ١٨٧٢ وكتب في مذكراته عنها:

(وأراد نامق باشا إلحاقها بالبصرة فأبى أهلها ذلك لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف والخضوع للحكومات) ثم يقول: (وشيخها اليوم اسمه عبد الله بن صباح (حكم ١٨٦٥ - ١٨٨١) وأهلها شافعية، وهم يديرون أمورهم بحسب الشرع الشريف، ومنهم حاكمهم وقاضيهم فهم شبه جمهورية).

ويعزز هذه الإشارات التاريخية إلى طبيعة العلاقة الديمقراطية الخاصة بين الكويتيين وحكامهم ويوثقها ما ورد في تقارير الرحالين الذي زاروا الكويت والخرائط التي ظهرت فيها الكويت خلال تلك الفترة التاريخية، فقد حرص بعض الجغرافيين على أن يسجلوا هذه العلاقة المتميزة التي أدركوها في خرائطهم فاستخدموا اسم «جمهورية الكويت» للدلالة على طبيعة النظام السياسي لهذا المجتمع، ونجد هذه التسمية في الخريطة التي رسمها العالم الألماني «كارل ريتر» للجزيرة العربية عام ١٨١٨، كما أن هذه التسمية نفسها

في خريطة العالم الإنجليزي «الكسندر جوسنتون» الذي يعد من أبرز الجغرافيين الإنجليز في النصف الأول من القرن التاسع عشر وذلك في الأطلس الكبير الذي صدر في أدنبرة عام ١٨٧٤ .

وقد تواصل هذا النهج من المحبة والمشاورة وتبادل الرأي والاحترام والثقة بين الحاكمين والمحكومين فقامت - في مراحل تالية - على أساسه الحياة الدستورية في مجتمع الكويت، فكانت الكويت هي السبَّاقة في المنطقة منذ عام ١٩٢١ لإقامة مجلس شورى، وتواصلت الجهود منذ الاستقلال إلى اتخاذ الدستور والحياة البرلمانية منهجا، وتعزز ذلك في ممارسة هذا الإرث أسلوب حياة، فنجد الحاكم يشارك إخوانه المواطنين في مناسبتهم الاجتماعية المختلفة يزورهم في أفراحهم مهنئا، وفي أتراحهم معزيا، وهم يدخلون عليه في مجالسه في كل وقت: صغيرهم وكبيرهم على طريقتهم الأولى منذ نشأة الكويت. وتظهر هذه الروح - روح التشاور وتبادل الرأي والالتقاء على قلب رجل واحد - في الملمات والشدائد، فتلتحم بها الأمة في صلابة وتماسك، وهو ما حدث في مواجهة العدوان العراقي، حيث أعلن الكويتيون الذين اجتمعوا في المؤتمرالشعبي (جدة، أكتوبر ١٩٩٠) خلال فترة العدوان العراقي أنهم لا يقبلون بغير الشرعية واستمرار النهج الذي اختاروه لحكمهم منذ نشأة الكويت بديلا، وقد أذهلت هذه الظاهرة الفريدة العالم حيث لم يجد المعتدي المحتل - ممن تصور أنهم معارضون - من يقبل بغير الشرعية، فانهارت كل حججه التي زيفها للعدوان.

وهذا هو المناخ الملائم تماما لانفلاق حبات البذور الأولى للثقافة في الكويت، مناخ الحرية والديمقراطية الذي مثل مرتكزا من مرتكزات الحياة فيها على مر العصور، وإرثا تلتزم به جميع طبقات المجتمع وفئاته وتعتز به.

والمتتبع لجذور حركة الفكر في بدايتها الأولى لابد أن يلحظ أن الكويت كانت فيها بيئة علمية، بمقاييس تلك الأزمان، ومن أبرز الإشارات الواردة في هذا الصدد مخطوطة كتاب «الموطأ» للإمام مالك المكتوبة في الكويت عام ١٦٨٢

الميلادي أي في نهاية القرن الحادي عشر الهجري (١٠٩٤ هـ)، وقد كتبت بخط نسخي جميل مشكول.

ويصور المؤرخ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي (ت ١٧٨٥م) اهتمام أهل الكويت بالعلم وطلبه والإقبال عليه فيقول عن زيارته للكويت سنة ١٧٧٢: فخرجت إلى الكويت وخرج معي جماعة، والكويت بلدة على ساحل البحر، وكانت المسافة ستة أيام برا، فدخلتها وأكرمني أهلها إكراما عظيما، وهم أهل صلاح وعفة وديانة، وفيها أربعة عشر جامعا، وفيها مسجدان، والكل في أوقات الصلوات الخمس تملأ من المصلين. أقمت فيها شهرا لم أسأل فيها عن بيع أو شراء ونحوهما، بل أسأل عن صيام وصلاح وصدقة، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية.

ثم ذكر ارتحاله من الكويت إلى البصرة، وتبرعهم له بمركب كبير لنقله إلى البصرة، بل إنه ذكر نزول بعض أكابر الكويت لخدمته ورفقته إلى أن قال: «وجرينا ببركة الله تعالى ونحن في أحسن عبادة، مشغولون نهارنا بمذاكرة العلم، ونعلم البحرية الذين معنا أمور دينهم ....».

وممن زار الكويت أيضا من العلماء، وشاهد هذه الظاهرة العلامة المصلح الشهير الشيخ محمد رشيد رضا وذلك سنة ١٣٣٠ هـ حيث يقول: «وأقمت في الكويت أسبوعاً، كنت كل يوم - ماعدا يوم البريد - ألقى فيه خطابا وعظيا في أكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس، وكان يحضر مجلسي كل يوم وليلة وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم ....».

وكذلك ما ذكره الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت» ص ٣٥٥، حول زيارة الشيخ الزعيم عبد العزيز الثعالبي التونسي للكويت، وما أقاموه له من احتفالات في المعاهد العلمية والأدبية؛ إكبارا لقدره وتقديرا لفضله.

وككل الثغور فإن الكويت استطاعت أن تستفيد من موقعها الجغرافي هذا ثقافيا، فامتدت صلات علمائها إلى الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر، وحرص أبناؤها على الاطلاع على ما يدور في العالم المتقدم، فقد لاحظ المقيم السياسي البريطاني في الخليج عام ١٨٦٣ بكل دهشة أن بعض المثقفين في

الكويت يحرصون على مناقشته في القضايا السياسية العميقة، وأنهم يطلعون على بعض ما كتب في أوروبا، فقد كانت تصلهم جريدة تصدر باللغة العربية في باريس، تنقل لهم ما يدور في تلك الأصقاع البعيدة عنهم. فكانوا يبدون له رأيهم في العلاقات الإنجليزية التركية ويتحدثون عن القرصنة ويقارنون بين هذا الاصطلاح الذي أطلقه الغرب في ذلك الوقت على نشاط العرب في الخليج خصوصا لحماية بلادهم ودرء الأخطار عنها بينما لا يسمون ما تفعله الأساطيل الغربية في الخليج قرصنة، بل يعتبرون ذلك النشاط من قبيل (حماية المصالح)، ويرد الكولونيل باللي قائلا: (لم أعرف في الحقيقة كيف أرد عليهم)؟ وما أشبه الليلة بالبارحة فالإرهاب في هذه الأيام قميص يلقى على كل حدث لا يعجب الغرب وإن كان دفاعا وطنيا عن الأرض والعرض.

بالإضافة إلى ذلك كله فإن بدايات الثقافة تعتمد عادة على زخم وقوة التيارات المتدفقة إلى المجتمع من خارجه، ودرجة تنشيطها لبعض العوامل الساكنة في داخله، وهذا بالضبط ما حدث في الكويت، فكثير من الدراسات للبدايات الأولى لحركة الفكر فيها تربط النبض الأول في عروق الأدب والفكر في الكويت بنزول الشاعر والأديب عبد الجليل الطبطبائي ١٨٤٣ (بعد أن طوحت به طوائح الزمن وأقض الدهر مضجعه بالنوى والأسفار)، و (للعشر سنوات من حياته التي قضاها في الكويت أثر بارز في حياة الفكر في هذا البلد، ولقد أنجب أبناءً كان لكل منهم فضل في هذا المضمار) (١).

وبعد وفاته ١٨٥٣ كانت السنوات العشر تلك بمثابة شرارة الانطلاق التي فجرت الطاقات الكامنة في داخل هذا الشعب الذي عاش قرنين من الزمان قبل ذلك منزويا في أقبية النسيان، وبدأ تلاميذه ومن تأثروا به في البروز والعطاء وظهر منهم عبد الله الفرج الشاعر والموسيقي، والشيخ خالد بن عبد الله العدساني، ولقد كان الشيخ العدساني صديقا ملازما للشاعر عبد الله الفرج الذي كان موسيقيا عظيما، على الرغم من أن الموسيقى في الكويت في ذلك العهد، بل إلى عهد قريب كانت أمرا لا يلقى قبولا في المجتمع، ولقد أثَّر عبد الله الفرج بشعره وموسيقاه في الغناء في الخليج العربي، وأصبحت

معزوفاته مشهورة يتناقلها المهتمون بالموسيقى والغناء في الخليج العربي ويتابعونها. ثم توالت الأسماء بعد ذلك ويأتي في مقدمتهم الشيخ عبد العزيز الرشيد وجهوده الإصلاحية المشهورة، (ولئن كان عبد الجليل هو أول من غرس بذرة يقظة الفكر في الكويت فعبد العزيز الرشيد هو أول من نمىَّ هذه البذرة وعززها ورسخها في نفوس الجماهير) (٢) وعبد العزيز الرشيد (١٨٨٧ - ١٩٣٨) هو الذي قاد معركة الإصلاح الفكري في بلاده والتي استمرت جذوتها إلى اليوم فيما سنحاول عرضه في بحثنا هذا.

فعبد العزيز الرشيد هو من أبرز الشخصيات التي ساهمت في تجلية صورة الكويت ناصعة وضَّاءة، زاخرة بالفكر والحيوية في العالم العربي والإسلامي، فهو مؤرخ الكويت الأول الذي يعد كتابه تاريخ الكويت مرجعا أساسيا لتاريخ الكويت في المنطقة وأحداثها، وعلاقة الكويت مع جيرانها، كما عرفته الحركة التعليمية واحدا من روادها الأول، أرسى بدايتها وقدَّم علمه في خدمتها تشهد بذلك جهوده في المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية، أما المجلة التي أصدرها في الكويت بعنوان (الكويت) فقد كانت أول مجلة في بلدان الخليج العربية، وقد صدر العدد الأول منهما سنة ١٩٢٨ وطبع في القاهرة، وقد نالت إعجاب كثير من الأدباء والعلماء، وظهرت تقاريظ لها في العديد من صحف العراق ومصر مثل مجلة الأفلام ومجلة الزهراء المصرية، وجريدة الشورى، وجمعية الهداية الإسلامية في مصر، ومجلة المنار الشهيرة.

وقد امتدت أنشطة الشيخ عبد العزيز وجهوده لتشمل الجزيرة العربية والعراق ومصر وتصل إلى أندونيسيا، وسعى إلى التوفيق بين الجمعيات المتناحرة التي تمثل العرب في أندونيسيا كالعلويين والإرشاديين وأصدر «جريدة الكويت والعراقي» إشارة إلى مجلة الكويت، وصديقه السائح العراقي يونس بحري وذلك في سنة ١٩٣١ في جاوا.

ومن هؤلاء الرواد الشيخ عبدالله الخلف الدحيان أستاذ الشيخ عبد العزيز الرشيد المولود عام ١٨٧٥ والمتوفي سنة ١٩٣٢ الذي تبوأ مكانة علمية ممتازة أشاد بها معاصروه من علماء العراق والشام، ويكفي للدلالة على مكانته تلك أن

نقرأ مراسلات الشيخ عبدالله الخلف مع معاصريه من العلماء كالشيخ عبد القادر بن بدران خاتمة علماء الحنابلة بالشام والشيخ محمد العوجان من كبار علماء الزبير، والشيخ محمد أمين الشنقيطي، وغيرهم من الأعلام. أضف إلى ذلك حرصه الشديد على جمع الكتب من مظانها المختلفة وتعكس البقية الباقية من تلك المكتبة وما حوته من نفائس المخطوطات ذلك الاهتمام الشديد باستجلاب النادر من هذه المخطوطات من كل مكان.

وهناك أعلام آخرون كان لهم دورهم الريادي في تأسيس قواعد النهضة الثقافية في الكويت، كل ذلك يدل بصورة واضحة على أن نهضتنا الثقافية هذه التي واكبت ظهور البترول في الكويت قد أرسيت قواعدها قبل هذا بزمن ليس بالقصير، وأن هناك بيئة علمية متكاملة قبل ظهور النفط لها علاقاتها وصلاتها وتفاعلها مع البيئات العلمية المجاورة، وأن أعلام هذه البيئة كانوا محل تقدير من أقرانهم في تلك البيئات المجاورة لهم.

إن تلك الأسطر القليلة التي تحدثت عن بدايات النهضة الفكرية والثقافية في الكويت لم يكن القصد منها التاريخ فقط، فما كان لذكر سنوات الحدث من غرض إلا لكي نشير إلى ذلك التوازن والتناغم المتقارب تاريخيا في حركة روح الثقافة العربية في بلادنا العربية المتباعدة، وكأن النظرة الفاحصة لتاريخ هذه النهضة لابد أن تلاحظ بكل وعي أن هناك مدداً بدأ يتدفق في عروق وشرايين الفكر والعلم في بقاع متفرقة على امتداد ساحة الوطن العربي الثقافية في مرحلة تاريخية واحدة وهي النصف الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ولم تكن الكويت بمعزل عن هذه الحركة المفعمة بالأمل والمخضرة بالطموح، بل شاركت - في المرحلة نفسها - عواصم البلاد العربية المشهود لها بالسبق في ميدان النهضة، ولم تنتظر أكثر من استشراف بدء الخطوة الأولى في الرحلة الكبيرة نحو التطور والإصلاح في تلك المجتمعات التي يفتخر أبناؤها بأنهم رواد التنوير في الوطن العربي.

إن باعث النهضة الأدبية في مصر هو الشاعر الكبير محمود سامي البارودي

(١٨٣٩ - ١٩٠٤) (٣)، ومن أول دعاة الإصلاح في العراق محمد شوقي الألوسي (١٨٥٧ - ١٩٢٤) (٤)، وتبقي حركة النهضة في المجتمعات المجاورة كالعراق العثماني مثلا تسير جنبا إلى جنب بدايات النهضة في الكويت، ولا يمكن أن نعد في هذا الأمر سابقاً أو مسبوقا إلا بما تفرضه ظروف الولايات المختلفة في العراق العثماني في ذلك الوقت (٥) كالموصل وبغداد والبصرة.

مسلسل	الدولة المجلة	عالم المعرفة	الثقافة العالمية	مجلة العربى	المسرح العالمى
١	جمهورية مصر العربية	١٧٥٠٠	٣٢٠٠	١٠١٠٠٠	٥٦٠٠
٢	الجمهورية العربية السورية	٩٣٠٠	١٩٠٠	٥٨٠٠٠	٣٩٥٠
٣	الجمهورية اللبنانية	٥٠٠٠	١٠٠٠	١٢٠٠٠	٦٦٠
٤	الجمهورية التونسية	٣٥٠٠	٢٥٠	٦٥٠٠	٤٦٠
٥	المملكة المغربية	٧٠٠٠	١٣٠٠	٩٠٠٠	١٠٥٠
٦	المملكة العربية السعودية	١٤٠٠	٩٨٠	١٦٠٠٠	٢٨٠
٧	المملكة الأردنية الهاشمية	١٥٠٠	١٥٠	٨٠٠٠	٢٢٠
٨	الجمهورية اليمنية - صنعاء	١٣٠٠	٥٠٠	١٠٠٠٠	٣٢٠
٩	الجمهورية اليمنية - عدن	٨٠٠	٢٥٠	٥٥٠٠	٢٠٠
١٠	السودان	٥٠٠	١٠٠	٥٠٠٠	-
١١	سلطنة عمان	٣٠٠	٥٠	٣٥٠٠	١٢٠
١٢	دولة البحرين	٣٥٠	٥٠	٢٥٠٠	١١٠
١٣	دولة قطر	٣٠٠	٥٠	١٠٠٠	١١٠
١٤	الإمارات العربية المتحدة	٥٠٠	١٠٠	٢٢٠٠	١١٠
١٥	ليبيا	١٥٠٠	٢٠٠	-	-
١٦	موريتانيا	-	-	١٥٠	-
١٧	العراق	١٠٠٠	-	-	-
١٨	الجزائر	١٠٠٠	-	-	-

واستمرت حركة الفكر والثقافة في الكويت في نمو وتطور مستمر تلامس أعطافها مناكب حركة الفكر العربي وقد تحذو أحيانا حذو تلك الخطى في نفس الاتجاه الذي تحث فيه السير العواصم العربية العريقة، القاهرة أو دمشق أو بغداد، فأنشئت المدارس وظهر التعليم النظامي، وهو أول قواعد البناء الرئيسية في شبكة المنظومة الثقافية الوطنية، ثم توالت الإصدارات الأدبية الكويتية فظهرت مجلة البعثة في مصر، ثم مجلة كاظمة في الكويت، ثم الرائد وكانت كلها استجابة لنداء مجلة الكويت التي أصدرهاالشيخ عبد العزيز الرشيد ثم توقفت بعد ذلك. وهكذا بدأ صرير عجلة التطور يرتفع صوته عاليا، ومن هنا يمكن أن نقول إن تلك البدايات كانت إرهاصاً حقيقيا لذلك التوجه العربي لخطة الثقافة في الكويت، والتي كانت من أبرز أهدافها تحقيق ذلك المشروع القومي الثقافي الذي كانت ترنو إليه أنظار مثقفي الوطن العربي على اتساعه.

آفاق الثقافة في الكويت:

إن حركة الفكر والثقافة في الكويت منذ الخمسينات كانت تشدو بها أهزوجة وحدة الثقافة العربية، وترجيعاتها تشنف الآذان وتعطر الأسماع، وبدا أن المشروع الثقافي العربي وجد له في أرض الكويت مرتكزا راسخا ينطلق منه إلى رحبات الوطن العربي على اتساعه، وفي هذا الاتجاه بدأت تلك الحركة تحث الخطى، وتتسع دائرتها، وقد جاءت كلمة رئيس تحرير مجلة العربي التي صدر العدد الأول منها في ديسمبر ١٩٥٨ لتعبر عما كان يجول في فكر أبناء الكويت وقادتها من تطلعات نحو ريادة ثقافية عربية، وقد كانت الكويت في تلك الأيام تعد نفسها - بعد أن رسَّخت نظام التعليم في مدارسها - إلى أن تتبوأ مكانة مميزة بين شقيقاتها العربيات.
ومع إطلالة كل شهر منذ ذلك التاريخ وحتى شهر أغسطس ١٩٩٠ كان غلاف مجلة العربي يصافح وجوه المثقفين العرب في كل مكان، وكأنه يذكرهم بريادة الكويت للنهوض (بالمشروع الثقافي القومي) وهو حلم العرب جميعا، إن هذا

العمل الثقافي المتميز المتمثل في مجلة العربي، قام بدوره خير قيام في تشكيل المحور الذي التقت حوله عقول بين العرب في أفكار الوطن العربي، وعندما أصدر مؤتمر وزراء الثقافة العرب الثاني المنعقد في طرابلس سنة ١٩٧٩ توصية بدعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى اتخاذ الإجراءات لتنفيذ وضع خطة شاملة للتنمية العربية، كانت العقول والقلوب مشدودة إلى دور الكويت الثقافي في التنمية على مستوى الوطن العربي، فتم اختيار الأستاذ عبد العزيز حسين رئيسا للجنة، وهو مثقف عربي غني عن التعريف وضمت الأستاذ أحمد مشاري العدواني، ومن جامعة الكويت الدكتور شاكر مصطفى والدكتور أحمد كمال أبو المجد مستشار سمو ولي العهد في ذلك الوقت، وعلى الرغم العثرات التي صاحبت محاولات تكوين هذه اللجنة قبل سنة ١٩٧٩ ومنذ مؤتمر وزراء الثقافة العرب في عمان ١٩٧٦، فإن هذا التوجه الجديد جعل الكويت تستضيف اللجنة وتدعمها ماليا ووفرت المكان والأجهزة وعقدت سبع وعشرون ندوة في الكويت في خلال شهرين تقريبا شارك فيها نخبة من مثقفي العالم العربي وصل عددهم إلى أكثر من ٤٥٠ مثقفا من أساتذة الجامعات والمشتغلين بالثقافة والأدب والفنون وغيرها من مناحي الثقافة الإنسانية.

وصدرت الخطة في أربعة مجلدات واستمر عمل اللجنة سنة ٧٩ - ١٩٨٥ حيث أقرت الخطة ولخص الأستاذ عبد العزيز حسين الهدف العام لخطة تنمية الثقافة العربية في تقديمه في الجزء الأول فقال: «الخطة حددت هدفها من خلال استيعابها للرؤية التي يلتقي عليها العرب في نوع الإنسان الذي نريده وشكل المجتمع الذي ننتمي إليه، وأنظمته الثقافية المتكاملة التي تكوّن الإطار المرجعي في تنوعاتها القطرية وضمن تحديات الفن الثقافي ومتغيراته والصعوبات في تطوير الثقافة العربية لتصبح علمية معاصرة وفي الوقت نفسه محافظة على تراثها وهويتها».

هذه البداية المبكرّة لهذه الروح المستحضرة للتواصل الثقافي لم تقتصر مظاهرها على صدور مجلة العربي، بل رافقها أيضا إنشاء قسم التراث في دائرة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في الوقت الحالي). والذي كان له فضل

السبق في نشر مجموعة من أنفس كتب التراث ابتداء من الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير مرورا بكتاب الأضداد لابن الأنباري، ومقالتان في الحواس ومسائل طبيعية للبغدادي، وانتهاء بكتاب تاج العروس الذي صدر منه حتى الآن ثمانية وعشرون مجلداً. بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات التراثية صدر منها تسعة كتب تعالج بعض القضايا الخاصة بتراثنا متنوعة الموضوعات، وقد كان هذا النهج الذي سار عليه قسم التراث في وزارة الإعلام هو الأساس الذي أنشئ عليه قسم التراث في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٧٤ .

إن هذا المجلس كان في حقيقته محاولة حية لبلورة ذلك الاهتمام بالتواصل الثقافي والذي كان هاجس القائمين على رعاية شئون الحركة الثقافية في الكويت، وقد جاء في مرسوم إنشائه أنه يقوم على الاهتمام بالثقافة والفنون والآداب في الكويت، وأنه يعمل على تنمية وتطوير الإنتاج الفكري وإثرائه وتوفير المناخ المناسب للإنتاج الفني والأدبي.

وبدأت جهود هذا المجلس المتعددة تنضم إلى جهود وزارة الإعلام (قسم التراث العربي)، فتتابعت إصداراته العلمية الجادة ومساهماته في الأنشطة الثقافية، وصار كعبة فكر تشد إليها العقول والقلوب تنتظر كل شهر بزوغ فجر عالم جديد من عوالم «المعرفة» التي صدر منها حتى الآن ودون انقطاع - عدا الأشهر السوداء المظلمة السبعة - مائة وأربعة وثمانون عدداً دارت عناوينها على امتداد أكثر من أربع عشر سنة حول موضوعات وفنون شتى من الأدب إلى الفلسفة إلى العلوم، وبأقلام أعلام الفكر والعلم في الوطن العربي بل في العالم، ويطبع من كل عدد أكثر من أربعين ألف نسخة توزع على نطاق يشمل الدول العربية دون استثناء.

وقد التفت المجلس كذلك إلى ما يعتلج من فكر وثقافة في لغات الأمم الأخرى، فكان الاهتمام بسبر تلك الأغوار عن طريق نقل الجديد في فكر تلك الشعوب وثقافتها وعلومها المعاصرة إلى اللغة العربية ثم القارئ العربي في كل مكان والجديد هنا وصف يرتبط ارتباطا وثيقا بمقياس الجودة، وهو منهج بنيت عليه المجلة الدورية (الثقافة العالمية) والتي تصدر كل شهرين فاتحة للمثقف

العربي نافذة رحبة يطل منها على ثقافة وعلوم الشعوب الأخرى، ليغدو مشاركا عقول تلك الشعوب في الخطو مواكبا التطور العالمي ونبضه الحي، وهذا المنهج هو ما اتخذته شعوب كبيرة وكثيرة بدأت مدارج رقيها وتطورها بالترجمة من علوم الآخرين، ومع هبوب السموم منذ الثاني من آب ١٩٩٠ احترقت أشرعة هاتين السفينتين ولم تواصل المسير خلال الشهور السبعة المظلمة ثم عادت بعد التحرير.

يندرج تحت هذا المنهج وبأسلوب أكثر تخصصا سلسلة (من المسرح العالمي)، وهي ترجمات للأعمال المسرحية من لغاتها المختلفة (الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، الاسبانية) وتشفع كل مسرحية مترجمة بدراسة فنية عن المسرحية وزمنها وكاتبها ثم خصائصها الفنية، وبقيت منذ عام ١٩٦٩ إلى ١٩٩٠ تقدم زاداً ثقافيا ثريا للفكر العربي ولم تزل هذه السلسلة تواصل وظيفتها المهمة على الرغم من توقفها خلال الشهور السبعة.

وتكاد تلك الإصدارت (العربي، عالم المعرفة، عالم الفكر، الثقافة العالمية، سلسلة المسرح) تتفق فيما بينها حول مستوى الخطاب الثقافي، فهي تمثل زاداً ثقافياً موجهاً إلى عقل القارئ غير المتخصص، ولكنه الشغوف إلى المعرفة، المتعطش للقراءة والاستزادة، ويبدو أن القائمين على رعاية الثقافة وتوصيلها إلى ذهن المتلقي قد راعوا هذا الأمر فيها، وخاصة أنها تخاطب القارئ على امتداد رقعة الوطن العربي واستطاعت الكويت بهذا الدور الثقافي الواعي الذي لعبته بكل إخلاص ووفاء لإيمانها بمبادئ القومية العربية، استطاعت أن تستقطب الملايين من القراء العرب، وأن تربطهم بإصداراتها، وصارت الكويت في نظرهم هي مصدر الثقافة الجادة والرخيصة، أما الجادة فأمر يمكن إدراكه بسهولة بالاطلاع على الموضوعات التي عالجتها تلك الاصدارات أما رخصها فيكفيك أن تنظر في لائحة أسعار كل إصدار لتعرف أن ثمن العدد الواحد يماثل في رخصة مقارنة بأهميته - رغيف الخبز الذي تدعمه الدول في بلادها، ولكن الثقافة هنا تصل إلى العربي في كل مكان مدعومة من جهة واحدة هي «الكويت». (انظر الجدول المرفق الخاص بتوزيع تلك المطبوعات في أرجاء الوطن العربي).

ولتحفيز الهمم وإزكاء عنصر الطموح والمنافسة بين علماء ومثقفي الكويت تم إنشاء جائزة الدولة التشجيعية في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وأنشئت لجنة عليا برئاسة وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء وعضوية الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وشخصيات علمية من الجامعة وغيرها، وقيمة الجائزة خمسة آلاف دينار كويتي وتمنح في حفل رسمي يقام بهذه المناسبة.

ولقد اشتركت أنواع وطرز مختلفة من الأسلحة في معركة تحرير الكويت، كان من أهمها السلاح الثقافي، فدور الكويت الثقافي هو السلاح الوحيد الذي بدأ يعمل ذاتيا في ذهن وعقل وقلب كل عربي ارتبط على مر سنوات عمره بتلك الثقافة الجادة التي ساهمت الكويت بها في صياغة شخصيته الناجحة وعقله المثقف، وكان ذلك هو البدر الذي افتقده العالم العربي في حالك الظلمات عندما غزت جيوش الغدر الكويت في الثاني من آب ١٩٩٠ مما كان له أثره البين في تعاطف جموع غفيرة مع الكويت في تلقائية طبيعية بعيداً عن كل توجه إعلامي.

ولو التفتنا إلى مستويات أرفع في الخطاب الثقافي، تلقاها المتخصصون، وشارك فيها العلماء فإننا سنجد المجلات العلمية الفصلية التي يصدرها مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، ولأن تلك المجلات تعالج موضوعات تخصصية بحتة، وتستقل كل مجلة بفرع علمي خاص، فإن الحاجة كانت ماسة قبل ذلك لمجلة علمية تتوافر فيها الرصانة العلمية التي تجعلها موئلا للدراسات العلمية المحكمة، والتنوع الذي يتيح للباحثين على اختلاف مشاربهم نشر دراساتهم وأبحاثهم، هكذا جاءت مجلة عالم الفكر التي كانت تصدر عن وزارة الإعلام، ثم أضيفت منذ فترة وجيزة إلى إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون، وهي مجلة «ثقافية فكرية محكمة تخاطب خاصة المثقفين وتهتم بنشر الدراسات والبحوث والثقافية والعلمية ذات المستوى الرفيع، في مجالات الآداب والفنون والعلوم التنظيرية والتطبيقية»، وذلك كما جاء في تعريفها المنشور على غلافها الداخلي.

واستمرت في الصدور منذ أبريل ١٩٧٠ كل ثلاثة أشهر، ولكنها توقفت منذ

يوليو ١٩٩٠ «فجاء موعد عدد أكتوبر والكويت في حال أخرى لا تسمح لها بالتفكير في ثقافة الوطن العربي أو في نشر المعرفة» (٨) ولكن المثقف العربي صار هو الذي يفكر في الكويت حزنا لما أصابها، متأسفا على تلك الريادة الثقافية التي كانت المحور الأساسي في بناء ثقافته، متمنيا لها العودة إلى وظيفتها المباركة بعد تحريرها، وقد كان ذلك بفضل من الله ومنةً.

أما مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت فقد أنشئ عام ١٩٨٦ ليشرف على النشر العلمي للدراسات والأبحاث وهو النشاط الذي تمثله مجموعة متنوعة من المجالات العلمية المتخصصة المحكمة، والتي تصدرها كليات الجامعة، وتعد هذه المجلات مرجعا هاما للمتخصصين والمهتمين بالدراسات العلمية، على مستوي الوطن العربي والعالمي، كما تعد هذه المجلات ميدانا علميا رصينا للأساتذه والباحثين لنشر أبحاثهم التخصصية المبتكرة بعد مرورها بخطوات تحكيمية تحدد مستواها وفقا لقواعد النشر في المجلات العلمية المحكمة.

ويشرف المجلس على الإصدارات التالية:

- المجلة العربية للعلوم الإنسانية وتعني بالميادين الآتية: اللغويات النظرية والتطبيقية، الأدب المقارن، الدراسات الفلسفية، الدراسات النفسية، الدراسات الاجتماعية المتصلة بالعلوم الإنسانية، الدراسات التاريخية، الدراسات الجغرافية، الدراسات حول الفنون، وهي مجلة فصلية محكمة. وكذلك مجلة العلوم الاجتماعية، المجلة التربوية، ومجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، حوليات كلية الآداب، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ومجلة الحقوق.

على أن المشروع المبتكر والذي يندر أن نجد له نظيراً في المنطقة العربية هو «مؤسسة الكويت للتقدم العلمي»، التي تم إنشاؤها عام ١٩٧٦ بمبادرة من صاحب السمو الأمير، عندما كان ولياً للعهد، وبدعم ومساهمة من غرفة تجارة وصناعة الكويت وتتمثل الأهداف الرئيسية للمؤسسة في تقديم العون للقائمين على التنمية الفكرية وإبداء المساعدة والدعم للباحثين وتخصيص المنح الدراسية والتدريبية وكذلك الجوائز التشجيعية والتقديرية للدارسين والباحثين والمؤلفين والمترجمين في مختلف المجالات العلمية، وعلى العموم تقوم

المؤسسة بكل الأنشطة التي من شأنها تحقيق الهدف العام لها وهو المعاونة في سبيل التقدم الحضاري في الكويت والأقطار العربية والإسلامية.

وتعد المؤسسة من بين هيئات النفع العام بالكويت وتتلقى الدعم من الشركات المساهمة الكويتية بمقدار ٥٪ من صافي الأرباح السنوية لهذه الشركات، كما تقبل المؤسسة الهبات التي ترد من الأفراد والهيئات العامة والخاصة وتعمل على استثمار مواردها، ويشرف على إدارة المؤسسة مجلس ادارة يرأسه صاحب السمو أمير البلاد ويتألف المجلس من ستة أعضاء تختارهم الشركات المساهمة لمدة ثلاث سنوات.

وتهتم المؤسسة بتحقيق تلك الأهداف بالتمويل الكلي أو الجزئي لمجموعة من المشاريع التي تخدم الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية بشكل عام، في المجالات العلمية المتنوعة، بالإضافة إلي مشاريع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، كما تصدر المؤسسة مجموعة من الموسوعات العلمية كمشروع قاموس القرآن الكريم، ومشروع موسوعة الكويت العلمية للأطفال، وموسوعة الرياضيات، وموسوعة الكيمياء، والمعجم الهندسي، وعدد آخر من الكتب العلمية القيمة والمطبوعات.

وتمنح المؤسسة جوائز سنوية تحت اسم جائزة الكويت للباحثين العرب والمسلمين في المجالات المختلفة وقيمتها ٣٠ ألف دينار كويتي بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الجوائز وصلت إلى أكثر من ١٧ جائزة تبلغ قيمتها ١٢٦ ألف دولار.

وتبقى بعد ذلك باقي المراكز العلمية لإنتاج الثقافة في الكويت وهي:

- معهد الكويت للأبحاث العلمية.
- وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية (الموسوعة الفقهية).
- ثم جمعيات النفع العام ذات الأنشطة المتعددة والمتوعة والتي وصل عددها إلى أكثر من ٢١ جمعية، وأقدمها جمعية المهندسين الكويتيين التي أنشئت في عام ١٩٦٢، وقد شمل نشاط الجمعيات كل المجالات ولا سيما المجالين الثقافي والأدبي من خلال المحاضرات والندوات والكتب والدوريات وإقامة معارض

الكتب والرسوم والصور، وتعمل الدولة على تشجيع تلك الجمعيات بدعمها مادياً ومعنوياً، وقد وصل دعمها السنوي إلى أكثر من مليون وربع مليون دينار (أكثر من أربعة ملايين دولار).

ثم تأتي دار الآثار الإسلامية، والتي تعد من المراكز الثقافية والحضارية الهامة في الكويت، وقد تم افتتاحها عام ١٩٨٣ وتشتمل على متحف ومكتبة متخصصة ووحدة بحوث ومطبوعات وقسم للتنقيب الأثري والفنون التطبيقية، ومجموعات الدار النفيسة من الآثار يمتلكها كل من الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح وقرينته الشيخة حصة صباح السالم الصباح، وقد قدما مجموعاتهما تلك لتكون بمثابة قرض دائم لدولة الكويت تحت رعاية وزارة الإعلام.

وتحتوي الدار على عشرين ألف قطعة أثرية تنتسب إلى مختلف الأقطار الإسلامية وتمثل مختلف المنتجات الفنية التي تعود إلى معظم عصور التاريخ في العالم الاسلامي، وتضم مكتبة الدار حوالي سبعة آلاف كتاب إضافة إلى الكتيبات والمخطوطات النادرة.

وقد شاركت الدار في معارض مختلفة من أبرزها متحف الهرميتاج في روسيا الاتحادية، وفي الوقت الذي كانت عقلية التدمير في بغداد تدبر لغزو الكويت، كانت العقلية المفعمة بحب الثقافة الإنسانية وحضارتها تواصل حوارها الثقافي مع مراكز العالم المشهورة في ميدان التاريخ والفن، وتحولت مجموعات الدار التي كانت خارج الكويت عندما دهمتها قوات الغزو إلى رموز ثقافية كويتية في المنفى، أحدثت دوياً إعلامياً كبيراً وشملت زياراتها موسكو والولايات المتحدة الأمريكية.

أما الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، فإن نشاط كلياتها الثقافي وإصداراتها العلمية له دور بارز في الارتقاء بمستوى الثقافة في الكويت، وعلى الرغم من طبيعة دراستها التخصصية إلا أنها نظمت العديد من الأمسيات الثقافية، وشاركت في كثير من الندوات ذات الموضعات المختلفة.

ولكن هل اقتصرت رعاية النشاط الثقافي والعلمي على تلك المؤسسات، بل هل

كانت تلك الرعاية موجهة فقط لما ينتج في الكويت، في الحقيقة فإن عدداً من الأفراد الذين اهتموا بهذه الناحية ورصدوا لها المبالغ الكبيرة على شكل جوائز سنوية، من هؤلاء، رجل الأعمال الكويتي المعروف عبدالعزيز سعود البابطين الذي أنشأ «مؤسسة جائزة سعود البابطين للإبداع الشعري» وجعل مقرها القاهرة، إيمانا بدور أرض الكنانة الريادي في ميدان الفن والأدب، واختار لأمانتها مجموعة من جلة العلماء وأهل الفكر في ذلك البلد العزيز، تشجيعا للأدباء والمثقفين العرب في كل مكان، وإثراء لحركة الشعر العربي ولفكره وتحفيزاً للتواصل بين الشعراء العرب والمهتمين بالشعر العربي وتوثيقا للروابط فيما بينهم، وقد كان حفلها الأخير في بلادكم العزيزة.

وهناك جوائز الدكتورة سعاد الصباح للإبداع الفكري والابداع الفلسطيني، وجوائز الشيخ عبدالله المبارك الصباح للإبداع العلمي للشباب، ويشرف على تنظيم هذه المسابقات الهيئة المصرية العامة للكتاب ومنتدى الفكر العربي في القاهرة وتم رصد مبلغ ٥٠ ألف دولار لإبداع الشباب العربي بصفة عامة و ٥٠ الف دولار أخرى للإبداع الفلسطيني خاصة فيما رصد الشيخ عبدالله المبارك الصباح ٥٠ ألف دولار للإبداع العلمي للشباب العربي. في ترجمة صادقة للإحساس بالتزامه القومي والوطني تجاه قضايا الوطن الكبير وخدمة لمسيرته نحو التطور والتنوير. وقد فاز بتلك الجوائز في عام ١٩٩٠ شباب وعلماء من أقطار عربية مختلفة من العراق (!) وسوريا وفلسطين ومصر والأردن.

إن حركة الفكر والثقافة كانت تمثل زادا يوميا لمن هم في الكويت وشريانا حيا يضخ بصفة منتظمة أنواعا متعددة من المعارف والثقافات لمن خارج الكويت، ولو استعرضنا تلك الحركة في الكويت والتي تقوم بها مجموعات متعددة من المؤسسات الرسمية والشعبية التي سبق أن ذكرناها لهالنا ذلك الزخم القوي لتلك الحركة وانتظامها ولسرنا صفحات طويلة من عناوين الأنشطة المخلتفة (إصدارات، محاضرات، ندوات، مهرجانات ثقافية، معارض ...) في سنة واحدة فقط، ولكننا سنحاول فيما يلي عرض نموذج فعلي لأداء تلك الأجهزة

والمؤسسات خلال شهر واحد فقط، فمن خلال استعراض أنشطة عام ١٩٨٩ وفي شهر واحد منها وليكن شهر يناير فسنجد الآتي:

م	النشاط	التاريخ	الجهة المنظمة
١	أسبوع فلسطين الثالث	٨٩/١/١	جمعية الإصلاح
٢	معرض الكويت الحادى عشر لرسوم الأطفال	٨٩/١/٢	المجلس الوطني
٣	مسرحية موال الأرض	٨٩/١/٣	منظمة التحرير لفلسطينية
٤	المعرض الفني للفنان باكر صديق	٨٩/١/٤	المرسم الحر
٥	ندوة مشاركة المسرح الشعبي في إعمار الفاو(!)	٨٩/١/١٠	المسرح الشعبي
٦	محاظرة التطورات الأخيرة والتقديرات المستقبلية	٨٩/١/١٥	جمعية الإقتصاديين
٧	المنتدي الأدبي للقصة القصيرة في دول مجلس التعاون	٨٩/١/١٦	المجلس الوطني
٨	ندوة قضية جنوب السودان ومبادرات السلام	٨٩/١/١٧	جمعية الخريجين
٩	محاضرة في الترويح السياسي	٨٩/١/٢٣	كلية التربية الأساسية
١٠	العوامل المؤثرة في بناء شخصية الشباب	٨٩/١/٢٩	جمعية الإصلاح
١١	محاضرة في المسح الكويتي	٨٩/١/٣٠	كلية التربية الأساسية
١٢	ندوة أدوات التغريب في الأرض المحتلة	٨٩/١/٣٠	الجمعية الكويتية لتنمية لطفولة العربية
١٣	ندوة تجربتي مع الكيان الصهيوني	٨٩/١/٣١	جمعية الخريجين

وقد تم في هذا الحصر استبعاد الندوات والمحاضرات المتخصصة مثل (قواعد البيانات الحسابية، مرض السكر، التصنيف الأتوماتيكي للإشارات ذات الترددات العالية ..) وتم التركيز على النشاط الذي دار حول قضايا الفكر والثقافة مما يمكن أن يكون منهلا ميسورا تناول موضوعات للمثقف العادي، كذلك لم تدخل في هذا الحصر الأنشطة التي جرت خارج الكويت واشتركت فيها المؤسسات الكويتية المختلفة، كالمعارض والمهرجانات الثقافية.

ففي شهر واحد حدث كل هذا، وهو يحدث بانتظام مع مطلع كل شهر، حركة ثرية من جهاز ثقافي شامخ بمؤسساته، وغني بتجاربه المتراكمة عبر سنين طويلة، وهو نشاط يسير على الدرب الذي رسم له منذ بداية عصر التنوير في الوطن العربي، وكما سبق أن ذكرت فإن قضايا هذا الوطن شكلت زاوية رئيسية من زوايا ذلك البناء الثقافي القوي، ونحن حين نبحث عن قضية العرب الأولى (القضية الفلسطينية) بين جنبات هذا الكم الهائل من الانتاج سنجدها تتألق في كل مكان، وبأشكال ومشاركات متنوعة، فالندوات والمحاضرات والمهرجانات والجوائز العالمية، كل ذلك يخصص قسم كبير منه لهذه القضية. وفي عام ١٩٨٩ كان نصيب قضية فلسطين وما يدور حولها من هذا النشاط كالآتي:

م	نوع النشاط	الجهة المنظمة
١	جائزة الدكتورة سعاد الصباح للابداع الفلسطيني وقيمتها ٥٠ ألف دولار	دار سعاد الصباح
	الندوات	
٢	ندوة الانتفاضة في الأرض المحتلة الابعاد والتطلعات	التربية الأسا سية
٣	ندوة يوم القدس تشابه الظروف والأوضاع أسام تحرير القدس ١١٨٧ -الحركة الصهيونية غزوة مدبرة تحت غطاء الدين -مؤسسات صلاح الدين الأيوبي وورثته وآثارهم في بيت المقدس -صور من فعاليات النصارى العرب في بلاط صلاح الدين ومقاومتهم لغزو الفرنجة والصليبين -أوجهه الاختلاف بين الوجود الصليبي والاسرائيلي في فلسطين -الوحدة وآثارها في تحرير القدس سابقا ولاحقا -دور المرأة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الأجنبي الصليبي البريطاني الصهيوني والاسرائيلي في فلسطين -القدس وآداب المقاومة في فترة الحروب الصليبية	جمعية الخريجين
٤	المشاركةفي ندوة القصة والرواية في ظل الاحتلال الصهيوني (بغداد)	رابطة الأدباء
	المواسم الثقافية	
٥	القضية الفلسطينية والتوقعات	رابطة الإجتماعيين

م	نوع النشاط	الجهة المنظمة
٦	-الوضع الدولى والقضية الفلسطينية	
٧	-القضية الفلسطينية خلفية تا ريخية	
	-المجلس الوطني والقضية الفلسطينية	
٨	-الموقف العربي والقضية الفلطينية	
	والقضية الفلسطينية بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧	
	أسبوع فلسطين الثالث	جمعية الإصلاح
٩	أسبوع ثقا في (أطفالنا يصنعون أمجاد فلسطين)	جمعية الإصلاح
١٠	مهرجان خطابي دعما للانتفاضة الفلسطينية في مدينة غزة	
١١	المحاضرات	
	هيكل اليهود على أنقاض أمة	جمعية الإصلاح
١٢	المرأة الانتفاضة تضحيات وآمال	جمعية الإصلاح
	الانتفاضة والعوز الطبي	الجمعية الطبية
١٣	سلاح الضريبة في ظل الإحتلال الصهيوني	جمعية الاقتصاديون
	أدوات التغريب الثقافي في الأرض المحتلة	الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة
١٤		
	مسرحيات ومعارض فنية:	
	مسرحية (موال الأرض)	منظمة التحرير الفلسطينية
١٥	معرض الفنانين اسماعي وتمام شموط- الوضع العربي	المجلس الوطني

ذلك هو ما يخص القضية الفلسطينية فقط أما العراق وحربه ومساندته، فأمر تمتلئ به صفحات من أبحاث كثيرة ومن التطويل والاستطراد أن نبين ذلك في جدول حصر آخر، وهناك قضايا الأمة العربية كلها تتناثر همومها على عناوين محاضرات وندوات متعددة. كقضية جنوب السودان وغيرها.

كان كذلك البناء الثقافي الشامخ يتهادى في تؤدة تفيض جداوله على إمتداد الوطن العربي، مترجماً آمال وحب أبناء الكويت لأمتهم وقضاياها، وهم يحاولون ترسيخ قواعد المشروع الثقافي القومي العربي وقد استفادوا من خبرات ثقافية تراكمت على مر السنين الطويلة التي هي عمر تلك المنظومة الثقافية الكويتية، وقد مرت خمسون سنة تقريباً منذ صدور «مجلة الكويت»، ومنذ أن ظهرت مقالات منشئها الاستاذ/ عبد العزيز رشيد في مجلة الشورى في مصر. (١٣)

وإذا كان اضطراد النمو في النشاط والثقافة يعد علامة بارزة على الاستقرار السياسي، فإن هذا الأمر كان قد بدأ يتسلل إلى نفوس الكويتيين وقلوبهم يملؤها طمأنينة، فهي تقف بكل ثقلها المالي والاقتصادي إلى جانب العراق «الشقيق» تسانده وتشد من أزره في حرب أرادها هو ولم يردها أحد غيره مع جارته إيران وكان هذا الموقف الكويتي ترجمة لالتزام قومي عربي تعززة مواثيق جامعة الدول العربية ومؤتمراتها، وهي تسير مع ركب عربي كبير كان يساعد العراق بوسائل وطرق متعددة، وهكذا ظن الكويتيون، قادة وشعباً أنهم أخيراً قد أمنوا شر ذلك الجار الشمالي المزعج، الذي لم يكن يكف بين فترة وأخرى عن الإفصاح عن الكثير من أطماعه في الكويت وثروتها، وجاءت زيارة سمو الأمير إلى بغداد والحفاوة البالغة التي تلقاه بها صدام وما تظاهر به من منحه قلادة الرافدين. جاء كل ذلك ليرسخ ذلك الشعور بالطمأنينة والثقة بأن النظام العراقي يقدر للكويت وشعبها تلك الوقفة الباسلة، والتضحيات الكبيرة التي قدموها للعراق في حربه مع إيران.

وفي الوقت الذي كانت تغفو فيه الكويت سابحة في احلامها كان ليل بغداد يموج حركة وهديراً، فالأسلحة تشحذ والاجتماعات تعقد، والمؤامرات تحاك.

وكانت تعليمات قيادة الغزاة، في بغداد الإسراع في نقل كل ما يتعلق بالأنشطة الثقافية والتعليمية والبحثية إلى محافظات العراق الأخرى، وكانت معظم تلك الأومر مشمولة« بالسرعة» مما أدى إلى تدمير تلك المواد وسرقتها.

وتلفت المثقف العربي على امتداد رقعة وطنه الكبير، فإذا بزاده الثقافي ينقطع فجأة، وإذا بالنهر الكبير المبارك تنضب مياهه وتجف أوديته، فافتقد منذ

احتلال العراق للكويت الاصدارات الثقافية المتميزة، ولم يعد يرى في الأسواق مجلات العربي، أو عالم الفكر، أو، عالم المعرفة، أو الثقافة العالمية، أو عالم المسرح، انقطع وصول تلك الأوعية الثقافية الراقية التي كانت بمنأى عن معارك الإعلام والسياسة التي تدور رحاها في كل الميادين التي تحيط بالإنسان العربي، بل هي في حقيقتها هبة مجردة عن كل غرض إلا تنمية العقل العربي وتطوير معرفته بما حوله، وهنا أحس المثقف العربي بالدور الكبير الذي كانت الكويت تقوم به، وبالمشروع القومي العربي التي نهضت به منذ أكثر من خمسين عاما، غير أن أعداء الفضيلة، أعداء المعرفة، وأصدقاء الظلام، سلوا سيوفهم في غياهب ليلة سوداء من ليالي شهر أغسطس ١٩٩٠ وحطموا الأمل وقتلوا القتيل وجزوا أطباءً ظلت تفيض لبنا وعسلا منذ عشرات السنين وتركوها تشخب دما.

كانت تلك أخطر وأشد العقبات التي داهمت مسيرة الثقافة في الكويت وليعذرني الإخوة الحاضرون فما أنا إلا عربي كويتي استبيحت بلاده من قبل جاره العربي الشقيق.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المهند

وإذا عدنا بذاكرتنا إلى ما قبل ٢ أغسطس بشهور فإننا سوف نرى ذلك الأمل في التضامن العربي وقد لمعت أوراقه الندية تحت أشعة شموس النهضة والطموح على امتداد وطننا العربي، واخضر الإحساس بالتوحد وبرق في عقول أبناء الأمة ذلك الشعور المحبب بالتواصل، وكانت شرايين وحدة الثقافة العربية قد بدأت تضخ بكل ثقة ورسوخ غذاءها في عقول أبناء الوطن العربي، وبدا لنا أن فجرا جديدا يوشك أن يبزغ، بل إن أعداءنا قد تضاءلوا وارتبكوا وأصبحوا حيارى أمام هذا الشعور الغامر الذي بدأ يشكل أهزوجة عربية محببة تأخذ بأيدي مثقفي الأمة نحو آفاق ملؤها التواصل وأقرب إلى التوحد.

ولكننا ونحن في وسط تلك الأهازيج نفاجأ بطامة كبرى تنزل من عيون

السماء على هامتنا فترضها وتدقها وتبعثر حلمنا فإذا هو قطع متناثرة، أحالتها تلك الطامة إلى مساحات متعادية في عقول كانت متصافية متحابة، فمن المسؤول عن ذلك كله؟

الخاتمة

من الاستعراض السريع السابق لجذور الثقافة في الكويت وآفاقها منذ البدايات الأولى لاهتمام المجتمع بطلب العلم يتبين بوضوح العلامات التالية:

١ - أن المجتمع الكويتي منذ نشأته الأولى في القرن السابع عشر كان مجتمعا يهتم بالعلم والعلماء، ويحتضنهم وأن الكتب المتداولة في ذلك الزمان في عواصم العالم الإسلامي الشهيرة آنذاك كانت تجد مكانها بين علماء الكويت وطلاب العلم فيها كتابة ودراسة وتعلما، وأنهم كانوا يقدرون العلماء ويقبلون على مجالسهم.

٢ - كانت في الكويت بيئة علمية بمفهوم تلك الأيام تبدو قسماتها من تتبعنا لنشاط النساخ الكويتيين للمخطوطات الدينية والأدبية والتاريخية، وأن هناك إقبالا من علماء وطلاب علم على هذه الكتب يدعو إلى أن يحرص النساخ على نسخها اقتناء وتوزيعا.

٣ - أن مجتمع الكويت منذ نشأته كان يعيش مناخا حظيت فيه الحرية الفكرية والسياسية بهامش عريض أصبح سمة من سمات المجتمع الكويتي على مر الأيام أكد ذلك الرواة المحليون والرحالون الأجانب الذين زارو الكويت ووصفوا طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ولا شك أن هذا المناخ هو الذي احتضن ذلك التميز الثقافي للمجتمع الكويتي ونماه وفتح أمامه الآفاق العريضة مما جعل الكويت منذ الخمسينيات وإلى هذه الأيام رائدة للمشروع الثقافي القومي العربي.

٤ - إن الكويت لم تكن بمعزل عن حركة نمو الفكري والثقافة في المجتمعات العربية، بل شاركت في المرحلة نفسها عواصم البلاد العربية المشهود لها بالسبق في ميدان النهضة، ولم تنتظر الكويت أكثر من استشراف بدء الخطوة الأولى في الرحلة الكبيرة نحو التطور والإصلاح في تلك المجتمعات التي يفتخر أبناؤها بأنهم رواد التنوير في الوطن العربي، وفي هذا أبلغ رد على الكتاب الذي ادعوا بعد التحرير أن الكويت ودول الخليج

ليست إلا كيانات قبلية بعيدة عن أي اهتمام ثقافي أو فكري قبل ظهور البترول فيها بالمقارنة مع العواصم الحضارية للدول العربية (دمشق، بغداد، القاهرة).

٥ - إن استعراض مصادر الثقافة الكويتية يبين أن تعددها وثراءها يعكسان إصرارا كويتيا على احتضان الجهود الثقافية العربية ونشرها على أوسع نطاق وبأرخص الأسعار في جميع جنبات العالم العربي، وهماً ثقافيا كويتيا لتحقيق حلم وحدة الثقافة العربية.

٦ - وظل المجتمع الكويتي على مدى أكثر من عقدين من الزمان يموج بحركة ثرية من جهاز شامخ بمؤسساته وغني بتجاربه عبر سنين طويلة، وهو نشاط يسير على الدرب الذي رسم له منذ بداية عصر التنوير في الوطن العربي.

٧ - كانت تلك الحركة الثقافة تهتم بقضايا الوطن العربي وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي تبدو بين جنبات هذ الكم الهائل من النشاط الثقافي تتألق في كل مكان، ندوات ومحاضرات ومهرجانات وجوائز كل ذلك خصص منه جزء كبير لتلك القضية مما يعكس إيمانا راسخا من الشعب الكويتي بوحدة الآمال والآلام والمصير لأبناء الوطن العربي في كل مكان.

٨ - والكويت وسط تلك الأهازيج القومية والأماني والأحلام بالتضامن العربي تفاجأ بطامة كبرى تنزل من عيون السماء على هاماتنا فترضها وتبعثر حلمنا فإذا هو قطع متناثرة، أحالتها تلك الطامة إلى مساحات متعادية في عقول كانت متصافية متحابة، وتلفّت المثقف العربي على امتداد رقعة وطنه الكبير، فإذا زاده الثقافي ينقطع فجأة، وإذا بالنهر الكبير المبارك تنضب مياهه وتجف أوديته، وسلّ أعداء الفضيلة والمعرفة وأصدقاء الظلام سيوفهم وحطموا الأمل وقتلوا القتيل.

٩ - وتحولت قدرات أبناء الكويت الثقافية أثناء الاحتلال إلى هدف واحد هو التحرير فظهرت ثقافة المقاومة المتمثلة في النشرات السرية التي كانت تصدر أثناء شهور الغزو المظلمة تحمل أخبار المقاومة الكويتية ضد القوات

العراقية الغازية، وتحث المواطنين على الصبر على البلاء وتنقل إليهم أبرز أخبار قضيتهم في المحافل الدولية، ثم استطاع أهل الكويت أن يسجلوا مجموعة من الأغاني الوطنية التي تدعو إلى الصمود سجلت كلها داخل الكويت في وقت الاحتلال ووزعت في كل مكان، وفي خارج الكويت كان قسم من مثقفيها يجوب عواصم العالم يشرح قضيته وعدالتها ويحشد التأييد العالمي لها.

١٠ - بعد التحرير عادت الكويت تحمل إيمانها الذي لم يختبأ في نفوس أبنائها بوحدة الثقافة العربية، واختارت أن تبدأ الرحلة من جديد بإعادة إصدار مجلة العربي التي كانت أول عرق ينبض وأول جارحة تمتد إلى قرائها العرب في كل مكان وتتابعت عودة الحياة في باقي الشرايين وتلاحقت الأنشطة الثقافية الكويتية.

توزيع مجلة العربي في الدول العربية

مسلسل	الدولة/ المجلة	عالم المعرفة	الثقافة العالمية	الثقافة العالمية	المسرح العالمي
١	جمهورية مصر العربية	١٧٥٠٠	٣٢٠٠	١٠١٠٠٠	٥٦٠٠
٢	الجمهورية العربية السورية	٩٣٠٠	١٩٠٠	٥٨٠٠٠	٣٩٥٠
٣	الجمهورية اللبنانية	٥٠٠٠	١٠٠٠	١٢٠٠	٦٦٠
٤	الجمهورية التونسية	٣٥٠٠	٢٥٠	٦٥٠٠	٤٦٠
٥	المملكة المغربية	٧٠٠٠	١٣٠٠	٩٠٠٠	١٠٥٠
٦	المملكة العربية السعودية	١٤٠٠	٩٨٠	١٦٠٠	٢٨٠
٧	المملكة الأردنية الهاشمية	١٥٠٠	١٥٠	٨٠٠٠	٢٢٠
٨	الجمهورية اليمنية – صنعاء	١٣٠٠	٥٠٠	١٠٠٠٠	٣٢٠
٩	الجمهورية اليمنية – عدن	٨٠٠	٢٥٠	٥٥٠٠	٢٠٠
١٠	السودان	٥٠٠	١٠٠	٥٠٠٠	–
١١	سلطنة عمان	٣٠٠	٥٠	٣٥٠٠	١٢٠
١٢	دولة البحرين	٣٥٠	٥٠	٢٥٠٠	١١٠
١٣	دولة قطر	٣٠٠	٥٠	١٠٠٠	١١٠
١٤	الإمارات العربية المتحدة	٥٠٠	١٠٠	٢٢٠٠	١١٠
١٥	ليبيا	١٥٠٠	٢٠٠	–	–
١٦	موريتانيا	–	–	١٥٠	–
١٧	العراق	١٠٠٠	–	–	–
١٨	الجزائر	١٠٠٠	–	–	–

حركة الثقافة والفكر في شهر يناير ١٩٨٩

م	النشـــاط	التاريخ	الجهة المنظمة
١	أسبوع فلسطين الثالث	٨٩/١/١	جمعية الاصلاح
٢	معرض الكويت الحادى عشر لرسوم الأطفال	٨٩/١/٢	المجلس الوطني
٣	مسرحية موال الارض	٨٩/١/٣	منظمة التحرير الفلسطينة
٤	المعرض الفني للفنان بابكر صديق	٨٩/١/٤	المرسم الحر
٥	ندوة مشاركة المسرح الشعبي في اعمار الفاو(١)	٨٩/١/١٠	المسرح الشعبي
٦	محاضرة «التطورات الاخيرة والتقديرات المستقبلية».	٨٩/١/١٥	جميعة الاقتصاديين
٧	المنتدي الادبي للقصة القصيرة في دول مجلس التعاون	٨٩/١/١٦	المجلس الوطني جمعية الخريجين
٨	ندوة قضية جنوب السودان ومبادرات السلام	١/١٧	كلية التربية الاساسية
٩	محاضرة في الترويح السياسي	١/٢٣	جمعية الاصلاح
١٠	العوامل المؤثرة في بناء شخصية الشباب	١/٢٩	كلية التربية الاساسية
١١	محاضرة في المسرح الكويتي	١/٣٠	الجمعية الكويتية
١٢	ندوة ادوات التغريب في الارض المحتلة	١/٣٠	لتنمية الطفولة العربية
١٣	ندوة تجربتي مع الكيان الصهيوني.	١/٣١	جميعة الخريجين

صورة القضية الفلسطينية في النشاط الثقافي
في الكويت في عام ١٩٨٩

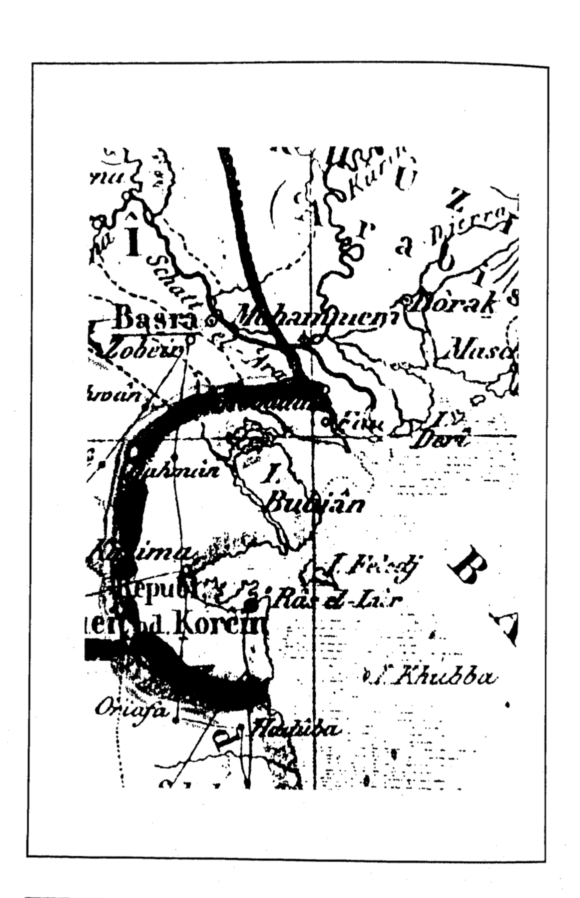
م	نوع النشاط	الجهة المنظمة
١	جائزة الدكتورة سعاد الصباح للابداع الفلسطيني وقيمتها ٥٠ ألف دولار	دار سعاد الصباح
٢	الندوات:	
٣	ندوة الانتفاضة في الأرض المحتلة الابعاد والتطلعات	التربية الأساسية
	ندوة يوم القدس تشابه الظروف والأوضاع أيام تحرير القدس ١١٨٧	جمعية الخريجين
	-الحركة الصهيونية غزوة مدبرة تحت غطاءالدين	جمعية الخريجين
	مؤسسات صلاح الدين الايوبي وورثته وآثارهم في بيت المقدس	
	صورة من فعاليات النصارى العرب في بلاط صلاح الدين ومقاومتهم لغزو الفرنجة والصليبيين	
	أوه الاختلاف بين الوجود الصليبي والاسرائيلي في فلسطين	
٤	الوحدة وآثرها في تحرير القدس سابلقا ولاحقا	
	دور المرآة الفلسطينيةس في مواجهة الاحتلال الأجنبي	
٥	الصليبي الريبطاني الصهيوني	
	القدسوآداب المقاومة في فترة الحروب الصليبية	
	المشاركة في ندوة القصة والرواية في ظل الاحتلال الصهيوني (بغداد)	رابطة الأدباء
	المواسم الثقافية:	
	اقضية الفلسطينية ـ المستجدات والتوقعات	رابطة الاجتماعيين
	الوضع الدولي والقضية الفلسطينية	

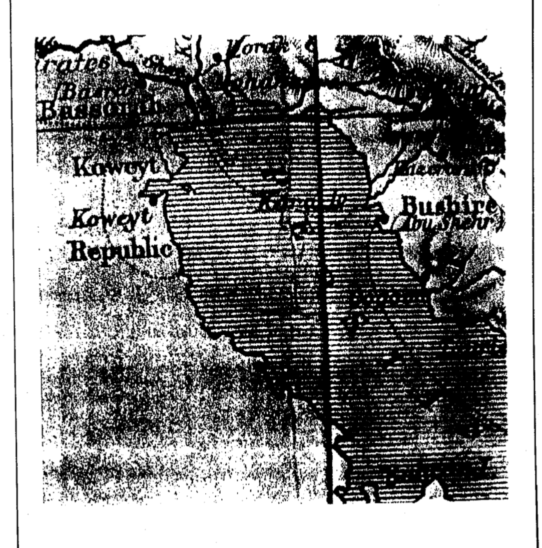
م	نوع النشاط	الجهة المنظمة
٦	القضية الفلسطينية خلفية تاريخية	
٧	المجلس الوطني والقضية الفلسطينية	رابطة الاجتماعيين
٨	الموقف العربي والقضية الفلسطينية	
٩	الوضع العربي ويالقضي الفلسطينية بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧	
١٠	أسبوع فلسطين الثالث	جمعية الاصلاح
١١	اسبوع ثقافي (أطفالنا يعنعون أمجاد فلسطين)	
١٢	مهرجان خطابي دعما للانتفاضة الفلسطينية في مدينة	
١٣	غزة	جمعية الاصلاح
	المحاضرات	
١٤	هيلك اليهود علي انقاض أمة	جمعية الاصلاح
١٥	المرأة والانتفاضة تضحيات وآمال	جمعية الاصلاح
	الانتفاضة والعوز الطبي	الجمعية يس الطبية
	سلاح الضريبة في ظل الاحتلال الصهيوني	جمعيةس الاقتصاديين
	أدوات التغريب الثقافي في الارض المحتلة	الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة
	مسرحيات ومعارض فنية:	
	مسرحية (موال الأرض)	منظمة التحرير الفلسطينية
	معرض الفنانين اسماعيل وتمام شموط	المجلس الوطني



صـــــور الــــوثائق




Basra
Zobeir
Schatt
Dôrak
I.
Bubiân
Khubba
Oriafa
Korein


Kowcyt
Kowcyt
Republic
Bushire

فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء ما جاء في دعوة

المظلوم مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب استعمل مولى له

يدعى هنيا على الحمى فقال يا هني اضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم والغنيمة

وإياي ونعم ابن عفان ونعم ابن عوف فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى المدينة

إلى زرع ونخل وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيته يأتني ببنيه فيقول

يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا لا أبا لك فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب

والورق وايم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم إنها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها

في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه

في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن

مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا

الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب

فإن دعوة المظلوم مجابة وأدخل رب الصريمة

الصريمة تصغير الصرمة [illegible]

الكفر

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وفرغ الفراغ من كتابة الموطأ ضحوة يوم الاثنين من شهر عاشوراء للسنة الرابعة

والتسعين والألف من الهجرة النبوية على صاجرها أفضل الصلاة

والتسليم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجزء الأول (رمضان سنة ١٣٤٦) المجلد الاول

الكويت

مجلة دينية تاريخيه أدبية أخلاقية لغوية - شهرية

تصدر في الكويت

رئيس تحريرها ومديرها المسؤول

عبد العزيز الرشيد

سنة المجلة عشرة أشهر ، وتقدم للمشتركين في آخر السنة كتابا هدية

الاشتراك السنوي

في الكويت والبلاد المجاورة لها : تسعة ربيات

وفي الخارج ١٢ ربية

العدد الأول

صاحب الجريدة
عبد العزيز الرشيد

الاشتراك
في الداخل وسنقافورة وماحولها
ستة ربيات جاوية عن سنة
اربع ربيات عن نصف سنة

في الهند والحجاز وخليج فارس
ثماني ربيات هندية عن سنة

التوحيد

No. 1

السوان مؤقتا هكذا .
ATTAUHID
AHMAD SOORKATI
KRAMAT 121
BATAVIA – CENTRUM

ثمن النسخة اربعون سنتا
وتباع في المكاتب العمومية

Buitenzorgsche Drukkerij
Buitenzorg

الجمعة ٥ ذي القعدة ١٣٥١ ﴿التوحيد﴾ جريدة دينية اخلاقية ادبية تصدر في الشهر مرة موقتا الجمعة ٣ مارت ١٩٣٣

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله وحده . والصلاة على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم . (وبعد) فهذه صحيفة (التوحيد) اقدمها للقراء امام مجلة الكويت التقوم ببعض ماقامت به من واجب وسأصدرها في الشهر مرة موقتا وربما اعدتها اربعا اذا وجدت من قرآءها تشجيعا وستعنى برد شبهات الملحدين ومن يدعي الاسلام وليس هو منه في شيء كالقاديانية ونحوهم ممن شوهوا محاسن الدين بعقائدهم وبدعهم وستحاكم الكل الى كتاب الله وسنة رسوله (ص) وما درج عليه السلف الصالح .

اما خطتها مع من حاولوا فيها مضى بالمسالمة والمداراة ان ارادوا والصبر على ما يواجهوننا به من هجوم الى أن لايبقى في القوس منزع وهناك آخذ القلم ارد ماوجهت به دفاعا لاهجوما . اما القوم ابت اخلاقنا [illegible] ان نبتدي بالاذى من ليس يؤذينا

التوحيد

التوحيد هو اعظم العلوم نفعا واجلها قدرا وكل ما عداه فهو متفرع عنه تفرع الأغصان من اصلها قال الصارافي

وبعد فاعلم ان كل العلم [illegible] كالفرع للتوحيد فاسمع نظمي لأنه العلم الذي لا ينبغي [illegible] لعاقل لفهمه لم يحكم فيعلم الواجب والمحالا [illegible] كجائز في حقه تعالى

به قامت السموات والأرض ولاجله خلق الله الجن والانس من جهله فقد هوى , ومن اعرض عنه فقد هوى لابعث الله رسله الى خلقه الا ليحدوا معالمه المطموسة بينهم ولينقذوهم من مهاوي الشرك الذي وقعوا فيه . كل عمل بدونه مردود . وكل شرف مع فقده هراء .

ينقسم الى ثلاثة اقسام (١) توحيد الربوبية وهو اعتقاد ان الله هو المحيي المميت الرزاق المالك لكل شيء وهذا النوع منه كان معروفا عند اهل الجاهلية الذين بعث النبي (ص) فيهم فقاتلهم واستحل دماءهم ولم ينفعهم اعتقادهم به

فيلا قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون) .

(٢) توحيد الألوهية وهو توحيد الله بافعال عباده وصرفها اليه وحده كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والانابة قال تعالى . وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . والآيات الدالة على وجوب صرف هذه الانواع من العبادة الى الله تعالى كثيرة سنأتي عليها ان شاء الله تعالى في فرصة اخرى

وهذا النوع هو الذي وقع الخلاف فيه بين البشر الذي وجدنا وما كان مسيطرا ووقوع مثل هذا النزاع في هذا الأصل اولا الجهل خصوصة الدين والشهوات وحب الرئاسة ممن لم يخافوا الله في عقائدهم ومصالحهم والأكثر ممن لم يعرف الدين الاسلامي من عالم وعرف الأصل الذي لأجله بعث الله أنبياءه تحاول ان يحصر الجهلاء دعاء غير الله والاستغاثة بمن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وبعدها في النذر والنحر لمن قدموا على ما قدموا وهو يسمع قوله تعالى (ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) .

هل ما يجري في هذا العصر مما جرى في العصور الغابرة من جهل أمر هذه الأنواع التي [illegible] امام العامة فهو من الفرية التي اصابت الدين في صميمه واصبح معها قد انطمست آثاره [illegible] توحيد أهله شرطا شر لهم توحيد واصبح الناس من جهلهم [illegible] يتخبطون في دياجير من الأوهام .

ولولا ما [illegible] الله من المجددين [illegible] لكاد تمحى آثار الدين لأصبح اليوم لا اثر له ولا عين .

[illegible]

(٣) توحيد الذات والأسماء والصفات قال تعالى : ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وقال تعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . قال الامام ابن القيم

[illegible] ثلاث [illegible] من [illegible] والحق [illegible]

[illegible] الله [illegible] وكذلك الأسماء الرحمن

[illegible] الذي [illegible] وجزاؤه بعد العدد التالي

رسالة العلامة محمود شكري الآلوسي إلى الشيخ عبد الله الخلف

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة العالم الجليل والكامل النبيل مدرة السلف الشيخ عبد الله بن خلف أيده الله بأحكام الدين وجعله قرة عين للمسلمين آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فإن [illegible] على أخباركم المسرة إذ شرفني كتاب [illegible] يوم عرفات

[illegible] الحضرة فانشرح صدري واستبشر بما حواه من البشائر [illegible] فشكرت الله على [illegible] وحمدته على [illegible] الآلاء

[illegible] على ذلك مدى الأيام وتوالي الأعوام وقد وصلني ما تفضلتم به [illegible] ابن عثمان ولكم [illegible] ذلك

[illegible] إلى أن تم النقصان [illegible] فإن الاستكتاب في نجد من أعظم المصائب.

[illegible] المستعان [illegible] على أن منها

[illegible] في البلاد الهندية ومنها ما طبع في المطابع المصرية ومنها ما لم يتم طبعه إلى الآن [illegible] بعد زمان [illegible]

[illegible]

[illegible]

~~[illegible]~~

[illegible] ولكن [illegible]

[illegible] أن يسهل كل عسير وأن يجعل [illegible] عملا مبرورا. [illegible] من الكرام والأفاضل الأعلام

[illegible] أزكى التحية والسلام

[illegible] ١٥ ذي الحجة ١٣٣٩

محمود شكري الآلوسي

[illegible]

الحمد لله وحده   في ٨ محرم سنة ١٣٤٢ ق / ٢٨ الاسد سنة ١٣٠١ ش

جناب المكرم الشيخ عبد الله بن خلف سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاننا بخير ونرجو أن

تكونوا كذلك وحالة المدرسه مستمره كما هي وقد تجدد

عندنا معلم مصري من اهل الزقازيق اسمه علي عبد الله لادق

لا باس به نشيط في العمل ومن خصوص الولد احمد صار معه

انحراف مزاج عاقه عن التعليم ايا ما واستحب تغيير الهواء

فاستاذن في زيارتكم في الوقت الحاضر وقد اشرت عليه

بالاقامة هنا ورجح هو السفر الى طرفكم هذا ما لزم وبلغوا

سلامي آل بدر وآل خالد وآل دعيج والمشايخ والجماعة كافة

وكل من يسال عني والسلام   محمد الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن خلف

الى حضرة العلامة الاوحد والفهامة الامجد العالم العامل والفاضل الكامل الاخ الشيخ عبد الله
حرسه الله وادام مجده وعلاه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكا واشرف
تحياته اما بعد فقد ورد لي كتابكم المتضمن لدرر كلامكم فسر خاطري وابهج ناظري
وحمدت الله سبحانه على كمال صحتكم ودوام سلامتكم وسالتم حرسكم الله عن كتاب الفروع
مع تصحيحه وقد عرفت جنابكم سابقا ان الجزء الاول قد تم طبعه وبدئ بالثاني
ومن مدة ثلاثة اشهر او اقل ارسل جناب الشيخ عبد الله الى صاحب المنار ٣٠٠ جنيه
لانه طلب ذلك وكنا نظن ان الجزء الاول يصل الينا في هذه الايام ولكنه ورد في امس
مع كتابكم كتاب من صاحب المنار يطلب فيه حوالة اخرى وكتب الى الشيخ ولكني
حتى الان ما ذاكرته نسال الله سبحانه ان يسهل كل امر عسير واما الاستاذ عجيب
فانه وعدنا في كتبه السابقة ان يرسل لنا الجزء الاول اذا ارسلنا له ما طلب فنحن ارسلنا
الدراهم وهو اخلف وعده ذكرتم سلمكم الله انه ورد لكم من حضرة الشيخ عبد القادر [illegible]
واحسنتم في ذكر نبذة منه وقد كان كتب الي بنحو ما كتب لكم وذكر ان طبع المدخل و
الروضة على نفقة الامام ومن اعظم ما ملأ القلب سرورا ما افدتم به كثر الله
فوائدكم وادامها وهو طبع طبقات ابن رجب في كلكتا على نفقة ابي الكلام الشهير
وان الجزء الاول قد طبع فالرجا من حضرتكم ارشادنا الى طريق جلبه وانت
يا اخي وكيل عني اذا اوصيت لك على نسخة منه فاوص لي بمثل ذلك وعرفني
بمبلغ القيمة وارجا الحرص جزاكم الله خيرا واحتسب الثواب واحرص
ولا تغفل وارجا الافادة عن العمدة هل تم طبعها اولا فان كان قد كمل فارسلوا ل[illegible]
منه بعضا احسن الله اليكم هذا ما لزم ويبلغ السلام الشيخ يوسف والشيخ عبد العزيز
الولد احمد والابن النجيب محمد ومن لدينا العيال والاصحاب يسلمون والسلام

محبكم
محمد بن عبد العزيز
المانع

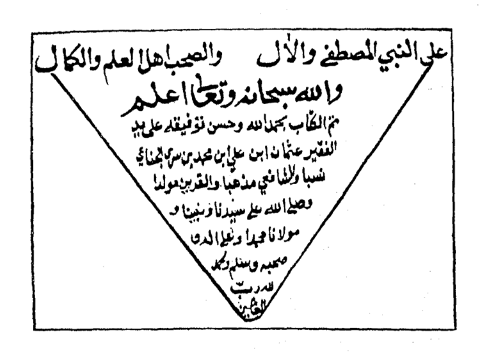
١٣ محرم
١٣٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم . من دمشق الى الكويت
١٥ جمادا ولى ٤٤

مالمع البارق النجدي الا واهدى لي مزيد الشوق الى الاحباب وما تنسم نسيم من تلقاء كاظمة الا استراح القلب من نشره انسيابا ولا ابصرت درا الا وقلت هو من بحر حسان البلاغه ولا وقعت عيني على المرجان الا وقلت قد قضى من زين العلماء بلاغه ولا لاح لي الكوكب الدري الا وددت بان نوره مقتبس من شمس العلم والتقى والصلاح بذكرا تر ذلك الاثرى الذى مورده العذب لظمآن الحقائق اعظم ري الا وهو العالم الفاضل الناهج منهج السلف الشيخ عبدالله بن خلف لا زالت الاقطار النجدية والاصقاع الكويتية محلاة بجواهر علومه مغتبطه ببيانه ومنطوقه ومفهومه وبعد فاني اسلم عليكم سلاما يستمد طيبه من رياض مزاياكم الشريفه واخلاقكم الحسنة العالية وعلى شبليكم البدرين وعلى من يضم منزلكم العامر وعلى الفاضل الاوحد البداح واخبركم بان ذلك الضيف الثقيل الذى هو داء الجذرلم يزل محبا للاقامة عندي غير انه قد رحل نصف جيشه تقريبا والرجاء من الله ان يقرب رحيل ما بقي منه ولقد جنت دمشق على نفسها طمعا بالدنيا فسهلت دخول فرنسا الى البلاد السورية ليكون البعض منهم باسم وزير ومدير ومامور فطمعت بهم حيث رات الجل خادما لمقاصدها ولاسيما المتزيين بزي اهل العلم من عباد الفلوس فاساءت المعاملة واساءت للدروز العابدين للحاكم العبيدى الساكنين بجبل حوران الذى هو امنع من جبهة الاسد وهم قسم عظيم من السكان اهل نجدة وشجاعة فشقوا عصى الطاعة فارسلت فرنسا اليهم جيشا تهورا منها وجهلا ففتكوا بعساكرها واخرجوها من بلادهم وبرهنوا للملا على عجزها ثم الفت الدروز عصابات منهم انضم اليها الاشقياء ومن كان يسمى لها مورية فلم يصل اليها واغاروا على ضواحي دمشق فاخرجوا من بها من الحكام ثم اغاروا على دمشق نفسها فتحصن العسكر الفرنسوي بالقلعة واخذوا يطلقون المدافع على البلد بلا تروي ثلاثة ايام فهدموا احاسن بيوتها واسواقها ولما كانت المدرسة التي انا فيها عالية مشرفة على القلعة وغرفتي يصعد اليها ست وثلاثين درجة كانت

قنابل المدافع والطيارات تمر من فوقي وعن يميني وعن شمالي
في الايام الثلاثة واصيبت المدرسة بشيء من الضرر ووقعت
شظية امام باب غرفتي فخرقت السقف الذي قدامها ولكن
الله سلم فلم اصب انا والغرفة بضرر ولم تزل الفوضى قائمة
والعصابات تعيث فسادا في الضواحي والفرنسيون عاجزون
عن قمع الثورة والقرى في ضنك وخراب والعاقبة
مجهولة والى الله تصير الامور

الداعي
عبد القادر بدران


على النبي المصطفى والآل والصحب اهل العلم والكمال
والله سبحانه وتعالى اعلم
تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على يد
الفقير عثمان ابن علي ابن محمد بن سري الجنائي
نسبا والشافعي مذهبا والقربين مولدا
وصلى الله على سيدنا ونبينا و
مولانا محمد وعلى الدى
صحبه وسلم والحمد
لله رب
العالمين

فأصبحت مسروراً بما أنا منشدٌ ... وإن كان بالإنشاء نهجوك غاليا
فإن كنت لا خيراً أفدت فإنني ... أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا
ومثلك يؤتى من بلادٍ بعيدةٍ ... ليضحك ربات الحجال البواكيا

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له ... خير الخلائق والأنام سمي
أو ما ترى صفين كيف أتيتها ... فانجاب عنك العسكر الغربي
فكأنه جيش ابن حرب رعته ... حتى كأنك يا علي علي

انتهى الديوان بعون ذي الطول والإحسان والفضل والامتنان وكان الفراغ من رقمه غداة يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من شهر صفر الواقع في سنة إحدى وستين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام بقلم أفقر الورى وخادم نعال العلماء الذي إن غاب لم يفتقد وإن حضر لم يعد عبده محمد ابن عبد الله بن محمد الفارس التميمي أصلاً والنجدي منشأً والكويتي مسكناً والسلفي اعتقاداً والحنبلي مذهباً غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين برحمته إنه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

كتبت وقد أيقنت يوم كتابتي بأن يدي تفنى ويبقى كتابها
فإن عملت خيراً ستجزى بمثله وإن عملت شراً عليّ حسابها

الأنام عن لا في قد عيب وعلا

حسنا خالصا من الريا والسمعة لوجهك الكريم وسببا للفوز به
في جنات النعيم وصلى الله وسلم وشرف وعظم على اشرف العالمين
وسيد ولد آدم وصلى الله وسلم على سائر اخوانه من
النبيين والمرسلين وعلى آل كل منهم وصحبه اجمعين يا ارحم الراحمين
وصل وسلم على اهل طاعتك اجمعين من اهل السموات والارضين
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
فله الحمد حتى يرضى ولم احمد على كل حال والله اعلم بالصواب
وعنده علم الكتاب وهذا آخر ما تيسر من شرح هذا الكتاب اللهم
اجعله خالصا لوجهك الكريم وسببا للفوز لديك في جنات النعيم
والطف بمن نظر فيه بعين الاعتبار واصلح ما جناه القلم وغاب عن
الافكار وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين و
الحمد لله رب العالمين قال مؤلفه سامحه الله تعالى الشيخ عبد الله در
بن عمر بن محمد بن تغلب فرغت من تبييضه ليلة الاربعاء ثاني عشر خلت
من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٠٩١ احدى وتسعين والف
من هجرته صلى الله عليه وسلم ~~كتبه الاقل لنفسه ولمن شاء الله من بعده~~
وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب عصرية الجمعة آخر سابع
عشر مضين من صفر احد شهور سنة ١٢٨١ الف و
مايتين وواحد وثمانين من هجرته صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه وسلم وذلك بقلم افقر العباد
واحوجهم الى رحمة العزيز الوهاب
حمد بن عبد الله بن فارس النجدي
الحنبلي غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه وللمسلمين
امين

جلسة حوار وتكريم

يوم ١٦ / ٣ / ١٩٩٧

حول تطلعات المجتمع المدنى في الكويت نحو القرن "الحادى والعشرين"

جلسة حوار وتكريم ١٩٩٧/٣/١٦
كلمة افتتاحية موجزة

إننا بهذه المناسبة الكريمة، نكرم صفوة مختارة من رموز بلدنا في الفكر والثقافة والاجتماع والسياسة ممن ساهموا بسخاء في بناء مجتمعنا المدني رفعاً لمكانة الكويت وإعزازاً لشأنها بين شقيقاتها العربيات وتأكيداً واستمراراً لمواكبة التقدم البشري والحضارة الإنسانية. وهذه من سمات وخصائص مجتمعنا الكويتي منذ نشأته. وهذا ما التفت اليه دستور الكويت لعام ١٩٦٢، حيث أكد في ديباجته الناصعة بأن دستورنا يصدر إيماناً بدور هذا الوطن في ركب القومية العربية وحفظ السلام العالمي والحضارة الإنسانية. وما من شك أن رموزنا في الدين والأخلاق والثقافة والاجتماع والسياسة عديدون ومتشعبون ممن عاصروا المجتمع منذ بداياته الأولى حتى الآن. (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) صدق الله العظيم.

وإننا لذلك نحييهم ونترسم خطاهم ونسير على منوالهم.

والمكرمون اليوم هم السادة الكرام:

العم عبدالعزيز حمد الصقر: فهو قمة من قمم العطاء المتواصل له مكانته بين قومه ولدى كل من احتك به من غير قومه وتحاور وإياه وناظره.

الدكتور احمد محمد الخطيب: هو رجل ملتزم قد نشر الوعي السياسي بين مواطنيه. يحمل صوت المعارضة. لا تملك إلا الاحترام لرأيه ووضوح فكره.

الأستاذ جاسم عبدالعزيز القطامي: هو رجل شجاع كله وفاء وشهامة يتطلع الى إبراز مكانة الكويت ضمن أمتها العربية.

الأستاذ خالد عيسى الصالح: لا يضيق بالرأي الآخر ويلتمس الأسباب لذلك يستشهد برموز الفكر الأوائل ومواقفهم في بناء المجتمع الذي أصبح الآن أمانة بين أيدينا.

الأستاذ عبدالرزاق البصير: صاحب قلم وعلامة مضيئة في سماء الكويت. تخطى العقبات وكافة الظروف الصعبة.

الأستاذة لولوه عبدالوهاب القطامي: هي نموذج حي للصبر والمثابرة والكفاح. كان لها حضورها الدائم في ما كانت تؤديه من دور فاعل في المجتمع.

حضرات الأخوة والأخوات:

إننا في هذه اللحظات ومن وسط جمعنا المبارك هذا، نتوجه بالدعاء للعلي القدير بأن يعجل بشفاء سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الذي: ندخره للملمات ونجابه به الصعاب التي لا يتصدى لها إلا الرجال الأشداء من أولي العزم أمثال الشيخ سعد العبدالله. كما نسأله تعالى بأن يشمل بواسع رحمته شهداءنا الأبرار ويفك قيد أسرانا إنه على ذلك لقدير وبالاستجابة جدير.

حفظ الله كويتنا من كل مكروه بأميرها صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وسمو ولي عهده الشيخ سعد العبدالله وأسبغ عليهما نعمة الصحة والعافية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عبد العزيز عبد الله الصرعاوي

---

(١) مختصرة عن كلمة أخرى مطولة للأستاذ عبدالعزيز الصرعاوي مرفقة مع برنامج الحفل.

في كلمة تقديم لجلسة الحوار المفتوح
حـول
تطلعات المجتمع المدني في الكويت
نحو القرن الحادي والعشرين في
نهاية الموسم الثقافي لرابطة الاجتماعيين
الرابع والعشرين لعام 1997
يوم الأحد 1997/3/16 .

عبد العزيز عبدالله الصرعاوى



سيكون التقديم بوقفتين - في ورقتين - قصيرتين:

١ - الوقفة الأولى: لدعوة المتحدثين الكرام بتقديم كلماتهم.

٢ - الوقفة الثانية: فستكون ان شاء الله حين نتقدم في نهاية هذه الجلسة بتوزيع الدروع الرمزية التكريمية لمن اخترناهم هذا العام رموزاً للفكر والثقافة والسياسة و الاقتصاد والاجتماع في مجتمعنا الحبيب، وذلك احتفاءاً بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على تأسيس رابطة الاجتماعيين من ١٩٦٧ - ١٩٩٧م.

الوقفة الأولى:

أتقدم الى الأخوة والأخوات وكافة الحاضرين الكرام؛

بالشكر والتقدير لتفضلهم بالحضور والمشاركة معنا في هذه الجلسة في أختتام موسمنا الثقافي الـ ٢٤ لهذا العام ١٩٩٧، وأتشرف بدعوة السادة الأفاضل على التوالي:

العم الكبير السيد/ عبد العزيز حمد الصقر

والأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الخطيب

والأستاذ الفاضل/ خالد عيسى الصالح

والاستاذة الفاضلة/ لولوة عبد الوهاب القطامي

وذلك للإستماع إلى خلاصة تجاربهم وما مَرّ بهم من وقائع وأحداث وبلورة أحاسيسهم ورؤاهم وتطلعاتهم نحو كويت القرن الواحد والعشرين.

أما عن الأستاذ/ جاسم عبد العزيز القطامي، فقد حالت ظروف طارئه استدعته للسفر ولم يتمكن لذلك من تواجده معنا الآن؛ متمنين له التوفيق في مهامه والتزامه بواجباته تجاه لجنة حقوق الإنسان المرتبط باجتماعاتها حالياً في باريس بفرنسا.

والكلمات ستستغرق من الوقت - فيما نقدر - حوالي ساعة مؤكدين أننا بحول الله سننشر الكلمات بالكامل فيما بعد في كتاب الموسم الثقافي للرابطة، الذي اعتدنا على اصداره كل عام.

كما سنفتح الحوار الذي نقدر إن شاء الله أن يستغرق ساعة أخرى كذلك.

وستكون الأولوية في هذا لحوار للأساتذة: عبد الرزاق البصير و د. أحمد الربعي والأستاذ خليل علي حيدر، مقدرين أن المعقبين الرئيسيين ومن سيسمح الوقت لسماع تعقيباتهم انهم سيكتفون بالإشارة ذات المعنى والدلالة والاكتفاء بالإلمامة بدل الإسهاب والإطالة، وذلك مراعاة للوقت والتماس القصد - ما أمكن ذلك - بأوجز عبارة؛ مقدرين وشاكرين للجميع حسن تعاونهم ومساندتهم.

الوقفة الثانية:

إننا في رابطة الاجتماعيين بالكويت قد مضى علينا منذ التأسيس (١٩٦٧) حتى الآن (١٩٩٧) ٣٠ عاماً «ثلاثون عاماً» في حقل الخدمة الاجتماعية التطوعية.

وإحتفاءاً بهده المناسبة رأينا أن نختار مجموعة خيرة بارزة في عطاءاتها وخدماتها للمجتمع الكويتي ممن نعتبرهم بالفعل رموزاً شامخة من رموز الفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد والاجتماع في بلدنا الحبيب، يجري تكريمهم والتعبير عن الإعتزاز بهم وتقدير جهودهم، وهم على التوالي:

١ - العم عبد العزيز حمد الصقر

رجل بارز وقمة شامخة في قمم العطاء والبذل في وطننا الكويت. وهو بعيد الأغوار واسع الآفاق فيما ينظر اليه من أمور ويبحثه من أحداث ويعالجه من قضايا. يلمس ذلك ويتيقن منه من احتك بالرجل أو جلس إليه أو تحادث معه. وكان أول شخصية كويتية بارزة أحتفت به مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. كما كان موضع تكريم في مناسبات متعددة منها حفل التكريم الذي أقامته مؤخراً عام ١٩٩٦ غرفة تجارة وصناعة الكويت بمناسبة اعتزاله العمل، حيث أجتمع لهذا الغرض العديد من الشخصيات البارزة من مختلف أقطارنا العربية، وكان بحق مهرجاناً كبيراً أشادوا فيه بعطاءات الرجل كشخصية رائدة ليست - في عطائها - مقصورة على الكويت فحسب بل لها أبعادها الكبيرة وآثارها الملموسة في كافة ما مر بأمتنا العربية من أحداث وتطورات، برز ذلك بوضوح

حين كان أول رئيس لمجلس الأمة الكويتي عام ١٩٦٣ وفي العديد من المؤتمرات واللقاءات التي حضرها وشارك فيها خليجياً وعربياً ودولياً.
سمته الأساسية هي تغليب الشأن العام على الشأن الخاص في كافة ما مر به من أدوار، ومارسه من مهام، وخاضه من تجارب، وسعى اليه من أهداف.
ولقد كان من حسن حظي وطالعي أني ألتقيت بالرجل في محطات عديدة من مسيرة حياته وأختار أختصاراً للوقت الوقوف عند ثلاث محطات أستخلص منها العبرة وألتقط الفائدة.

المحطة الأولى:

ففي عام ١٩٦١ كان العهد الذي عاشه عبد العزيز حمد الصقر هو بحق عهد الأفذاذ والرجال العظام. وكانت القيادة بيد ربان ماهر وقائد فذ ممن تمرس في شؤون الحياة وممن أطال النظر في كتب التاريخ والحكمة والشعر والفكر والأدب، فأكتسب نظراته الثاقبة والرؤوية المعهودة بالحكماء من أمثاله وأقرانه. تسلم القيادة ممن سبقه من الحكام والرجال الذين (صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. فمنهم من قضى نحبه .. ومنهم من ينتظر .. وما بدلوا تبديلاً.) صدق الله العظيم.
وعلى أثر إعلان استقلال الكويت بتاريخ ١٩ حزيران «يونية» ١٩٦١ هبت علينا العواصف من جار الشمال بدعوى مختلقة أعلنها في يوم ٢٥ خريران «يونيه» ١٩٦١ حاكم جاهل بحقائق التاريخ هو عبد الكريم قاسم لا يعرف شؤون الحكم ولا معنى المسؤولية. خلاصة دعواه إلحاق الكويت بغرور وجهل بالعراق. ومن هنا اقتضت حكمة الراحل الكبير آنذاك الشيخ عبد الله السالم بتأليف وفد يزور رؤساء الدول العربية لشرح وتفنيد هذه الدعاوي الباطلة حيث لم يسجل التاريخ مطلقاً ما ادعوه زوراً وبهتاناً بإلحاق الكويت بالعراق بأي فترة من الفترات، كان الوفد برئاسة الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح (أمير الكويت حالياً حفظه الله وأمد في عمره وولي عهده وسائر الصفوة من آل الصباح الكرام الذين لم يعرف التاريخ غيرهم حكاماً للكويت).

وعضوية : المغفور له العم نصف اليوسف النصف الى جانب العم عبد العزيز حمد الصقر وكل من:
الأخ الأستاذ يوسف ابراهيم الغانم – وعبد العزيز عبد الله الصرعاوي – يتوليان السكرتارية.

المهم ذهب الوفد وعاد من مهمته مكللاً بالنجاح والتوفيق من عند الله بتأكيد حق الكويت وبطلان ادعاءات حاكم العراق. ويالروعة ما رأيناه ولمسناه من صاحب السمو الرئيس وهؤلاء الأفذاذ من الرجال من رباطة جأش، واتزان، وروية، وبعد نظر، وعمق في التفكير والتدبير ببصيرة نيِّرة وفكر ثاقب. وحين عاد الوفد سجل – فيما سجله – ثلاثة مبادئ أو أسس لإرسال مسيرة الكويت الراهنة الحديثة أجملها كالآتي:

١ – استمرار التأكيد على أسس الشورى والحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات.

٢ – رعاية الأهل في الداخل وبني العمومة من حولنا من الأشقاء العرب على اختلاف ديارهم وأوطانهم وإشراكهم معنا فيما أفاء الله به علينا من نعم وخيرات. فالله أمتدح الخير وأهل الخير بقوله تعالي: «... ومما رزقناهم ينفقون».

مع أحتساب نصيب مجز للأصدقاء من الدول وذوي الحاجة ومساعدتهم في جهودهم التنموية في بلدانهم ومختلف أوطانهم. فكان أن انبثق لكل ذلك التفكير بإنشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية. وكما هو معلوم فان هذه البادرة الخيِّرة تبعتها مبادرات مماثلة من كافة الدول العربية الأخرى الشقيقة.

٣ – اتباع الحياد في سياسة الكويت الخارجية وأن تكون – في الوقت ذاته – على الدوام عامل وصل ورسول محبة بين الأشقاء. صوت يقرب بين المتباعدين ويدعو إلى التواصل والحوار والتشاور واللقاء في كل آن وفي كل ظرف. وما من شك ان هذه الأسس والسمات إنما هي استخلاص

لروح وأصالة الكويت المستمدة من أحكام ديننا الإسلامي الحنيف وسجايا أمتنا العربية الخالدة. ولقد بلور هذه المبادئ والأسس وأكدها رجالنا العظام الذي كان من بينهم عبدالعزيز حمد الصقر.

المحطة الثانية

هي باختصار شديد مرحلة وضع وإرساء اللبنات الأولى للدستور الكويتي لعام ١٩٦٢ وهي الوثيقة الكويتية الأولى التي ارتضاها الكويتيون حكاماً ومحكومين ترسي دعائم الحكم وتؤكد - بما تضمنته تلك الوثيقة من مبادئ وأحكام - مبادئ الشورى والحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات مع صيانة الدولة للتراث الإسلامي والعربي مع الإسهام في ركب الحضارة الإنسانية ...

وهنا في هذه المرحلة فقد اقترن الرجل عبد العزيز حمد الصقر كذلك برجال أفذاذ قرناء له في نفاذ البصر والبصيرة مثل المغفور له حمود الزيد الخالد وعبد اللطيف محمد ثنيان الغانم ومحمد يوسف النصف .. وغيرهم من رجال الكويت المخلصين لوطنهم وأمتهم. فعبد العزيز الصقر عظيم من بين العظماء في إرساء وتقنين الوثيقة الكويتية الأولى المتمثلة بالدستور الكويتي لعام ١٩٦٢

المحطة الثالثة:

هي باختصار شديد كذلك مرحلة اللقاء على هيئة مؤتمر شعبي كويتي على أثر الغزو الآثم لأرض الكويت وطرد شعبها الأبّي (الذين أخرجوا من ديارهم بغيرحق .. إلا أن يقولوا ربنا الله) صدق الله العظيم.

فقد عقد هذا المؤتمر في جدة بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، حيث احتضنته على أرضهاالطاهرة بتاريخ ١٣ - ١٥ من أكتوبر ١٩٩٠ بكل شهامة ووفاء ورجولة من خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وحكومته الرشيدة وشعبه الأبي. ففي ذلك المؤتمر الشعبي الكويتي، وما

صدر عنه من وثائق وبيان ختامي أظهرأهل الكويت للعالم قاطبة بكل اباء وشمم عزمهم على التصدي للباغي واخراجه من أرضهم مكللاً بالخزي والعار. وعلى الباغي تدور الدوائر.

وهكذا تم بعون الله، بفضل صمود أهل الكويت في الداخل والخارج وبمؤزارة الأشقاء والأصدقاء طرد المعتدي الآثم حتى استعادوا أرضهم وديارهم وخلصت لهم شرعيتهم ونظام حكمهم الذي أختاره شعبنا الكويتي منذ نشأته وأرتضته أجياله المتعاقبة .. على مر الأزمان والدهور وإلى الأبد بحول الله وقوّته.

ولئن كان الدستور الكويتي لعام ١٩٦٢ هو الوثيقة الكويتية الأولى التي أرتضاها الكويتيون لتنظيم حياتهم العصرية الحديثة، فإن ما صدر عن هذا المؤتمر الشعبي هو الوثيقة الكويتية الثانية لأهالي الكويت حكاماً ومحكومين، وفي هذه الوثيقة تتجلى روح وأصالة الشعب الكويتي وتمسكه بوحدته الوطنية ونظامه الشرعي المعتمد على الشورى والديمقراطية والمشاركة الشعبية في ظل دستور البلاد لعام١٩٦٢ والذي يعتبر الدرع الواقي والضمانة الأساسية لسلامة المجتمع.

وها هنا ايضاً كان عبد العزيز حمد الصقر من بين الرؤوس الكبيرة التي شاركت في صنع هذه الوثيقة الهامة.

٢ـ الدكتور/ أحمد محمد الخطيب

هو رجل ملتزم. سار على ما اختطه لنفسه من مبادئ منذ ان اقتحم الحياة العملية في الكويت قبل حوالي نصف قرن من الزمان. عمل على نشر الوعي السياسي ورفع الصوت عالياً بما يعتقد فيه تصحيح لما يراه من اعوجاج وخطأ. قد لا تتفق معه فيما يذهب إليه لكنك لا تملك إلا احترام رأيه ووضوح فكرة وصدق ما يؤمن به ويعبر عنه.

اكتسب ثقة واحترام من عمل معهم وتزامن عصره وإياهم سواء أكانوا معه أو ضده. التقيت معه في مناسبات متعددة خصوصاً أيام النشاطات الأهلية التطوعية في بداياتها الأولى في الخمسينات، فكنا نتبادل الرأي في (النادي

الأهلي) سابقاً الذي هو حالياً بما يضمه من أصدقاء وزملاء يسمي بنادي الكويت الرياضي، كنا نتبادل الرأي فيما كان يعرض لنا من أمور وقضايا بعضها هي محل اتفاق بيننا وبين سائر الأخوان والزملاء وبعضها كنا نختلف بشأنها ولكن دون أن يؤثر ذلك على احترام كل منا للآخر.

ويكاد يكون الدكتور الخطيب لصيقاً بكل ما مر بالكويت من وقائع وأحداث منذ نهضتها الحديثة وتقنين الدستور الكويتي الشاهد على رقي مجتمعنا وتطوره بما حواه هذا الدستور من مباديء سامية وأسس قويمة عالية تعلي من قدر الحاكم والمحكوم وتضيف الى مكانة الكويت قوة ومهابة، وكان أحد المحاورين في وضع مبادئ وأسس الدستور الكويتي حيث كان أحد أعضاء المجلس التأسيسي ونائباً لرئيس هذا المجلس .

وفي اعتقادنا أن صوت المعارضة قوة لبلدنا وفيه الدلالة على وجود الرأي الآخر في مجتمعنا مما أكسب الاحترام أولاً وآخراً لدولة الكويت، وممارسة الديمقراطية فيها. والإشادة بسلوكها العصري الحضاري، وعلى أية حال فمثل هذه المواقف التي يرتفع فيها صوت المعارضة، ليس من السهولة قبولها وتقبلها من المجتمع على الدوام. بل لابد ان ينتج عنها بعض الندوب والجروح والآلام. وأجدني لذلك أتمثل وضع الدكتور الخطيب في مثل تلك المواقف فأستعير ما قاله شاعر العرب المتنبي:

رماني الدهر بالأرزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبال
فكنت اذا أصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال

على أية حال ففي تصوري أن التاريخ سيحتفظ - بكل تأكيد - بمكان بارز للدكتور الخطيب وزملائه ورفقاء دربه إلى جانب قادة الرأي فينا ورموز الحكم الذين أرتضيناهم لقيادة مسيرتنا، الراحلين منهم تغمدهم الله بواسع رحمته ورضوانه والباقين أمد الله بآجالهم وألبسهم ثوب الصحة والعافية. فالكل فيما يحمله في قلبه ويعبر عنه بلسانه يصب - ولا شك - في ميزان الكويت التي

هي في نظرنا جميعاً هي الحسناء التي نطلبها ولا نغلها المهر، فأرواحنا فداء لها والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

٣- الأخ الأستاذ/ جاسم عبد العزيز القطامي

هو رياضي البنية رياضي الخلق. فارس شجاع في مواقفه وفي ابداء رأيه فيما يعرض له من أمور وقضايا عامة محلية وعربية ودولية، وفق ما يرتئيه من رأي كبشر يخطئ ويصيب. وكلنا ذلك الرجل (وما أبرئ نفسي .. إن النفس لأمّارة بالسوء .. إلا ما رحم ربي أن ربي غفور رحيم) صدق الله العظيم.
التقينا وافترقنا. واتفقنا واختلفنا. زاملته على مقاعد الدراسة في (المباركية) وفي أيام التحصيل العلمي في القاهرة. غير انه في كل الأحوال هو .. هو .. وكما عهدته دائماً: صادق في المشاعر صريح غاية الصراحة في التعبير عن رأيه بأقصر طريق. لا يعرف المخاتلة والمراوغة. ولا يعرف الضرب تحت الحزام كما يقال.
وأخيراً بعد أن غرَّبت بيننا الأيام وشرَّقت .. التقينا في (منتدى الفكر) الذي جمعنا في السنوات الثلاث الأخيرة ٩٤ - ٩٥ - ١٩٩٦، في أيام الأحاد من كل أسبوع في رواق مجلس الأمة ومبناه الشامخ على ساحل البحر، مع كوكبة مستنيرة من الأخوة الأحباب نتناقش فيه همومنا الفكرية والسياسة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .. ونبحث في شؤوننا وشجوننا الخليجية والعربية وصلِتنا بدول الجوار، ومع مختلف الدول في هذا الكون الواسع الكبير لنتبين موقعنا وما يناله ويبتغيه كل جانب من مصالح ومقاصد وأهداف.
حين كنا نبحث ونناقش كل تلك الأمور والقضايا، لم أجد من الرجل إلا ما عهدته فيه. هو محب لوطنه ولأمته بعيداً عن التعصب والرؤية الضيقة الآنية، إنما يستشرف المستقبل بأبعاده البعيدة والمتعددة. ويتطلع إلى إبراز مكانة الكويت ضمن أمتها العربية معززة الجانب مكرمة. تضيف الى قوة ومَنعَة الصف العربي وتماسكه وتلاحمه.
كما ضمّنا في السنوات الأخيرة، أيام الصيف، مجلس خارج الكويت مع نخبة

كريمة من الأخوان والأصدقاء الكرام الذين ربطت بيننا الأيام البعيدة برباط الود والأخاء، فوجدته يعف عن قول وسماع الطعن والتجريح والاغتياب حتى للخصوم في الرأي والسياسة. أنه يتناول المختلفين بالرأي معه إن دعت المناسبات لذلك، بكل موضوعية دون انتقاص من أقدار الرجال وكراماتهم. ومثل هذه السمات والسجايا - ولا شك - إنما تتولد عن قوة الإيمان ووازع الضمير ودواعي الشهامة والتأدب بسمو ومكارم الأخلاق. فتحية للصديق والأخ الحاضر في نفوسنا وبين طيات جوانحنا، والغائب عن حفلنا هذا فهو على البعد والقرب جاسم عبد العزيز القطامي.

٤ ـ الأستاذ/ خالد عيسى الصالح

تزاملنا في المدرسة (المباركية) ثم في القاهرة نتابع الدراسة فيها وننتفع من علمها الغزير وثقافتها الدسمة .. ثم أفترقنا لنعود فنلتقي ثانية هذه المرة على كراسي المسؤولية والتحاور والإنشغال في هموم الوطن وتطلعاته للأخذ بأسباب الرقي والحضارة وتوطيد الصلات والمصالح المتشابكة أولاً مع بلداننا العربية في نطاق جامعة الدول العربية ومؤسساتها المختلفة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، ثم ثانياً مع مختلف الدول الأخرى والهيئات والمنظمات الدولية، فوجدت أثناء ذلك في الرجل مع مجموعة مختارة من الأصدقاء جمعتنا الصدفة الحسنة وتشابه الظروف بيننا - تقريباً - في النشأة والطفولة واليفاعة، وجدت تجاوباً فيما يطرحه كل منا من الآراء والأفكار. نلتقي ونتقارب أحياناً ونختلف ونتباعد أحايين أخرى. وهذه على أية حال ليست ضد طبائع الأشياء فلكل واحد منظوره وأسلوبه الخاص به.

غير أن الأخ في كل الأحوال وجدته لا يضيق بالرأي الآخر بل يحاول الاستزادة بالمحاورة والنقاش والتفتيش دائماً عن فرص اللقاء في منحي التفكير والدنو إلى ما يقرب بين آرائنا من بعضها البعض. وما رأيته مرة يستخفٌ بعقل أحد أو يسفّه رأي أحد أياً كان. بل على العكس إنه يلتمس الأسباب لما يجده من أختلاف في وجهات النظر. كما وجدته ايضاً لا يعرف مقالة السوء في أحد أيا

كان. ولو وسعه أن يجمع المتخاصمين لما تردد لحظة واحد في سبيل تنقية الأجواء وإشاعة الوئام. وتراه اذا احتدمت المناقشات وثار الخلاف يستبق القول على لسانه دائماً: لك نظرة وللناس نظرات .. بل لو تطابقت الآراء أحياناً فانه يبحث عن وجهات نظر أخرى ليزداد يقيناً واطمئناناً لما ننتهي اليه من رأي. فهو اذن من هذه الناحية يبحث عن الحقيقة ضالة المؤمن. وهذه الخصلة لا تتوافر بالطبع إلا لمن منحه الله سعة في الأفق وسَعةً في الصدر والنفس الطويل.

في بداية حياته العملية أمسك بالقلم كمحرر لمجلة (الهدف) أثناء فترة إعداد الدستور الكويتي لعام ١٩٦٢ وتتبَّع مناقشات المجلس التأسيسي خطوة خطوة مسجلاً النقاط التي وقف عندها الكويتيون

لينقلوا خلاصة تجاربهم وما كان لهم من عادات وتقاليد تدل على أصالتهم وتكاتفهم وما عاشوه من تجارب طوال حياتهم أباً عن جد. فكان خالد العيسى بمثابة (المحرر البرلماني) الذي ينقل ما يشاهد ويحس ويلمس ويسمع. وكانت بالفعل محاولة فريدة جادة تجري أمامه. أطرافها أهل الكويت الحاملين في ذهنهم وأحاسيسهم أفكارهم النابعة من بيئتهم وتاريخهم. والخبير الدستوري الألمعي المغفور له الدكتور عثمان خليل عثمان الذي كان يحاول بقدر كبير تشرب الروح الكويتية ويلتقط بمهارة ما كان يعبر عنه أهالي الكويت من معاني وأهداف فيحاول ان يوازن ويطابق ما يسمع بما يعلم من علم وفِقْه بالقانون الدستوري، فيوفق في صياغة كثير من النقاط الى ما يرُضَى أهالى البلاد ولا يتعارض مع روح وأحكام القوانين والقواعد الدستورية. وهكذا جاءت ولادة الدستور الكويتي على غير مثال سابق بل في كثير من مواده وأحكامه قد صيغ على مقاس الكويت وما رآه أهل الكويت معبراً عن خصائص الكويت وأهل الكويت دون تعارض مع القواعد القانونية والدستورية المقررة. وهكذا تمت على سبيل المثال محاولة الجمع بين خصائص مجلسي الشيوخ والنواب في البلدان الأخرى بحيث يتم تشكيل الوزارة من داخل المجلس النيابي وخارجه مع الأرجحية بالطبع لتشكيل الوزارة في غالبيتها - فيما يأتي - من قابل الأيام وبالتدريج من داخل المجلس النيابي ما أمكن ذلك. وبالمثل معالجة تكوين

الأحزاب وإعطاء المرأة حقوقها السياسية وكثير غير ذلك. وهذه في الحقيقة سمات ينفرد فيها الوضع الدستوري الكويتي .....

وعلى أية حال سيظل ما كتبه خالد العيسى في (الهدف) عن خطوات بناء وتكوين الدستور سجلاً باقياً يمكن الرجوع إليه - الى جانب المحاضر الرسمية للمجلس التأسيسي - للوقوف على أسباب وموجبات كل مادة وكل فصل من فصول الدستور الكويتي الذي هو محل اعتزاز الكويتيين.

٥ ـ الأستاذ الأديب/ عبد الرزاق البصير

هو صاحب قلم وحامل رسالة منذ حوالي نصف قرن من الزمان، هي رسالة القلم ونشر المعرفة والثقافة والتنوير والانفتاح على مختلف التيارات المعاصرة الفكرية والعلمية والثقافية والسياسية. يدعو إلى التواصل والبعد عن التعصب والفرقة والتخاصم. هو بكل المقاييس رجل عصامي كوّن نفسه بنفسه يدفعه طموحه وهمته الى تجاوز واقعه حتى أصبح علامة بارزة مضيئة فى سماءلكويت.

هو محب للمحاورة الجادة بعيداً عن اللجاجة والإسفاف في القول. ونكبرٌ في الرجل همته العالية وعدم استسلامه لأية معوقات مهما كانت جسمانية أو مادية أو بيئية مجتمعية.

وانما هو رجل تخطى الصعاب وصارع كافة ظروف الحياة المسببة للإحباط واليأس والقنوط حتى صار إلى ما هو عليه الآن من حيث كونه علامة وضاءة وبارزة على مكانته بين أقرانه ومعاصريه في مجتمعه. وأصبح كذلك معروفاً لدى الغير في مختلف بلداننا العربية باحتكاكاته المتواصلة ومراسلاته المتعددة مع مختلف شوامخ الفكر في عصره أمثال د . طه حسين، والاستاذ أحمد حسن الزيات، والاستاذ توفيق الحكيم والدكتور ابراهيم بيومي مدكور .. وغيرهم من رواد الفكر والاستنارة فاقتبس منهم وتحاور وإياهم وقدروا له همته وطموحاته، كما ارتبط بالأستاذ البصير بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ وقت بعيد ممثلاً لبلده الكويت رافعاً من شأنها في المجمع اللغوي «مجمع الخالدين» فاستحق منا لذلك أن نكرمَّه ونعبر له عن مكنون احترامنا وتقديرنا

له وعما وصل اليه من نباهة فِكر ومن مكانة؛ هي على أية حال ترفع من قدرة وقدر بلده. ذلك هو عبد الرزاق البصير نافذ البصيرة.

٦ ـ الأخت الفاضلة/ لولوة عبد الوهاب القطامي

هي من أسرة تعشق العلم والمعرفة. تهيأ لها السفر في فترة الخمسينات إلى أوربا للدراسة في وقت مبكر نسبياً لما كانت عليه أوضاع الكويت آنذاك من ركود وجمود وتثاقل في الخطى وانغلاق على الذات، حتى أن أبا التعليم ورائد التنوير والحداثة المغفور له الشيخ عبد الله الجابرالصباح، الذي قاد مسيرة التعليم مع صفوة من الطلائع الأولى المستنيرة من رجال الكويت، قد تساءل مندهشاً - كما ذكّرَت لولوة في مذاكراتها (بنت النوخذة) - حين التقى بها بصورة غير متوقعة في أوربا عن كيفية وصولها إلى هناك!

وهذا الاندهاش - المختلط بالإعجاب فيما نتصور - يعتبر - في ذلك الوقت - أمراً طبيعياً وغير مستغرب تجاه من استطاعت إختراق الحدود وتخطي الصعاب والإقدام على السفر خارج الكويت لاكتساب العلم والتزود بزاد المعرفة. وإنما تسنى للأخت لولوة أن ترقي هذا المرتقى وأن ترتاد هذه الآفاق والنقلة البعيدة بفضل أستنارة والدها المغفور له النوخذة عبد الوهاب الذي هو إبن النوخذة الكبير المغفور له عيسي بن قطامي العاشق للبحر كأجداده والمتميز بحبه وتعطشه للعلم والمعرفة «وهو صاحب كتاب دليل المحتار في علم البحار» والمأثور عنه كذلك قوله الزجلي المعروف:

لو علموني هلي في مصر أو بيروت
لأبدع عجايب لهم تُذكر بعد ما موت
لكني ويا للأسف كم واحد منعوت
يعرف من العلم أبوابه ولا ينفع
ولا فتح باب لأبناء الوطن ينفع
ولا تصدى يألف له كتاب ينفع
هذا وعندي مثل هذا عساه يموت

وهكذا تيسّر للأخت لولوة ما لم يتيسر لغيرها من أقرانها ومعاصريها، فقد

احتضنتها أسرة كبيرة محبة للعلم وأب مستنير هيأ لها أسباب السفر للعلم وتابع رعايتها حتى عادت لبلدها مسلّحة بالعلم والمعرفة وامتلاك الأدوات والوسائل النافعة لتحقيق طموحاتها وما تبتغيه من أهداف عليا سامية للإرتقاء بأوضاع المرأة في الكويت بلدها.

ولقد كانت بحق طوال مسيرتها في حياتها العملية العامة نموذجاً حياً للصبر والمثابرة والكفاح والاجتهاد والمرونة وسعة الأفق واستمرار الحوار مع أصحاب الرأي الآخر دون كلل أو ملل. وكان لها حضورها الدائم فيما كانت تؤديه من دور فاعل مع زميلاتها خليجياً وعربياً ودولياً حيث تعددت لقاءاتها ونشاطاتها وما كانت تحضره وتشارك فيه من مؤتمرات في مختلف عواصم العالم كالقاهرة والمكسيك والصين وواشنطن وباريس وموسكو والدانمارك ونيروبي وتركيا وغيرها من البلدان التي كانت تستضيف مؤتمرات يوم المرأة العالمي والسنة الدولية للمرأة والسنة الدولية للطفل وغير ذلك من مؤتمرات تدور حول نشاطات المرأة والطفولة والتنمية.

فهذا في الواقع ما عرفته عنها من خلال لقائي بها وتعاوني وإياها على أكثر من صعيد - فلقد عرفتها أثناء اضطلاعي بالمسؤولية بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل. كما عرفتها من خلال تعاوني وإياها في مجالات الخدمات التطوعية في رابطة الاجتماعيين وسائر نشاطات جمعيات النفع العام بالكويت، ذلك على امتداد ما مر بنا في الحقبة الماضية من تطور وصراع واجتهاد في الرأي وتباين في وجهات النظر. يحدونا الى ذلك رغبة صادقة وهدف نبيل هو التنافس والتسابق في حقول الخدمة العامة لتحقيق ما تهفو إليه نفوسنا وطموحاتنا لبلدنا الحبيب. تملأ نفوسنا تطلعاتها الكبيرة وآمالها الواسعة العريضة لاستشراف الغايات العليا في هذه الحياة في خدمة مجتمعنا وأمتنا، ودفع خطوات الإصلاح الى الأمام لتأخذ بلدنا مكانتها المرموقة ودورها المؤثر فيما واجهته وتواجهه من أحداث وتحديات.

فتحية وتقدير وإكبار للأخت لولوة على ما أدته من دور رائد في خدمة مجتمعنا الحبيب الكويت المتطلع على الدوام الى أمثال الأخت لولوة عبد الوهاب عيسى القطامي.



كلمة المكرمين

لولوة القطامي

رئيسة الخيرية ومستشارة

الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية

اتقـدم بالتـقـدير والامـتنان لهـذه المؤسـسـة الحـضـارية وأعنـي بهـا رابطة الاجتماعيين، التي كانت وستبقي نبعاً من منابع الفكر المستنير، ومنبراً حراً للكلمة الواعية والصادقة، ومعهداً موثوقاً فيه للدراسات الجادة التي تتصدى بشجاعة لقضايا المجتمع وقضايا الساعة، التي تمس الوطن من الصميم.
وليس من قبيل المجاملة أو رد الجميل أن اقول، أن هذه الرابطة كانت دوماً سوراً رابعاً يحمي الكويت من عواصف الفكر الهدام ومظلة تقي المجتمع من القلاقل والزوابع الاجتماعية التي يمكن أن يتعرض لها الوطن، تختلط مع أبنائه أكثر من مائة وثلاثين جنسية مختلفة الأهواء والمشارب والقيم، فكانت هذه المؤسسة المعطاء طوال عمرها الثلاثين، مشعلاً من مشاعل الفكر، وقنديلاً مضيئاً لا ينطفئ من قناديل الحضارة. وتقدم لنا دوماً الحلول الناجحة لهمومنا الاجتماعية، والدواء المجاني لكل ما يعترينا من سقم اجتماعي بناء على دراسات مدروسة تعدها عقول منيرة ونيّرة لتفادي هذه الأمراض وحماية المجتمع من شرورها.
ويتجلى دور رابطة الاجتماعيين الحضاري من خلال مواسمها الثقافية المليئة بالجهد والفكر والعطاء، ويرجع ذلك الى أن هذه المؤسسة المتميزة، تضم خيرة المثقفين في بلدي .. وأن الله قد حباها بفريق معطاء يعمل جاهداً لنقل هذا المجتمع إلى مصاف المجتمعات الراقية، التي تستند على قيم دينها الحنيف، وأهدافه الإنسانية النبيلة، التي لو عملنا بها لكنّا فعلاً كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز «خير أمة أُخرجت للناس» ولعله من حسن طالع هذه الرابطة وتوفيق الخالق لها، أن من يقود هذا العمل الخلاق أستاذ له تاريخه في العطاء للوطن، وله رصيده الثري في الفكر، والعمل الاجتماعي وهو غني عن التعريف الاخ الكريم الأستاذ عبد العزيز الصرعاوي فتحية له على هذا الجهد البنّاء وتحية للرابطة على كل جهودها المضيئة، وتهنئة للكويت بدور هذه الكوكبة من نساء ورجال الكويت التي حملت مشعل التطور وتصدت لمسئولية التنوير في مجال محفوف بالجهد والمخاطر، وتوخت في ذلك من الأهداف ما

يصعب تحقيقه، ونجحت فعلاً في زرع بذور الجد، ومن الكشف عن مواطن الخلل في المجال الاجتماعي.

الأخوات والاخوة

حين نأتي لأهداف هذا الهرم الاجتماعي الثقافي أجدني مضطرة الى ذكر الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية وهي المؤسسة التي أتشرف بأنني احدى المؤسَّسات والتي وُلدَتْ قبل رابطتكم بأعوام ثلاث، لكنهما ارتبطتا معاً بنفس الأهداف النبيلة وحملتا نفس الهموم الاجتماعية، وتشاركتا في نفس الرسالة وهي النهوض بالأسرة الكويتية وبالمجتمع، سيظل أيها الاخوة، تاريخ المرأة في الكويت مديناً لهذه المؤسسة يذُكر لها وقفتها الحضارية المساندة لنا في مسيرتنا، وفي تحقيق كل ما من شأنه إعلاء مستوى الاسرة في الكويت ومحو آثار التخلف عنها.

أما عن تجربتي المتواضعة، فلا أجدني أختلف كثيراً عن نساء جيلي، هذا الجيل الذي أتي من صلب المرأة البالغة العطاء والآباء والأجداد الذين نحتوا في الصخر وجابوا البحار بحثاً عن لقمة عيش شريفة.

كان من حظي أن أنتمي إلى هذا الجيل جيل الأمهات والآباء العظام، جيل الكبار قلباً وقالباً. كبار لأنهم أحسوا بواجبهم تجاه أسرهم وتجاه بناتهم وساندونا وارسلونا لتلقي العلم مخاطرين بتحديهم للمجتمع الذي كان خروج الفتاة فيه من بيتها عورة، فما بالكم بخروجها الى آخر الدنيا بحثا عن علم نافع، اطمئنوا لنا لانهم ارضعونا قيماً كبيرة أحسسنا أننا دائما لا يمكننا العيش بدونها..

هذا هو الدرس المتواضع الذي خرجت به من تجربتي ومسيرتي والذي اتمنى من الله ان تحظى به كل فتاة كويتية بل كل انسان في هذا البلد الطيب، ان يجدالتوجيه الكافي من الأم والأب، وان يتعلم الاعتماد على الذات وليس على الغير كما نرى لدى البعض، أو على البقرة الحلوب وأعني الدولة.

هذا الدرس هو الذي أثمر وأينع وهو الذي اعطي لهذه المرأة التي تقف أمامكم الآن، أعطاها تاريخها وأسمها ومنحها سيرتها الذاتية والذي جعلها اليوم واحدة من المكرمين من مؤسسة عريقة كمؤسستكم التي افتخر بالمثول أمامكم في رحاب أعيادها.

لذلك لا أتمنى سوي أن يدرك البيت الكويتي مسئوليته الكبيرة لزرع بذور الثقة، والاحساس بالمسئولية والانتماء لهذه الأم التي اعطتنا كثيراً واحتضنتنا كثيراً والتي يصبح الوفاء لها ديناً في أعناقنا، علينا ترجمته والوفاء به الى مزيد من العطاء والانتماء للكويت، والى مزيد من الجدية سواء كان طالب علم أو موظف يؤدي خدمة في إحدى مؤسسات الدولة.

كما اتطلع كثيراً لدور رائد للبيت الآخر في مسئولية التربية، وأعني به المؤسسة التعليمية أو المدرسة. فهي المربي التالي بعد الأبوين ومن خلال ثورة في مناهج التربية نتطلع اليها لكي نعطي من خلالها القيمة الانسانية «الانسان» وليس لنوعيته كذكر أو انثي فنقف الى جوار الحق والقيم النبيلة وليس القوة أو السلطة أو الثروة. ولي كبير الأمل أن تضطلع وزارة التربية والتعليم، بهذا الدور في وجود مربي فاضل على رأسها وأستاذ يعرف قيمة التربية لأنه ربّى أجيالاً وأعني به الدكتور عبد الله الغنيم. أخيراً ... اتمنى ايها الاخوة والاخوات ان تنطلق من هذه المؤسسسة الرائدة حركة فكرية تكرس كل جهودها لضم العقول المستنيرة والقلوب العامرة بالقيم والرجال العظام الذين لا يخشون أن تزاحمهم أختهم الكويتية بنيل حقوقها، ذلك لأن الكبار لا يخشون أحداً.

اتمنى أن تساند هذه الحركة المرأة الكويتية التي تتعرض للتجاهل وللضيم من أخوة لها في الوطن فلا تُظلم تحت أي اسم او تسلب حقوقها تحت أي مسميات ولا يستخدم اسم الدين العظيم - الذي قيمّها كأفضل ما يكون ومنحها حقوقها كإنسان - من سلبها هذه الحقوق وليكن موسمكم الثقافي القادم دعوة للحق وللخير كما عودتمونا دائماً، ودعوة للمزيد من الحوار، من أجل ان نكون في بلادنا نحن النساء إنسان كامل وليس أي شيء دون ذلك، ومشاركين في الوطن وليس مفعولا به يجلس في مقاعد المتفرجين.

من هذا المنبر الحر، أشكر لكم هذا التكريم مع هذه الكوكبة الرمز، وأشكر لكم سعيكم الدؤوب لتطوير هذاالمجتمع وأخيرا اشكركم على تحملي طول هذا الوقت.

والله يحفظكم جميعاً ويحفظ هذا الوطن قادته وشعبه، ويديم عليه نعمة الأمن والامان.

وادعو الله عز وجل ان يفك قيد اسرانا ومرتهنينا لتعم الفرحة في كل بيت كويتي انه سميع الدعاء.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ،،،

لولوه القطامي

الرئيسة الفخرية ومستشارة

الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية

وقائع حفل التكريم بالصحف الكويتية



رابطة الاجتماعيين

كَرّمت

رموز الفكر والسياسة

والثقافة والمجتمع



جريدة القبس العدد ٨٥٢٥ الاثنين ١٧ مارس ١٩٩٧ ص ١٠

الصقر: مؤسساتنا التعليمية تعاني الانهيار أكاديميا وتربويا

د. الخطيب: لا بديل عن الديمقراطية كنهج اساسي للمضي نحو التقدم

د. الربعي: لا ديمقراطية دون احزاب وطنية

الصرعاوي: نكرّم صفوة مختارة من رموز الكويت

القطامي: إعطاء المرأة حقوقها السياسية

د. العوضي: نعاني تشديد القيود على الحريات والعقائد

البصير: تسييس الدين أكبر مشاكلنا

كتبت مني فرج:

أكّد جاسم حمد الصقر أن أمام المجتمع المدني الكويتي امام تحديات خطيرة تواجهه، وهو على مشارف القرن الحادي والعشرين، وأن أخطر هذه التحديات تهدد القطاعين التربوي والتعليمي مشيرا إلى أن المؤسسات التعليمية الكويتية الحالية تعاني الانهيار المستمر والانحدار في مستواها الاكاديمي والتربوي.

وكان الصقر يتحدث مساً في حفل التكريم الذي اقامته «رابطة الاجتماعيين» لرموز الفكر والسياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والأدب في الكويت وهم عبد العزيز حمد الصقر، وقد أناب عنه جاسم حمد الصقر في الحضور، وخالد عيسى الصالح ولولوة عبد الوهاب القطامي، ود. أحمد محمد الخطيب وعبد الرزاق البصير، وجاسم عبد العزيز القطامي الذي اعتذر عن عدم الحضور لوجوده خارج البلاد.

وأقيم حفل التكريم بمناسبة اختتام الموسم الثقافي الرابع والعشرين للعام ١٩٩٧ للرابطة، والذي تضمن جلسة حوار مفتوح عن «تطلعات المجتمع المدني في الكويت نحو القرن الحادي والعشرين» شارك في الحفل بالاضافة إلى المكرّمين كل من رئيس مجلس إدارة الرابطة عبد العزيز الصرعاوي، ووزير التربية والتعليم العالي السابق الدكتور أحمد الربعي وخليل علي حيدر والدكتورة بدرية العوضي، بحضور وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد

الكليب، وعدد من النواب واعضاء الرابطة وجمعيات النفع العام وبعض والشخصيات.

وقال الصقر: «أنه يجب معالجة القضايا الاجتماعية ووضع مخططات لمواجهة التحديات التي تهدد المجتمع المدني ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين بعيدا عن الجانب السياسي أي الابتعاد عن تسييس المصالح فالمخاطر التي ينذر بها وضع القطاعين التربوي والتعليمي تطال الأجيال القادمة وتهدد القرن المقبل.

وأضاف: أن فترة الرخاء التي مرت بها الكويت، وتمر بها حاليا لم تستثمر بشكل موضوعي وعلمي مما أدى إلى استرخاء عام طال جميع الميادين والقطاعات المختلفة، وأن الثمن الذي سيدفع مقابل هذا الاسترخاء فادح جدا، والمطلوب هو التحرك السريع وبشكل ديناميكي قوي مدروس ومخطط وذلك ضمن معادلة تتسم بالدقة والحساسية وهي معادلة التوفيق بين التراث والقفزات المنتظرة في ميادين التكنولوجيا والعلم خلال القرن المقبل، مؤكدا أهمية الحفاظ على التراث الذي يعتز به الكويتيون ويحكي السير الاخلاقية والدينية والقومية للشعب الكويتي التي تضمن له الحفاظ على هويته وقوميته.

معادلة دقيقة

وأكد الصقر أن المعادلة بين الماضي والحاضر وتحديات المستقبل هي معادلة خطيرة جدا ودقيقة، وعلى أهل الاختصاص في الميادين الاجتماعية والعلمية، العمل لها، ووضع مخططات لمواجهتها وحلها لأن الانسان الكويتي لا يستطيع ولن يستطيع العيش على كوكب آخر خارج كوكب الأرض مسرح آ التحديات واثبات القوة الذاتية حيث لا يكاد يمر أسبوع او اثنان إلا ويشهد العالم تطورا تكنولوجيا وعلميا جديدا.

لا بديل عن الديمقراطية

الدكتور أحمد الخطيب رأى أنه لا بديل عن الديمقراطية كنهج أساسي وطريق

للمضي بالمجتمع الكويتي نحو التقدم والتطور في جميع الميادين، ونحو مواجهة المستقبل بما يحمله من تحديات خطيرة على كافة الأصعدة.

وقال: «إن الأمس شهد كما يشهد اليوم تجارب الدول والمجتمعات التي لم تؤمن بالديمقراطية حيث انهار بعضها اقتصاديا، وبعضها انهار سياسيا وتفكّك بعضها اجتماعيا، وما مصير تلك المجتمعات إلا دليل أكيد على انه لا بديل عن الديمقراطية لضمان المستقبل».

وأضاف «الشعب الكويتي اختار طريق الديمقراطية، ولا يزال يسعي إلى صيغة أساسية متعارف عليها في فهم الديمقراطية وتطبيقها، والشعب الكويتي قرر منذ يوم وضع الدستور عام ١٩٦٢، أن لا طريق إلا عبر الديمقراطية، وعمر الصيغة اليوم ٣٥ سنة فقط، وهي صيغة متواضعة إلا أن بامكانها أن توصلنا الى وضع افضل بكثير مما نحن عليه اليوم، فيما لو أمنا بها أكثر وأعطيناها أكثر، وتمسكنا بها نصا ومضمونا وفعلا ..».

وأشار إلى أن الصيغة الديمقراطية في الكويت لا تزال منقوصة حالها حال الوضع في جميع الدول العربية سواء كان نظام الحكم في تلك الدول وراثيا أم جمهوريا.

وقال د. الخطيب «لا توجد صيغة ديمقراطية سليمة ومتكاملة في أي بلد عربي لأن الدول العربية جميعها لا تؤمن بتداول السلطة بالاقتراع، ولا نعرف دولة عربية تغيّر فيها الحكم بالوسائل الديمقراطية، ولا يوجد في الوطن العربي إلا فسحة من حرية الكلام المعارض ليس إلا، أما في الكويت فالسبب يعود إلى أن أطرافا مؤثرة دخل النظام وخارجة تعتبر النظام الديمقراطي خطرا على امتيازاتها، وهذه الأطراف عملت على محاولة تخريب وتشويه التجربة الديمقراطية وعرقلة وجودها فنجحت مرات وفشلت أخرى.

والأمثلة على ذلك منها التزوير عام ١٩٧٦، والتجنيس العشوائي المدمّر في أواخر السبعينات، وانتشار الرشوة، وإفساد الجهاز الاداري لخلق ظاهرة نواب الخدمات، وتشديد النعرة الطائفية والقبلية والمذهبية، ومحاولة ضرب دستور ١٩٦٧ وغيرها من المحاولات التي باءت بالفشل، بفضل جهود بعض العناصر الدبمقراطية الشريفة التي عملت من داخل هذه المؤسسات او من خارجها».

ودعا د. **الخطيب** الى التشبث بما هو موجود حاليا كخطوة أولى متواضعة لتطوير الوضع نحو الأفضل لأن وجود الكويت وليس تقدمها فقط مرتبط بنجاح التجربة الديمقراطية.

خطوتان اساسيتان

واقترح د. **الخطيب** خطوتين أساسيتين لتعزيز الديمقراطية كطريق نحو مواجهة تحديات المستقبل وهما توسيع القاعدة الانتخابية بإفساح المجال أمام النسبة الكبيرة من الكويتيين المحرومين من حق الانتخاب، وفي مقدمة هؤلاء المرأة الكويتية مشددا على أهمية إعطاء المرأة الكويتية حقوقها، وعلى الأخص حقوقها السياسية، بالإضافة إلى تخفيض سن الانتخاب الى ١٨ سنة.

والخطوة الثانية هي الإصلاح في مختلف الميادين خصوصا الإصلاح السياسي مشيرا إلى أن نسبة كبيرة من المواطنين بدأت تعتقد أن الاصلاح عن طريق المجلس النيابي أصبح غير ممكن، فهؤلاء الذين ظنوا خيرا في مجلس ٩٢، وفرحوا به وعلقوا عليه آمالا كبيرة لم تتحقق آمالهم وأصبحوا اليوم امام وضع متردٍ حيث الظواهر السلبية القاتلة للتجربة الديمقراطية تتجلى في ظاهرة نواب الخدمات، وشراء الأصوات الانتخابية، مشددا على أهمية معالجة الوضع سريعا وهي من المهام المعلقة على العناصر المؤتمنة داخل مجلس الأمة، تحمل مسؤولية إعادة هيبة المجلس وإعادة ثقة المواطنين به.

ورأى د. الخطيب عدم التسرع في الحكم على مجلس ١٩٩٦ لأنه مَرّ بظروف غير طبيعية لم يمر بها أي مجلس آخر من قبل.

المجتمع المدني الكويتي في مأزق

الدكتور أحمد الربعي أشار إلى أن المجتمع المدني الكويتي في مأزق لأنه مشغول بالصراعات اليومية وأنه لابد من اتفاق الكويتيين فيما بينهم على الأولويات التي تهم البلد، وتحديد الإطارات التي من خلالها يهّيأ المجتمع لمواجهة التحديات المستقبلية.

ودعا د. الربعي إلى عقد مؤتمر وطني هادئ بعيدا عن الصراع السياسي يناقش أولى الخطوات التي يجب اجتيازها نحو تحقيق الديمقراطية، ومن هذه الخطوات ضرورة قراءة الجغرافيا بشكل موضوعي وواقعي وبتجرد، وتحديد موقع الكويت وحجمها السياسي، واختيار الثوب الصالح للديمقراطية التي تناسب الكويت في ظل الأزمة الجغرافية المحيطة بها.

واضاف: قد يختلف البعض فيما بينهم على مفهوم الديمقراطية إلا أنه من الخطر جدا الاختلاف على الجغرافيا لذلك لابد من وضع توجه وصيغة موحدة، لأن الكويت ليست الطرف الأقوى في المعادلة وليست الأقوى في الصراع، والظروف الدولية قد تختلف في فترة زمنية صغيرة، وتصبح إلى صالح الطرف الآخر فالحديث اليوم يتمحور عن مصالح دول كبرى وليس عن الصداقات فلا الصداقات دائمة ولا العداوة زائلة، خصوصا وأن الكويت مهدّدة من طرف هو الأقوى من حيث العتاد البشري، والاحتياطي النفطي والتجهيز العسكري، ولا يمكن المضي في الحديث بلغة «الضد أو المع» دون التنسيق والاتفاق، ولابد من توحيد اللغة السياسية المحلية.

والخطوة الثانية هي توجيه المستقبل الاقتصادي خصوصا وأن الكويت عاشت مرحلتين متناقضتين الفقر الفاحش والغنى الفاحش، والمستقبل مهدد بالبطالة التي لا يمكن حلها بصرف أموال من الدولة لأن ذلك يعني المزيد من البطالة والمزيد من العجز في الميزانية، فالحوار الاقتصادي غير متوافق حتى فيما يخص موضوعي البطالة والخصخصة، لذلك لابد من توحيد اللغة الاقتصادية. وتشكيل لوبي قوي قائم على دعائم الديمقرطية، حتى لا تواجه مجلسا جديدا بعد ٤ سنوات قائما على ترسبات قبلية ومذهبية وطائفية.

كذلك لابد من توسيع الاستيعاب للديمقراطية وافساح المجال أمام حرية الاحزاب الوطنية لأنه لا ديمقراطية من دون أحزاب وطنية بعيدة عن التشكيلة الطائفية والقبلية. كذلك لابد من تعزيز دور الاختصاصيين في الميادين المختلفة. وتعزيز التعليم والجهاز العسكري.

حقوق المرأة

وتحدثت لولوة القطامي عن دور المؤسسات النسائية في تطوير المجتمع

الكويتي وتناولت في مداخلتها أهمية إعطاء المرأة الكويتية حقوقها كاملة واهمها الحقوق السياسية.

وراى عبد الرازق البصير أن أكبر المشاكل التي يعانيها المجتمع الكويتي هي تسييس الدين الاسلامي وأضاف: «إنها مشكلة كثرة التحريم، والمطلوب هو التشريع وتحليل كل ما من شأنه أن يزيد المجتمع تقدما وتطورا».

وأبدت الدكتورة بدرية العوضي خوفها على مسيرة الديمقراطية في المجتمع الكويتي، بسبب القيود الكثيرة التي تمارس ضد الكثير من الحريات والعقائد الفكرية والثقافية.

وأشارت إلى أن الهدف من تسييس الدين الاسلامي، تشديد القيود على حريات المرأة الكويتية وأهمها الحرية السياسية وحقها في الانتخاب والمشاركة في العمل السياسي.

ورأت أن المنظمات الأهلية في الكويت وبدلا من أن تلعب دورها المطلوب منها، وضعت نفسها مقيدة بين الحكومة ومصالح أفرادها الشخصية، مشيرة إلى أن الدور المنتظر من هذه المنظمات أهم بكثير من دور مجلس الامة، والتي على عاتقها مسؤولية بناء الأجيال وسم السياسات الاجتماعية والسياسية المستقبلية.

وكان رئيس الرابطة عبد العزيز الصرعاوي استهل المناسبة بكلمة جاء فيها: أننا بهذه المناسبة القديمة نكرّم صفوة مختارة من رموز بلدنا في الفكر والثقافة والاجتماع والسياسة ممن ساهموا بسخاء في بناء مجتمعنا المدني رَفعاً لمكانة الكويت واعتزازا بشأنها بين شقيقاتها العربيات وتأكيدا واستمرارا لمواكبة التقدم البشري والحضارة الانسانية، وهذه من سمات وخصائص مجتمعنا الكويتي منذ نشأته، وهذا ما التفت إليه دستور الكويت عام ١٩٦٢، حيث أكد في ديباجته الناصعة بأن دستورنا يَصْدر ايمانا بدور هذا الوطن في ركب القومية العربية وحفظ السلام العالمي والحضارة الانساينة، وما من شك أن رموزنا في الدين والأخلاق والثقافة والاجتماع والسياسة عديدون ومتشعبون ممن عاصروا المجتمع منذ بداياته الأولى حتى الآن (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) صدق الله العظيم.

وإننا لذلك نحييهم ونترّسم خطاهم ونسير على منوالهم. والمكرمون اليوم هم السادة الكرام:

العم عبد العزيز حمد الصقر فهو قمة من قمم العطاء المتواصل له مكانته بين قومه ولدى كل من احتك به من غير قومه، وتحاور واياه وناظره.

الدكتور أحمد محمد الخطيب: هو رجل ملتزم قد نشر الوعي السياسي بين مواطنيه، يحمل صوت المعارضة لا نتملك إلا احترام رأيه و نشيد بوضوح فكره.

الأستاذ جاسم عبد العزيز القطامي: هو رجل شجاع كله وفاء وشهامة يتطلع إلى ابراز مكانة الكويت ضمن أمتها العربية.

الأستاذ خالد عيسى السالم: لا يضيق بالرأي الآخر، ويتلمس الأسباب لذلك يستشهد برموز الفكر الأوائل ومواقفهم في بناء المجتمع الذي أصبح الآن أمانة بين ايدينا.

الأستاذ عبد الرزاق البصير: صاحب قلم وعلامة مضيئة في سماء الكويت. تخطى العقبات وكافة الظروف الصعبة.

الاستاذة لولوة عبد الوهاب القطامي: فهي نموذج حي للصبر والمثابرة والكفاح كان لها حضورها الدائم في ما كانت تؤديه من دور فاعل في المجتمع.

واضاف: إننا في هذه اللحظات ومن وسط جمعنا المبارك هذا، نتوجه بالدعاء للعلي القدير بأن يعجّل بشفاء سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الذي ندخره للملمات ونجابه به الصعاب التي لا يتصدى لها إلا الرجال الأشداء من أولي العزم أمثال الشيخ سعد العبدالله، كما نسأله تعالى أن يشمل بواسع رحمته شهداءنا الابرار ويفك قيد اسرانا إنه على ذلك لقدير وبالاستجابه جدير.

وحفظ الله كويتنا من كل مكروه بأميرهاصاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح، وسمو ولي عهده الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وأسبغ عليهما نعمة الصحة والعافية.

---

* جريدة القبس – العدد ٨٥٢٥ بتاريخ ١٩٩٧/٣/١٧ ص (١٠)



تابع وقائع حفل التكريم بالصحف الكويتية رموز المجتمع المدني في جلسة حوار حول تطلعاتهم نحو القرن الواحد والعشرين

جريدة الطليعة العدد ١٢٦٩: الأربعاء ١٩ مارس ١٩٧٧ص ٦

د. الخطيب: وجود الكويت وليس تقدمها فقط مرتبط بنجاح الديمقراطية

●إعطاء المرأة حقوقها السياسية وتخفيض سن الناخب شرطان أساسيان لتقدم المجتمع

● **الصقر:** وضع قطاع التربية والتعليم ينذر بمخاطر تهدد الأجيال القادمة ● المطلوب التوفيق بين التراث والقفزات المنتظرة في ميادين التكنولوجيات والعلم خلال القرن المقبل

● **الصالح:** المجتمع الكويتي قام على التراضي وعلى أن يكون الحكم بالعدل والمساواة

● **دستور ٦٢** التقاء للقيادة الواعية للشيخ عبدالله السالم بالإرادة والرغبة الشعبية

لنشكل مجالس أحياء تخفف أعباء الخدمات عن النواب وتخرج قيادات مستقبلية بعيداً عن الطائفية والقبلية

● **الصرعاوي:** المحتفى بهم صفوة مختارة ساهموا بسخاء في بناء مجتمعنا المدني ورفع مكانة الكويت بين شقيقاتها العربيات

● **البصير:** تسييس الدين الإسلامي والتوسع في التحريم يزيد من شكاوي الناس

● **د. بدرية العوضي:** الدور المنتظر من المنظمات الأهلية في إطلاق حريات المرأة الكويتية وأهمها الحرية السياسية أهم من دور مجلس الأمة لكنها مقيدة بين الحكومة ومصالح أفرادها

● **الربعي:** المجتمع المدني في مأزق وهو مشغول بصراعات يومية

● **لولوة القطامي:** خروج الفتاة من بيتها طلباً للعلم ليس عورة والبيت الكويتي مطالب بمنحها الثقة والشعور بالمسؤولية

تغطية سنجار محفوض:

اختتمت رابطة الاجتماعيين موسمها الثقافي الرابع والعشرين الذي اقامته

خلال الفترة من ٢ الى ١٦ مارس الجاري تحت عنوان رئيسي هو «الكويت والمجتمع المدني» وذلك بجلسة حوار حول تطلعات المجتمع المدني في الكويت نحو القرن الحادي والعشرين إضافة إلى تكريم عدد من رموز الفكر والسياسية والاجتماع وفي مقدمتهم العم عبد عبدالعزيز حمد الصقر والدكتور أحمد محمد الخطيب والأساتذة: جاسم عبدالعزيز القطامي وخالد عيسى الصالح وعبدالرزاق البصير ولولوة عبدالوهاب القطامي.
وقد نوّه السيد عبدالعزيز الصرعاوي بأن الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية ستشارك رابطة الاجتماعيين بتقديم هدايا تذكارية للمكرمين.

• عبدالعزيز الصرعاوي

هذا وقد استهل بدء الجلسة الختامية وحفل التكريم بآيات من الذكر الحكيم تلاها الطالب يوسف البراك فيما ألقى بعد ذلك رئيس مجلس إدارة رابطة الاجتماعيين عبدالعزيز الصرعاوي كلمة في المناسبة قال فيها:
إننا بهذه المناسبة الكريمة نكرِّم صفوة مختارة من رموز بلدنا في الفكر والثقافة والاجتماع والسياسة ممن ساهموا بسخاء في بناء مجتمعنا المدني رفعاً لمكانة الكويت وإعزازا لشأنها بين شقيقاتها العربيات وتأكيداً واستمراراً لمواكبة التقدم البشري والحضارة الإنسانية، وهذه من سمات وخصائص مجتمعنا الكويتي منذ نشأته. وهذا ما التفت إليه دستور الكويت لعام ١٩٦٢ حيث أكد في ديباجته الناصعة بأن دستورنا يصدر إيمانا بدور هذا الوطن في ركب القومية العربية وحفظ السلام العالمي والحضارة الإنسانية. وما من شك أن رموزنا في الدين والأخلاق والثقافة والاجتماع والسياسة عديدون ومتشعبون ممن عاصروا المجتمع منذ بداياته الأولى حتى الآن. «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» صدق الله العظيم.
وإننا لذلك نحييهم ونترّسم خطاهم ونسير على منوالهم.
والمكرمون اليوم هم السادة الكرام: العم عبدالعزيز حمد الصقر: فهو قمة من قمم العطاء المتواصل له مكانته بين قومه ولدى كل من احتك به من غير قومه وتحاور وإياه وناظره.

الدكتور أحمد محمد الخطيب: هو رجل ملتزم قد نشر الوعي السياسي بين مواطنيه. يحمل صوت المعارضة. لا نملك إلا الاحترام لرأية ووضوح فكرة.
الأستاذ جاسم عبدالعزيز القطامي: هو رجل شجاع كله وفاء وشهامة يتطلع إلى إبراز مكانة الكويت ضمن أمتها العربية.
الأستاذ خالد عيسى الصالح: لا يضيق بالرأي الآخر ويلتمس الأسباب لذلك يستشهد برموز الفكر الأوائل ومواقفهم في بناء المجتمع الذي أصبح الآن أمانة بين أيدينا.
الأستاذ عبدالرزاق البصير: صاحب قلم وعلامة مضيئة في سماء الكويت تخطى العقبات وكافة الظروف الصعبة.
الأستاذة لولوة عبدالوهاب القطامي: هي نموذج حي للصبر والمثابرة والكفاح كان لها حضورها الدائم في ما كانت تؤدية من دور فاعل في المجتمع.
وأضاف إننا في هذه اللحظات ومن وسط جمعنا المبارك هذا، نتوجه بالدعاء للعلي القدير بأن يعجل بشفاء سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الذي ندخره للملمَّات ونجابه به الصعاب التي لا يتصدى لها إلا الرجال الأشداء من أولى العزم أمثال الشيخ سعد العبدالله كما نسأله تعالى أن يشمل بواسع رحمته شهداءنا الأبرار ويفك قيد أسرانا إنه على ذلك لقدير وبالاستجابة جدير.
حفظ الله كويتنا من كل مكروه بأميرها صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وسمو ولي عهده الشيخ سعد العبدالله وأسبغ عليهما نعمة الصحة والعافية.

• د. أحمد الخطيب

ومن جانبه ألقى الدكتور أحمد الخطيب كلمة شكر في مستهلها رابطة الاجتماعيين على دعوة التكريم وعلى جهودها وما تقوم به من مهام وأنشطة سنوية.
ومن ثم قال الدكتور الخطيب أشعر بنوع من الخجل أن أكون بين المكرمين لجهد عام خاصة وفي اعتقادي أن هناك كثيرين موجودين في داخل وخارج

هذه الصالة يستحقون التكريم على ما بذلوه من جهد إضافة الى أن هناك من انتقل منهم إلى مثواه الأخير وهم كثيرون أيضا يستحقون منا التكريم.

وأضاف وأنا في هذه المناسبة وبين هذا الجمع لا أكرَّم على أساس شخصي وإنما كشخص يمثل مجموعة من الأشخاص وأكرم حقيقة نيابة عنهم ولا يمكنني أن أنسى أفضالهم على المجتمع الكويتي على اختلاف آرائهم ومشاربهم. وقال إن الحديث عن المشاكل التي يجب أن نواجهها لتطوير مجتمعنا نحو الأفضل، ففي بداية ذلك لا بد من القول إنه لا بديل عن الطريق الديمقراطي لتطوير ونمو ومنعة أي مجتمع لأن الطرق الأخرى شاهدناها والتاريخ شاهد عليها إضافة إلى أن الحاضر الآن يشهد كيف انهارت المجتمعات غير الديمقراطية.

وأشار د. الخطيب أن الشعب الكويتي باختياره طريق الديقراطية لم يصل بعد إلى الصيغة الديمقراطية المتعارف عليها بعصرنا الحالي، وبين أن الدول العربية جميعها لا تعتبر من الدول الديمقراطية لأنها جميعها لا تؤمن بتداول السلطة بالاقتراع.

وقال لم نعهد دولة عربية تُغَيِّر الطاقم الحاكم فيها بالوسائل الديمقراطية سواء كان النظام فيها وراثيا أو جمهوريا.

واستطرد د. الخطيب أن هناك بعض الأقطار العربية في الوطن العربي يوجد لديها فسحة من حرية الكلام المعارض فقط بينما أجهزة الأمن ووسائل الإعلام بيد السلطة وحرية العمل السياسي فيها مقتصرة على الأنظمة.

وقال د. الخطيب نحن في الكويت عندما وضعنا دستور ٦٢ قررنا أن نسلك الطريق الديمقراطي على الرغم من أنه طويل وشاق، أينما كان هناك إصرار على اجتيازه علما بأن الصيغة الديمقراطية التي ارتضيناها آنذاك أمرها لم يحسم إلا في هذه السنة فقط وهي صيغة متواضعة، إلا أنه كان بإمكانها أن توصلنا إلى وضع أحسن بكثير مما نحن عليه والسبب في ذلك يعود إلى وجود أطراف مؤثرة في النظام وخارجه تعتقد أن النظام الديمقراطي خطر على سياداتها ولذلك عملت هذه الأطراف على محاولة تخريب التجربة الديمقراطية وعرقلة نموها ونجحت مرات وفشلت أحياناً والأمثلة كثيرة على

ذلك منها التزوير عام ١٩٦٧، والتجنيس العشوائي المدمر أوائل السبعينات وانتشار الرشوة وإفساد الجهاز الإداري لخلق ظاهرة نواب الخدمات وتشديد النعرة الطائفية والقبلية والمذهبية ومحاولة ضرب دستور ١٩٦٢ وغيرها من المحاولات التي باءت بالفشل بفضل جهود بعض العناصر الديمقراطية الشريفة التي عملت من داخل هذه المؤسسات أو من خارجها.

وأضاف د. الخطيب أن الكويتيين وبعد المصائب الكبرى التي تعرضوا لها والتي مرت على بلدهم «الكويت» والذي مثَّل الاحتلال العراقي قمتها، فهم مدعوون للتشبث بما هو موجود كخطوة أولى متواضعة لتطوير الوضع إلى ما هو أفضل مهما كانت العقبات لأن وجود الكويت وليس تقدمها فقط مربوط بنجاح تجربتها الديمقراطية.

وأشار د. الخطيب إلى أن هناك خطوتين أساسيتين لتعزيز الديمقراطية كطريق لمواجهة تحديات المستقبل وهما: أولا توسيع القاعدة الانتخابية بإفساح المجال أمام النسبة الكبيرة من الكويتيين المحرومين من حق الانتخاب وليكون لهم ثقل سياسي وقوة محافظة على الديمقراطية ومدافعة عنها وذلك من خلال إعطاء المرأة حقها السياسي كاملا وتخفيض سن الناخب إلى ١٨ سنة.

والخطوة الثانية تتمثل بالإصلاح وخصوصا الإصلاح السياسي، وفي ما أوضحه الدكتور الخطيب أن هناك نسبة كبيرة من المواطنين يعتقدون أن الإصلاح عن طريق المجلس أصبح غير ممكن ذلك لأن الانطباع الذي تولَّد عند البعض في مجلس ٩٢ فرحوا به وبنوا عليه آمالا كبيرة لم يقم بتحقيقها واليم وهم أمام الوضع المتردي داخل البلد وتفشي الظواهر السلبية القاتلة للتجربة مثل ظاهرة الخدمات ونواب الخدمات ومبدأ شراء الأصوات فإن مجمل هذه الظواهر بدأت تدفع بالمواطن للبحث عن الشخص الذي يساعده وقت الحاجة والضيق ظناً منه بأن مجلس ٩٦ هو الآخر لم يفعل شيئا.

وأخيرا وقبل أن يختتم الدكتور الخطيب كلمته شدد على أهمية معالجة الوضع بشكل عام حيث قال إن أمام مجلس ٩٦ فرصة لأن يعيد هيبة المجلس واحترام الناس للمجلس.

وطالب بعدم الاستعجال بالحكم على مجلس ٩٦ لأنه مرَّ بظروف غير طبيعية وخارجة عن إرادته وشلّته من حيث ظل أسير هاجس الرئاسة حتى بت بها نهائيا في ٨ يناير ١٩٩٧ .

وقال: داخل المجلس الحالي عناصر ممتازة وواعية ومستقبل الديمقراطية مرتبط إلى حد كبير بنجاحهم وبتوفيقهم بترتيب الأولويات التي تهم المواطن وتهم الكويت ومستقبل الكويت.

• خالد عيسى الصالح

وبعد ذلك تحدث خالد عيسى الصالح عن التعاون والتكافؤ داخل المجتمع المدني الكويتي وأبدى عددا من الاقتراحات والخطوات المستقبلية المتأمل الأخذ بها في الطريق نحو استقبال القرن الحادي والعشرين وفي بداية ذلك قال الصالح إن المجتمع المدني هو صاحب هذا المكان منذ البدايات الأولى للهجرات التي تركت مواقعها القديمة واستقرت بالكويت إما لأسباب القحط أو المرض أو الحروب. وأضاف أن الهجرات إلى الكويت ارتبطت بمعنيين الأول التحرر والثاني التعاون.

وعن الأول وهو التحرر مما كانوا به سواء كان وباء أو حروبا أو اضطهاداً سياسيا أو مذهبيا.

أما التعاون وهو في الانسجام مع المجتمع الجديد الذي شكلت فيه وكان ذلك برغبة أكيدة منهم جميعا وهم على ذلك حافظوا على هذا المفهوم وتجسد ذلك عندما اختار أهل الكويت صباح الأول لمبايعته في وقت لم يكونوا يعرفون شيئا عن الأنظمة السياسية في الخارج إنما كان ذلك بخبراتهم وبتراثهم كعرب مؤمنين مسلمين مستشهدين بالآية الكريمة «والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» هذا بالإضافة إلى الحديث الشريف الذي ينص «إذا كنتم ثلاثة فامروا واحدا منكم» وعلى ذلك أخذ أهل الكويت بتطبيق الآية الكريمة والحديث الشريف واختاروا واحدا منهم على أساس الحكم بالسمع والطاعة وإقامة العدل والمساواة واختاروا المكان كوطن والعدل في ما بينهم ولم يحدث ما يعكرّ هذا الشيء إلا في فترة قصيرة ليعود الحال بعد ذلك مرة ثانية إلى ما كان عليه.

ومع بداية القرن العشرين وَعِي الكويتيون وترفعوا وكان أول مرفق أهلي اختياري هو المدرسة المباركية وكان ذلك متمخضا عن اجتماع كان بمناسبة المولد النبوي الشريف حين أطلق السيد الطبطبائي الفكرة ولتنشأ فيما بعد وتحديدا في سنوات القحط الجمعية الأهلية الخيرية والنادي الأدبي باختيار حر وفي مرحلة المغفور له الشيخ عبدالله السالم تلاقت القيادة الواعية والرغبة والإرادة والاهتمام لإصدار الدستور مترجما للواقع والذي نستظل نحن الآن به والذي يعتبر الدكتور أحمد الخطيب أحد أبطاله سواء في المجلس التأسيسي أو في لجنة الدستور.

وفي بداية الـ ١٩٦٠ جسَّد الأهالي روح التعاون من خلال مطالبتهم وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بوجوب تنظيم قانون يتم من خلاله التعاون والتعامل وتأكيدا لهذه الروح المتاصلة لدى أهالي الكويت فإن مجلس التعاون الخليجي جاء نتيجة صراع صادر في الكويت في الثمانينات إضافة الى أن الصراع الآخر في عام ٨٦ هو الآخر جاء من الكويت لتوسيع القاعدة الانتخابية لزيادة المشاركة الشعبية لأهالي الكويت وهذه الأمور في مجملها مصدر اعتزاز وفخر لنا ككويتيين ننشد التعاون في مابيننا بالدرجة الأولى ومع غيرنا وأضاف الصالح أن الشيء المهم والذي لا بد من الإشارة إليه وهو التلاحم الكبير الذي جسده الكويتيون مع بعضهم البعض اثناء فترة الاحتلال العراقي الغاشم لأرضنا حيث لم يبد أي شخص ولا أي طفل او معتوه أي تعاون مع النظام الغازي وهذه تعتبر قاعدة شاذة في العالم إضافة الى الدعوة لعقد مؤتمر جدة وكان الناس في حينه في غاية التفاعل والتفاؤل وكنت أنا من بين من حالفهم الحظ بحضور هذا المؤتمر والاستماع إلى الكلمة التي ألقاها شيخنا الجليل عبدالعزيز الصقر والذي قال فيها «هذه البيعة ليست محل نقض لتجدد ولاهي بأجل لتمدد إنما هي اتفاق بالرضا والتعاون». فكانت كلمته فصل الخطاب لتبديد المخاوف لكل الكويتيين وهذا ما تأكد بعد ذلك من خلال رد سمو ولي العهد حين قال «الوفاء بالوفاء والخير بالخير وهل يزرع الإحسان إلا الإحسان».

وأبدى الصالح بعد ذلك عددا من الاقتراحات الأول تأكيده على أهمية رفد

المجلس الحالي والمجالس القادمة بالمشورة وتشكيل لجنة لقبول الاقتراحات وتبنّيها.
وثانيا: مطالبته إنشاء مجالس أحياء داخل مختلف المناطق السكنية لمتابعة الخدمات ولتخفيف العبء عن النواب ولتكون أيضا محطات ومدارس لتخريج قيادات مستقبلية بعيدا عن الطائفية والقبلية.

● عبدالرزاق البصير

وبعد ذلك تحدث الأديب الأستاذ عبدالرزاق البصير عن تجاربه في الحياة بشكل عام والمهام التي أسندت إليه وأبدى تأسفه قائلا، إن الإخلاص والصدق لدى الناس كان في الماضي أكثر مما هو عليه الآن، مشيرا الى أن الشخص في موقعه الوظيفي كان هاجسه تقديم الخدمة بدافع الواجب والصالح العام وليس كونه موظفا.
وأضاف أن من بين أهم الأسباب التي تشكو الناس منها اليوم هو تسييس الدين الإسلامي ليكون جسرا للعبور نحو أغراض وأهداف يسعى نحو تحقيقها البعض.
وأشار البصير إلى أن الإسلام بشكله الصحيح يدعو للتسامح ولتقبّل عدد من الآراء، إنما ما يجري الآن هو الدعوة نحو إعادة عقارب الساعة والزمن إلى الوراء وهذه مشكلة كبيرة لابد من الوقوف عندها.

● لولوة القطامي

وتحدثت بعد ذلك لولة القطامي عن دور المؤسسات النسائية في تطوير المجتمع الكويتي وبدايةً أشادت برابطة الاجتماعيين قائلة: إن هذه الرابطة كانت دوما سوراً رابعاً يحمي الكويت من عواصف الفكر الهدّام ومظلة تقي المجتمع من القلاقل والزوابع الاجتماعية التي يمكن أن يتعرض لها الوطن، الذي يختلط مع أبنائه أكثر من مائة وثلاثين جنسية مختلفة الأهواء والمشارب والقيم. فكانت هذه المؤسسة المعطاء طوال عمرها الثلاثين مشعلامن مشاعل

الفكر وقنديلا مضيئا لا ينطفيء من قناديل الحضارة. تقدم لنا دوما الحلول الناجحة لهمومنا الاجتماعية، والدواء المجاني لكل من يعترينا من سقم اجتماعي بناء على دراسات مدروسة تعدها عقول منيرة ونيِّرة لتفادي هذه الأمراض وحماية المجتمع من شرورها.

وأضافت القطامي أن لرابطة الاجتماعيين دورا حضاريا يتجلى من خلال مواسمها الثقافية المليئة بالجهد والفكر والعطاء، ويرجع ذلك الى أن هذه المؤسسة المتميزة، تضم خيرة المثقفين في بلدي.. وان الله قد حباها بفريق معطاء يعمل جاهدا لنقل هذا المجتمع الى مصاف المجتمعات الراقية، التي تستند على قيم دينها الحنيف وأهدافه الإنسانية النبيلة، التي لو عملنا بها لكنا فعلا كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز «خير أمة أخرجت للناس» إنما لعله من حسن طالع هذه الرابطة وتوفيق الخالق لها أن من يقود هذا العمل الخلاق أستاذ له تاريخه في العطاء للوطن، وله رصيده الثري في الفكر، والعمل الاجتماعي وهو غني عن التعريف الأخ الكريم الأستاذ عبدالعزيز الصرعاوي فتحية له على هذا الجهد البناء وتحية للرابطة على كل جهودها المضيئة، وتهنئة للكويت بدور هذه الكوكبة من نساء ورجال الكويت التي حملت مشعل التطور وتصدت لمسؤولية التنوير في مجال محفوف بالجهد والمخاطر، وتوخت في ذلك من الأهداف ما يصعب تحقيقه، ونجحت فعلا في زرع بذور الجد، ومن الكشف عن مواطن الخلل في المجال الاجتماعي.

وقالت في الحديث عن أهداف الهرم الاجتماعي الثقافي: أجد نفسي مضطرة الى ذكر الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية وهي المؤسسة التي أتشرف بأنها إحدى المؤسسات التي ولدت قبل رابطتكم بأعوام ثلاثة، لكنهما ارتبطتا معا بالأهداف النبيلة نفسها وحملتا الهموم الاجتماعية نفسها، وتشاركتا في الرسالة نفسها وهي النهوض بالأسرة الكويتية وبالمجتمع هذا، وسيظل تاريخ المرأة في الكويت مدينا لهذه المؤسسة، يذكر لها وقفتها الحضارية المساندة لنا في مسيرتنا، وفي تحقيق كل ما من شأنه إعلاء مستوى الأسرة في الكويت ومحو آثار التخلف عنها.

وأضافت القطامي، متحدثة عن تجربتها قائلة إني لا أجد نفسي أختلف كثيرا

عن نساء جيلي، هذا الجيل الذي أتى من صلب وكان من حظي أن أنتمي الى هذا الجيل جيل الأمهات والآباء العظام. جيل الكبار قلبا وقالبا. كباراً لأنهم أحسوا بواجبهم تجاه أسرهم وتجاه بناتهم وساندونا وأرسلونا لتلقي العلم مخاطرين بتحديهم للمجتمع الذي كان خروج الفتاة فيه من بيتها عورة، فما بالكم بخروجها الى آخر الدنيا بحثاً عن علم نافع، اطمأنوا لنا لأنهم ارضعونا قيماً كبيرة أحسسنا أننا دائما لا يمكننا العيش بدونها.

هذا هو الدرس المتواضع الذي خرجت به من تجربتي ومسيرتي والذي أتمنى على الله أن تحظى به كل فتاة كويتية بل كل إنسان في هذا البلد الطيب، وأن يجد التوجيه الكافي من الأم والأب وأن يتعلم الاعتماد على الذات وليس على الغير كما نرى لدى البعض أو على البقرة الحلوب وأعني الدولة. هذا الدرس هو الذي زثمـر واينع وهو الذي أعطى لهـذه المرأة التي تقف أمـامكم الان، أعطاها تاريخا واسمها ومنحها مسيرتها الذاتية والذي جعلها اليوم واحدة من المكرمين من مؤسسة عريقة كموسستكم التي افتخر بالمثول أمامكم في رحاب أعيادها.

وشددت القطامي على أهمية أن يدرك البيت الكويتي مسؤوليته الكبيرة لزرع بذور الثقة والإحساس بالمسؤولية والانتماء لهذه الأم التي أعطتنا كثيرا واحتضنتنا كثيرا والتي يصبح الوفاء لها دينا في أعناقنا وقالت إن هذا الدين علينا ترجمته والوفاء به إلى مزيد من العطاء والانتماء للكويت، وإلى مزيد من الجدية سواء كان طالب علم أو موظفاً يؤدي خدمة في إحدى مؤسسات الدولة.

واضافت: أن ما اتطلع إليه كثيرا دورٌ رائد للبيت الآخر في مسؤولية التربية وأعني به المؤسسة التعليمية أو المدرسة حيث أنها المربي التالي بعدأ الأبوين من خلال ثورة في مناهج التربية نتطلع إليها لكي نعطي من خلالها القيمة الإنسانية «الإنسان» وليس لنوعيته كذكر أو أنثى فنقف الى جوار الحق والقيم النبيلة وليس القوة أو السلطة أو الثروة، وقالت القطامي إن لي كبير الأمل ان تضطلع وزارة التربية والتعليم، بهذا الدور في وجود مربٍ فاضل على رأسها وأستاذ يعرف قيمة التربية لأنه رَبَّى أجيالا وأعنى به الدكتور عبدالله الغنيم.

ودعت في ختام كلمتها على أهمية أن تنطلق من مؤسسة رابطة الاجتماعيين هذه المؤسسة الرائدة حركة فكرية رائدة تكرس كل جهودها لضم العقول المستنيرة والقلوب العامرة بالقيم والرجال العظام الذين لا يخشون أن تزاحمهم أختهم، الكويتية بنيل حقوقها، ذلك لأن الكبار لا يخشون أحداً

وعقب ذلك شارك الحضور في الحديث والتعقيب على مجمل ما تناول طرحه المتحدثون.

• جاسم حمد الصقر

كان أول المتحدثين جاسم حمد الصقر عضو مجلس الأمة السابق حيث أكد في بداية حديثة أن المجتمع المدني الكويتي أمام تحديات خطرة تواجهه، وهو على مشارف القرن الحادي والعشرين، وأن اخطر هذه التحديات تهدد القطاعين التربوي والتعليمي، مشيرا إلى أن المؤسسات التعليمية الكويتية الحالية تعاني الانهيار المستمر والانحدار في مستواها الأكاديمي والتربوي.

وقال الصقر: «إنه يجب معالجة القضايا الاجتماعية، ووضع مخططات لمواجهة التحديات التي تتهدد المجتمع المدني، ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، بعيدا عن الجانب السياسي أي الابتعاد عن تسييس المصالح. فالمخاطر التي ينذر بها وضع القطاعين التربوي والتعليمي تطال الأجيال القادمة، وتهدد القرن المقبل».

وأضاف: أن فترة الرخاء التي مرت بها الكويت، وتمر بها حاليا، لم تستثمر بشكل موضوعي وعلمي، مما أدى الى استرخاء عام طال جميع الميادين والقطاعات المختلفة، وأن الثمن الذي سيدفع مقابل هذا الاسترخاء، فادح جدا، والمطلوب التحرك السريع وبشكل ديناميكي قوي. مدروس ومخطط، وذلك ضمن معادلة تتسم بالدقة والحساسية، وهي معادلة التوفيق بين التراث والقفزات المنتظرة في ميادين التكنولوجيا والعلم خلال القرن المقبل، مؤكدة أهمية الحفاظ على التراث الذي يعتز به الكويتيون، ويحكي السير الأخلاقية والدينية والقومية للشعب الكويتي، التي تضمن له الحفاظ على هويته وقوميته.

وأكد الصقر ان المعادلة بين الماضي والحاضر وتحديات المستقبل هي معادلة

خطيرة جدا ودقيقة، وعلى أهل الاختصاص، في الميادين الاجتماعية والعملية، العمل لها، ووضع مخططات لمواجهتها وحلها، لأن الإنسان الكويتي لن يستطيع العيش على كوكب آخر خارج كوكب الأرض مسرح التحديات وإثبات القوة الذاتية، حيث لايكاد يمر أسبوع أو اثنان إلا ويشهد العالم تطورا تكنولوجيا وعلميا جديدا.

• الدكتور أحمد الربعي

وبعد ذلك تحدث الدكتور أحمد الربعي قائلا أن المجتمع المدني الكويتي في مأزق وهو مشغول بصراعات يومية، وشدَّد د. الربعي على أهمية اتفاق الكويتيين في ما بينهم على الأولويات التي تهم البلد، وتحديد الإطارات التي من خلالها يهيَّأ المجتمع لمواجهة التحديات المستقبلية

ودعا د. الربعي الى عقد مؤتمر وطني هادئ بعيدا عن الصراع السياسي، يناقش أولى الخطوات التي يجب اجتيازها نحو تحقيق الديمقراطية ومن هذه الخطوات ضرورة قراءة الجغرافيا بشكل موضوعي وواقعي وبتجرد، وتحديد موقع الكويت وحجمها السياسي، واختيار الثوب الصالح للديمقراطية، التي تناسب الكويت في ظل الأزمة الجغرافية المحيطة بها.

وأضاف: قد يختلف البعض فيما بينهم على مفهوم الديمقراطية، إلا أنه من الخطر جدا الاختلاف على الجغرافيا، لذلك لابد من وضع توجّه وصيغة موحدة، لأن الكويت ليست الطرف الأقوى في المعادلة وليست الأقوى في الصراع، والظروف الدولية قد تختلف في فترة زمنية قصيرة، وتصبح إلى صالح الطرف الآخر فالحديث اليوم يتمحور عن مصالح دول كبرى وليس عن الصداقات، فلا الصداقات دائمة ولا العداوة زائلة، خصوصا وأن الكويت مهددة من طرف هو الأقوى من حيث العتاد البشري، والاحتياطي النفطي والتجهيز العسكري. ولا يمكن المضي في الحديث بلغة «الضد أو المع»، دون التنسيق والاتفاق، ولابد من توحيد اللغة السياسية المحلية.

والخطوة الثانية هي توجيه المستقبل الاقتصادي خصوصا وأن الكويت عاشت مرحلتين متناقضتين: الفقر الفاحش والغنى الفاحش، والمستقبل المحدد مهدد

بالبطالة، التي لا يمكن حلها بصرف أموال من الدولة لأن ذلك يعني المزيد من البطالة، والمزيد من العجز في الميزانية، فالحوار الاقتصادي غير متوافق حتي في ما يخص موضوعي البطالة والخصخصة، لذلك لابد من توحيد اللغة الاقتصادية، وتشكيل لوبي قوي قائم على دعائم الديمقراطية، حتى لا تواجه مجلسا جديدا بعد ٤ سنوات قائما على ترسبات قبلية ومذهبية وطائفية.

كذلك لابد من توسيع الاستيعاب للديمقراطية وإفساح المجال أمام حرية الأحزاب الوطنية، لأنه لا ديمقراطية من دون أحزاب وطنية بعيدة عن التشكيلة الطائفية والقبلية كذلك لابد من تعزيز دور الاختصاصيين في الميادين المختلفة، وتعزيز التعليم والجهاز العسكري.

● د. بدرية العوضي

ومن جهة أخرى أبدت الدكتورة بدرية العوضي خوفها على مسيرة الديمقراطية في المجتمع الكويتي، بسبب القيود الكثيرة التي تمارس ضد الكثير من الحريات والعقائد الفكرية والثقافية.

وأشارت إلى أن الهدف من تسييس الدين الاسلامي، تشديد القيود على حريات المرأة الكويتية وأهمها الحرية السياسية وحقها في الانتخاب والمشاركة في العمل السياسي.

ورأت أن المنظمات الأهلية في الكويتي وبدلا من أن تلعب دورها المطلوب منها وضعت نفسها مقيدة بين الحكومة ومصالح أفرادها الشخصية، مشيرة إلى أن الدور المنتظر من هذه المنظمات أهم بكثير من دور مجلس الأمة، وتقع على عاتقها مسؤولية بناء الأجيال والسياسات الاجتماعية والسياسية المستقبلية.

وفي ختام ذلك قام رئيس مجلس إدارة رابطة الاجتماعيين عبدالعزيز الصرعاوي والسيدة عادلة الساير رئيسة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية بتكريم المحتفى بهم وتقديم الهدايا الفخرية والتذكارية تقديرا للدور الذي قاموا به في خدمة المواطن والوطن.

الطليعة الاربعاء ١٩ مارس العدد ١٢٦٩

نحو قرن جديد

للإستاذ .خليل علي حيدر خليل



نحو قرن جديد

أتجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأخوة في رابطة الاجتماعيين على اتاحة هذه الفرصة العظيمة لشخصنا المتواضع للتحدث في هذا الجمع الكريم، وبحضور هذه الشخصيات الكويتية التاريخية التي أسهمت بدور معروف في تطور المجتمع الكويتي اقتصادياً وسياسياً.

وحرصاً على وقت اللقاء الثمين أود أن اركز الحديث على ما يلي:

هناك في رأيي مجموعة من الأهداف الكويتية العامة التي لا بد أن نركز عليها خلال السنوات القادمة والقرن القادم:

محلياً:

١- ترسيخ هيبة دولة المؤسسات على كل صعيد.

٢- ترشيد الاقتصاد الوطني وايجاد اقتصاد مواز للنفط.

٣- تحديث التعليم بما يجعله وسيلة مثلى لاستيعاب ثقافة العصر والقيم الأخلاقية والعقلية المفكرة المبتكرة ولمجابهة التحديات التنموية والمهنية.

٤- تعميق الوحدة الوطنية بمكافحة التوجهات الشللية والقبلية والطائفية والعمل على تعميم سيادة القانون.

٥- مواصلة الجهد لمحاربة الآفات التي تهدد المجتمع وبخاصة المخدرات والجريمة والانحراف والتفكك الأسري.

٦- الاسراع في حل المشاكل الكبرى العالقة في مجال توفير فرص العمل والإسكان والتجنيس وتحسين الخدمات.

عربياً:

١- دعم العلاقات مع دول مجلس التعاون ودول المنطقة فور توفر الظروف.

٢- تطوير علاقات متوازنة مدروسة مع العالم العربي وتبني المشاريع الحيوية وبخاصة مع الدول المساندة لنا.

دولياً:

١- ترسيخ العلاقات مع الدول الحليفة والصديقة وتطوير الصداقة الكويتية- الدولية بما يحقق تطوير الاقتصاد والانتاج ويوسع فرص الاستثمار ويساهم في تحديث المجتمع.

٢- دعم المؤسسات والهيئات الدولية وبخاصة هيئة الأمم المتحدة، والحرص على الالتزام بميثاق حقوق الإنسان وكافة القوانين الدولية وتبني المواقف العادلة في سائر القضايا المطروحة.

ولكم خالص الشكر والتقدير

لقطات

من حفل التكريم

للموسم الثقافي الرابع

والعشرين وذلك بمناسبة

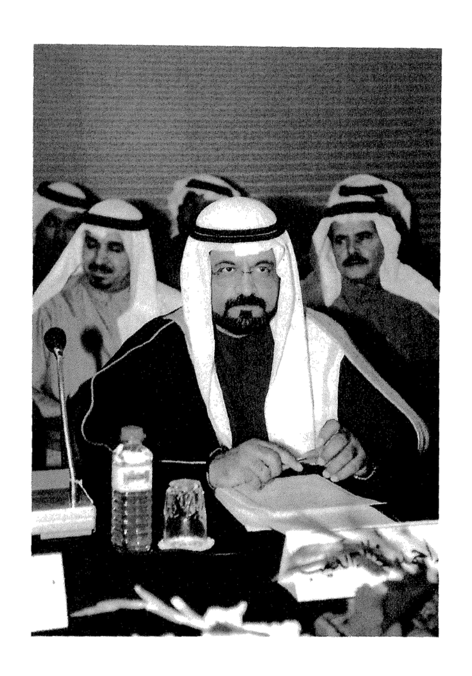
مرور ثلاثين عاماً على

تأسيس الرابطة ١٩٦٧ - ١٩٩٧

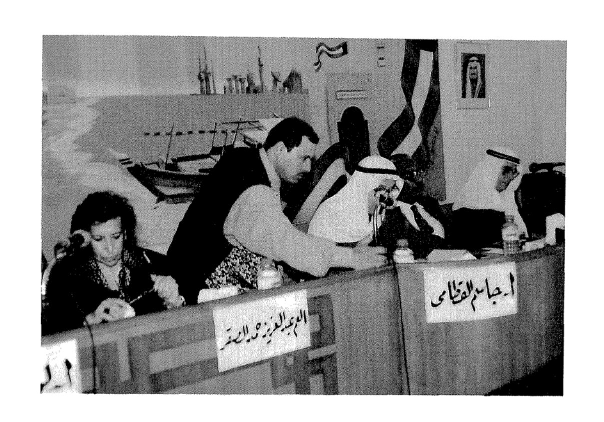




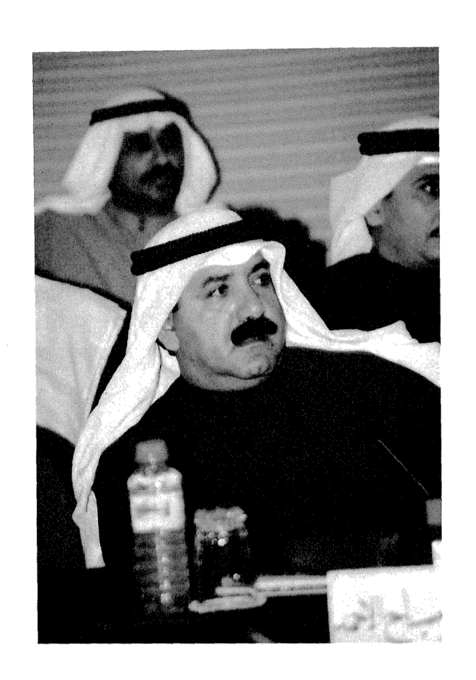








أ. جاسم القطامي
العم عبدالعزيز حمد الصقر




د. رشا
الصباح








العيسى
د. أحمد الخطيب
أ. عبدالعزيز الصرعاوي

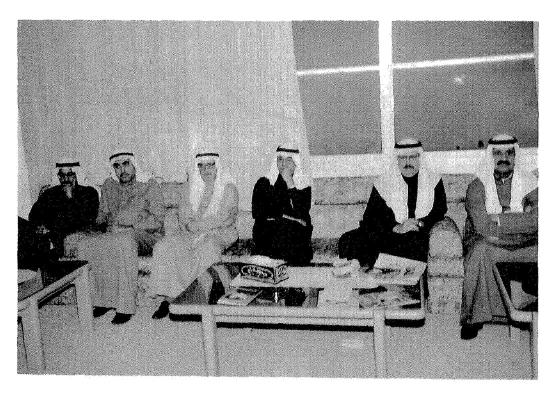













أ. صالح الفضال

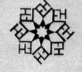

د. احمد ربعي







برعـــاية مـؤسسـة

عِيسَى حسَين اليُوسُفِي  Easa Hussain Al-Yousifi Est.

ت : ٤٨١٧٧٧٦ / ٢٤٤٥٢٨٠ فاكس : ٤٨٤٠٢٧١

